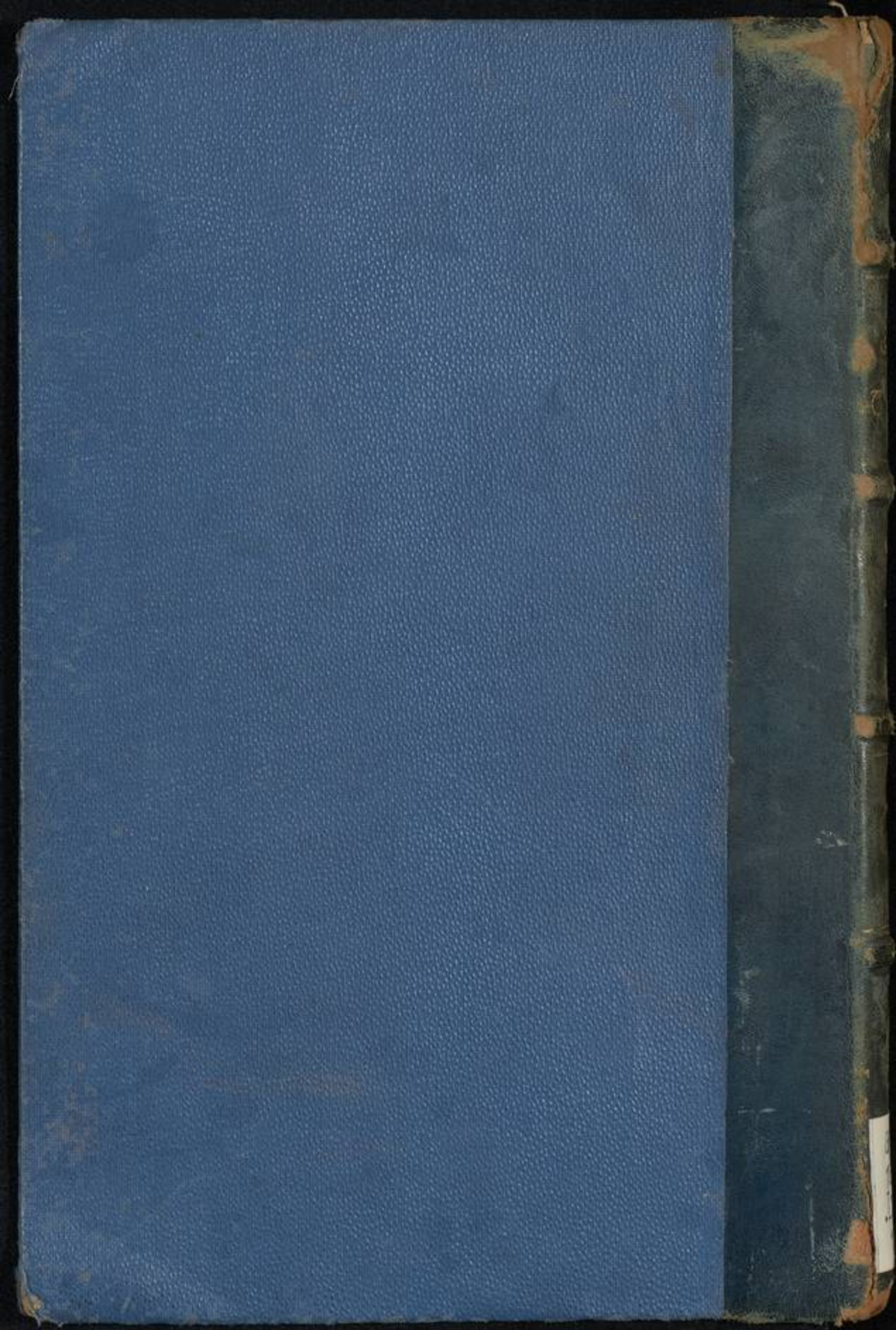
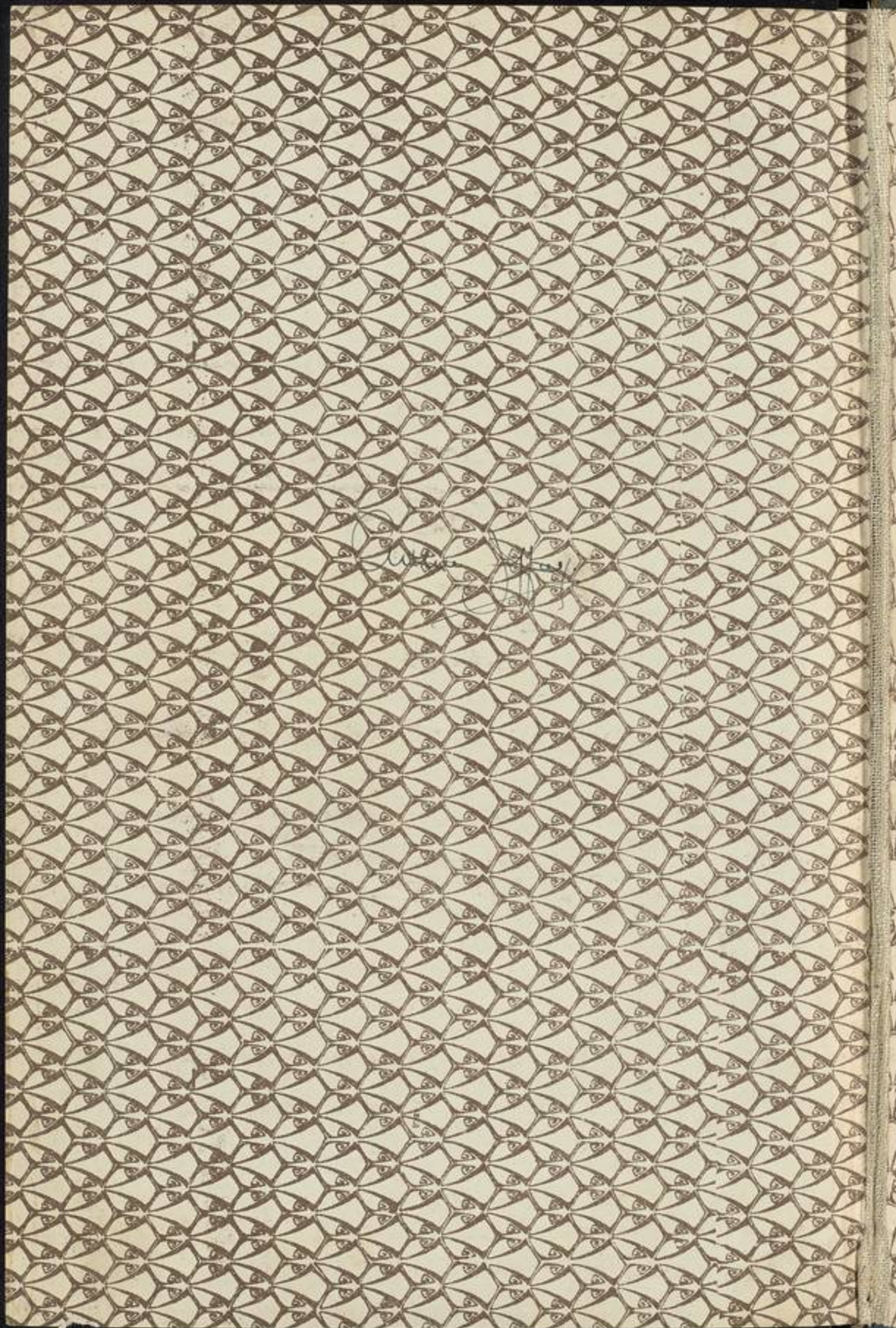






W. Arthur Jeffery

GENERAL LIBRARY



4699

896
523
166.7

BP

BP 184.2

BP 178
I 25
166
893
161
1971

BP BP

188.9
I 26
190.5

896, 1974
I 26
1993

BP 3.7
166.87
324
893

GREENFIELD, JEFF

THE REAL CAMPAIGN:

THE MEDIA & THE

BATTLE FOR THE WMSE

ROBT SOMMER

حَدِيثُ الْأَوَّلِ

إلى بلاد الأندلس

للعامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي
الفقيه الاصولي المفسر النحوي العارف شمس الدين أبي عبد الله بن
قيم الجوزية المولود سنة ٦٩١ - المتوفى ٧٥١

(الطبعة الثانية)

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

صححت على نسختين خطيتين بدار الكتب الملكية العامة

تحت نمرة ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٣

صححه وعلق عليه الأستاذ

محمود حسن ربيع

المدرس بالأزهر

يطلب من مكتبة الأزهر بأول شارع اليرموك ببصر

صامية أحمد نشأت

حقوق الطبع محفوظة

BP
166.87
.I2
1938

كلمة رئيس جمعية النشر والتأليف الأزهرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتجلى على عباده بالرحمة والاحسان والصلاة والسلام على الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ، من تبعه فاز بحنة عرضها السموات والارض ، ومن كذبه وجانب أمره وقع في الهلاك والعذاب المهيمن ، وعلى آله وأصحابه الذين ترسموا تعاليمه ، وتبعوا هديه ، وسلكوا سبيله ، ففازوا برضوان الله وكانوا من المفلحين ، وعلى من تبعهم باحسان فأمن بالغيب ، وصدق بما ثبت عن صاحب الرسالة صلوات الله عليه ، وكان لسان حاله يقول :

على السمع عولنا فكنا أولى النهي ولا علم إلا ما يكون عن السمع
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

(أما بعد) فأني منذ ٢ ذوالقعدة سنة ١٣٤٥هـ ٤ مايو سنة ١٩٢٧ يوم صدرت جريدة السياسة بمصر وفي إحدى صفحاتها قصيدة خطتها أنا ملحد شاعر عراقي ملحد جرى على الله ورسله والناس ، أبرز فيها مكنوز ضيرة ، وما استقر بين جوانحه من تكذيب للجزاء في الآخرة ، ورفض لتعظيم الجنة في أشبع صورة من صور الجرأة والعناد ، وهذا الشاعر هو المدعو (معروف الرصافي) وقصيدته يعز علينا أن تثبت شيئا منها هنا ، ولكن الضرورة تحتم علينا ذلك كي يعلم القارئ الكريم أننا لم نتعامل على هؤلاء ، ولم نرد أن نكثر سواد الأعداء ، وإنما يأبى حزب الشيطان إلا أن يظهر في غفلة من الحكومات ، وحيث توسد الأمور لمن لا يهتم بأمر الدين ، ويضرب على أيدي المارقين بيد من حديد ، وقد قال الله تعالى « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » وقال الرسول المكرم (إن الله يزع بالباطل ما لا يزع بالقرآن) فأمثال هؤلاء ليس منهم حجة تقرر بالحجة ، ولا دليل ينتطح بدليل ، وإنما تهافت وعناد ، وانتضاء لسيف البغي ، وتعسف في الكيد والضلال ، لغاية في صدورهم ، وحاجة في أنفسهم ، كم أضلت من أمثالهم حتى أبوا أن ينصاعوا لهدى الرسول ، وعموا عن النظر

إلى النور الذي جاء به حتى قالوا « قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ، وأذاننا في
وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب » هؤلاء الذين طبعوا على الكفر ، ومروا
على الزندقة ، وصبغوا بصبغة الإلحاد ، لا يمكن إقناعهم بحجة ، ولا صدمهم
عن غيهم ببرهان ، بل قال الله في أمثالهم
« ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى ، وحشرنا عليهم كل شيء
قبلا ما كانوا ليؤمنوا »

إنما الذي يصنع مع هؤلاء وجوبا هو ما يصنع بالمجانين والمرضى أمراضا
خبیثة منفرة يتعدى ضررها إلى الغير ، أليس واجب الحكومات أن تحمي
ال عامة من هؤلاء ، وأن تقى الشعب شر الاختلاط بهم ، وتعمل على حجزهم
في مصحات خاصة يعالجون فيها من مال الامة ، وتكفي الامة بهذا شرهم ؟
كذلك هؤلاء يجب أن يحال بين العامة وبينهم ، فلا تنشر عليهم ترهاتهم ،
ولا ينفثون فيهم سمومهم ، ولا يمكنون من نشر أباطيلهم طالما أن الحق حق ،
وأن أهله لا يزالون يحملون لواءه ، ويرفعون علمه ، ولا يزال الكثير يخضع
له ، ويعنوا لعظمته ، ويحز من كبده أن يرى الرضا في الحديث عنه يقول في تصديده
المستنكرة

وتكره نفسي أن أكون مخادعا لادرك نفعا ، أو لادفع ضائرا
ومن أجل مقى للمخائيل أنكرت يدي أن تحل في الجنان أساورا
وما العجز إلا أن أكون مكاتما إذا ما تقاضتني العلان أجاها
فهذا القول المزخرف بطلاء الصراحة الكشفة من كفر مؤكدا ينبغي
أن ينشر على الناس ، ولا أن تصدع به رؤسهم ، بل الواجب أن يحال بينهم وبينه
حتى لا يقع في شركه سفهاء الاحلام ، وضعفاء النهى

هذا واجب الحكام ، أما واجب أهل العلم فهو ما أحسنا به من أول يوم
قرع سمنا نعيب هذا الغراب فوق صناعات هذه الجريدة ، فقد رأينا أن واجبنا
كواجب الأطباء حين ظهور أعراض مرض خبيث على بعض الأفراد من كونهم
يعملون على حماية الاصحاء باعطائهم المصل الواقى ، وفعلا قمنا بكتابة الجزء الثالث
من (سهام الدين المارقة في صدور الزنادقة) وهو خاص بالبعث ونعيم الجنان ،
ورأينا أيضا إكثار النشر في هذا الموضوع حتى ينظر إليه بعين اليقين ،

وكان من أجل ما كتب فيه هذا الكتاب القيم الجامع الذي لم يؤلف مثله في موضوع الجنة وما يتعلق بها، وهو المسمى (حادي الارواح إلى بلاد الافراح) لعلم الاعلام وشمس الائمة أولى الافهام، شيخ الاسلام الحافظ الجليل محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية - فقد بوب هذا الكتاب على سبعين بابا استوفى الكلام فيها على كل ما تتحدث به الانفس في شأن الجنة، وأتى على الخلافات المذهبية في شأنها ووضح مباحثها، وحررها ووصل إلى الحق البين في كثير مما كتب، وبرهانه في ذلك الكتاب العزيز والحديث الصحيح، وما عليه الصحابة وتابعوهم رضوان الله على الجميع

ولقد قيس الله لطبعه ولدنا الفاضل احمد نشأت بارك الله فيه، ونشأ تنشئة صالحة ينفعه بها وينفع الناس على يديه - فأجاب بذلك رغبتنا في إفراغ هذا الكتاب بالطبع، وأبرزنا استعدادنا للعناية بتصحيحه والتعليق عليه، ونسأل الله أن يوفقنا وينفع به إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير

محمد زريع

المدرس بالازهر

ترجمة المؤلف الحافظ شمس الدين
ابن قيم الجوزية رحمه الله

جاء في طبقات الفقهاء والمحدثين من أصحاب الامام المبجل سيدنا الامام
أحمد بن حنبل تأليف الامام الحافظ عبد الرحمن بن رجب البغدادي الحنبلي
(ما لفظه) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي
الفقيه الاصولي المفسر النحوي العارف شمس الدين أبو عبد الله بن قيم
الجوزية شيخنا * ولد سنة احدى وتسعين وستمائة وسمع من الشهاب النابلسي
العابر والقاضي تقي الدين سليمان وفاطمة بنت جوهر وعيسى المطعم وأبي بكر
ابن عبد الدائم وجماعة * وتفقه في المذهب وبرع وأفتى ولازم الشيخ تقي
الدين وأخذ عنه وتفنن في علوم الاسلام وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه
وباصول الدين واليه فيهما المنتهى بالحديث وسعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط
منه لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله وبالعربية وله فيها اليد الطولى وبعلم
الكلام وغير ذلك، وطالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم
له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى (قال الذهبي) في المختصر: عني بالحديث
ومتونه وبعض رجاله وكان يشتغل في الفقه ويحيد تقريره وفي النحو ويدريه
وفي الاصلين وقد حبس مدة لانكاره على شد الرحل إلى قبر الخليل * وتصدر
للاشتغال ونشر العلم (قلت) وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد وطول صلاة
إلى الغاية القصوى وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة، والافتقار إلى الله
والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله في ذلك ولا
رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الايمان منه، وليس
هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله وقد امتحن واوذى مرات وحبس
مع الشيخ تقي الدين في المدة الاخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الا
بعد موت الشيخ وكان مدة حبسه مشغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير
ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الاذواق والمواجيد الصحيحة
وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم *

وتصانيفه ممتلئة بذلك، وحجج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه * ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة وأشياء من تصانيفه وغيرها وأخذ عنه العلم خالق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات وانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه ويقتدون له كابن عبد الهادي وغيره (وقال القاضي) برهان الدين الزرعي عنه ما تحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية، وأم بالجوزية مدة طويلة وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلم وكان شديد المحبة للعلم وكتابه ومطالعة وتصنيفه واقتناء كتبه، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره * فن تصانيفه * كتاب تهذيب سنن أبي داود وایضاح مشكلاته والكلام على ما فيه من الاحاديث المعلولة بمجلد * كتاب سفر الهجرتين وباب السعادتین بمجلد ضخمة * كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين مجلدات وهو شرح منازل السائرين لشيخ الاسلام الانصارى * كتاب جليل القدر * كتاب عقد محكم الاحياء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء، مجلد ضخمة * كتاب شرح اسماء الكتاب العزيز بمجلد * كتاب زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خاتم الانبياء بمجلد * كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد أربع مجلدات وهو * كتاب عظيم جدا * كتاب حلى الافهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الانام وبيان أحاديثها ونظماها بمجلد * كتاب بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل بمجلد * كتاب نقد المنقول والمحك المميز بين المرود والمقبول بمجلد * كتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين ثلاث مجلدات * كتاب بدائع الفوائد مجلدان * الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية وهي القصيدة النونية في السنة بمجلد * كتاب الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة في مجلدات * كتاب حادي الارواح إلى بلاد الافراح وهو كتاب صفة الجنة بمجلد * كتاب نزهة المشتاقين وروضة المحبين بمجلد * كتاب الداء والدواء بمجلد * كتاب تحفة الودود في أحكام المولود بمجلد لطيف * كتاب مفتاح دار السعادة بمجلد ضخمة * كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو الفرقة الجهمية بمجلد * رفع الیدین فی الصلاة بمجلد * نكاح الحرم بمجلد * تفضيل مكة على المدينة بمجلد. فضل العلم بمجلد. عدة الصابرين بمجلد * كتاب الكبائر بمجلد *

حكم تارك الصلاة مجلد * كتاب نور المؤمن وحياته * كتاب حكم اغنام هلال
رمضان * التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير * جوابات عابدي الصلبان
وأن ما هم عليه دين الشيطان * بطلان الكيمياء من أربعين وجها مجلد * الفرق
بين الخلقة والحجة ومناظرة الخليل لقومه مجلد * الكام الطيب والعمل الصالح
مجلد لطيف * الفتح القدسي * التحفة المكية * كتاب امثال القرآن * شرح
الاسماء الحسنى * أيمان القرآن * المسائل الطرابلسية ثلاث مجلدات * الصراط
المستقيم في أحكام أهل الجحيم مجلدان * كتاب الطاعون مجلد لطيف * توفي
رحمه الله وتنت العشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرى رجب سنة احدى وخمسين
وسبعمائة وصلى عليه من الغد بالجامع عقيب الظهر ثم بجامع جراح ودفن
بمقبرة الباب الصغير وشيعه خلق كثير ورؤيت له منامات كثيرة حسنا رضى الله
عنه وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقى الدين رحمه الله في النوم وسأله
عن منزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الاكابر ثم قالت له وانت كدت تلحق
بنا ولكن انت الآن فى طمقة ابن خزيمة رحمه الله ، قرىء على شيخنا الامام
العلامة ابي عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب وانا اسمع هذه القصيدة من
نظمه فى أول كتاب صفة الجنة

وما ذاك الا غيرة أن ينالها	سوى كفتها والرب بالخلق أثلم
وان حجبت عنا بكل كراهية	وحفت بما يؤذى النفوس ويؤلم
فله ما فى حشوها من مسرة	وأصناف لذات بها يتنعم
ولله ذاك العيش بين خيامها	وروضاتها والغفر فى الروض يندم
ولله واديا الذى هو موعدها	مزبد لو فد الحب لو كنت منهم
بذيالك الوادى بهيم صباية	يجب يرى أن الصباية مغنم
ولله افراح المحبين عندما	يخاطبهم من فوقهم أو يسلم
ولله ابصار ترى الله جهرة	فلا الضيم يغشاها ولا هى تسأم
فيا نظرة اهدت الى الوجه نظرة	أمن بعدها يسلمو الحب المتيم
ولله كم من خيرة إن تبسمت	اضاء لها نور من الفجر أعظم
فيا لذة الابصار ان هى اقبلت	ويا لذة الاسماع حين تسكلم

إلى آخر ما سياتى فى مقدمة الكتاب ولنشرع فيه ذلقارىء أحوج اليه مما سواء،
فنقول وبالله التوفيق قال العلامة ابن قيم الجوزية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وبه الاعانة)

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلا * ويسرهم للاعمال الصالحة الموصلة اليها فلم يتخذوا سواها شغلا * وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة اليها ذللا * خلقها لهم قبل أن يخلقهم * وأسكنهم اياها قبل أن يوجدهم وحفها بالمكاره * وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملا * وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلا ، وأودعها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وجلاها لهم حتى غابوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر ، وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان ربه ففى خير البشر ، على لسان خير البشر ، وكل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا (والحمد لله) فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ، وباعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، إذ لم يخلقهم عبثا ، ولم يتركهم سدى ، ولم يغفلهم هملا ، بل خلقهم لامر عظيم ، وهياهم لخطب جسيم ، وعمرهم دارين فهذه لمن أجاب الداعي ولم يبع سوى ربه الكريم بدلا ، وهذه لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بها رأسا ولم يعلق بها أملا . (والحمد لله) الذي رضى من عباده باليسير من العمل ، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل ، وأفاض عليهم النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وضمن الكتاب الذى كتبه أن رحمته سبقت غضبه ، دعا عباده إلى دار السلام فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا ، وخص بالهداية والتوفيق من شاء نعمة ومنة وفضلا . (فهذا) عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم ، وذلك فضله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ، ومن لاغنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ، ولا مطمع له فى الفوز بالجنة والنجاة من النار الا بعفوه ومغفرته . (وأشهد) أن محمد عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه ، أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعالمين ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد اجمعين ، بعثه للإيمان مناديا ، وإلى دار

السلام داعياً، وللخليفة هادياً، وليكتبه تالياً، وفي مرضاته ساعياً، وبالمعروف آمراً
وعن المنكر ناهياً، أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق، وأوضح
السبل، واقترض على العباد طاعته ومحبة، وتعزيره وتوقيده والقيام بحقوقه، وسد
إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لاحد الا من طريقه، ولو أتوا من كل طريق
واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى
منهاجه وطريقته من السالكين (فسبحان) من شرح له صدره، ووضع عنه
وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، فدعا إلى الله
والى جنته سرا وجهاراً، وأذن بذلك بين أظهر الأمة ليلاً ونهاراً، إلى أن طلع فجر
الاسلام، واشترقت شمس الايمان، وعلت كفة الرحمن، وبطلت دعوة الشيطان، واضاءت
بنور رسالته الارض بعد ظلماتها، وتألقت به القلوب بعد تفرقها وشتاتها،
فاشرق وجه الدهر حسناً، واصبح الظلام ضياءً، واهتدى كل حيران، فلما كمل
الله به دينه واتم به نعمته، ونشر به على الخلائق رحمته، فبلغ رسالات ربه
ونصح عباده، وجاهد في الله حق جهاده، خيره بين المقام في الدنيا وبين لقائه
والقدوم عليه، فاختر لقاء ربه محبة له وشوقاً اليه، فاستأثر به ونقله الى الرفيق
الاعلى، والمحلى الارفع الاسنى، وقد ترك أمة على الواضحة الغراء، والمحجة البيضاء،
فسلك أصحابه وأتباعه على أثره الى جنات النعيم، وعدل الراغبون عن
هديه الى طرق الجحيم: «ايها الملك من هالك عن بيعة ويحى من حى عن بيعة وإن
الله لسميع عليم» (فصلى الله) وملائكته وأنبيأوه ورسله وعباده المؤمنين عليه كما
وحد الله وعبدوه، وعرفناه ودعانا اليه (أما بعد) فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً
ولم يتركهم سدى، بل خالقهم لامر عظيم، وخطب جسيم، عرض على السموات والارض
والجبال فابين وأشفقن منه اشفاقاً ووجلاً، وقلن ربنا ان أمرتنا فسمعنا وطاعة
وان خيرتنا فعاينناك نريد لا نبغى بها بدلاً، وحمله الانسان على ضعفه وعجزه
عن حمله، وباء به على ظلمه وجهله، فالقى اكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته
عليهم وثقله، فصحبوا الدنيا صحبة الانعام السائمة، لا ينظرون فى معرفة
موجدكم وحقه عليهم، ولا فى المراد من إيمانهم وإخراجهم الى هذه الدار التى
هى طريق ومعبود الى دار اقرار، ولا يتفكرون فى قلة مقامهم فى الدنيا الفانية،
وسرعة رحيلهم الى الآخرة الباقية، فقد ماسكهم باغت الحس، وغاب عنهم
داعى العقل، وشملتهم الغفلة وغرتهم الامانى الباطلة، والخذع الكاذبة * نخدعهم

طول الامس * وراى على قلوبهم سوء العمل ، فهممهم فى لذات الدنيا ، وشهوات
النفوس كيف حصلت حصلوها ، ومن أى وجه لاحت أخذوها ، إذابدا لهم
حظ من الدنيا بأخرتهم طاروا اليه زرافات ووحشانا . وإذا عرض لهم طاجل
من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوابا من الله ولا رضوانا * يعامون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون * نسوا الله فانساهم انفسهم أولئك هم
الفاسقون . والعجب كل العجب من غفلة من خطاته معدودة عليه * وكل
نفس من انقاصه لقيمة له إذا ذهب لم يرجع اليه ، فطايا الليل والنهار تسرع
به ولا يتفكر إلى أين يحمل ، ويسار به أعظم من سير البريد ، ولا يدري إلى أى الدارين
ينتقل ، فإذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته . لا لما سبق
من جنائياته . وسلف من تفریطه ، حيث لم يقدم حياته . فإذا خطرت له خطرة
عارضة لما خلق له دفعها باعتماده على العفو ، وقال قد أنبئنا أنه هو الغفور الرحيم
وكانه لم ينبأ أن عذابه هو العذاب الاليم

فصل

ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريدوا به مجادهم رفعوا رؤسهم فاذا علم الجنة قد رفع لهم
فشمروا اليه ، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ، ورأوا من أعظم
الغبين بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر فى أبد لا يزول ولا ينفد
بصا بة عيش إنما هو كضغاث أحلام ، أو كطيف زار فى المنام ، مشوب بالنقص ، ممزوج
بالقصص ، إن أضحك قليلا أبكى كثيرا ، وإن سرى يوما أحزن شهورا . آلامه تزيد
على لذاته ، وأحزانه أضعاف مضاعفات ، أوله مخاوف وآخره متالف ،
فيا عجباً من سفيه فى صورة حليم ، ومعتوه فى مسلخ عاقل ، أثر الحظ الثمانى
الخسيس ، على الحظ الباقي النفيس ، وباع جنة عرضها السموات والأرض ، بسجن
ضيق بين أبواب العاهات ، والبلبات ، ومساكن طيبة فى جنات عدن تجري من
تحتها الأنهار ، بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار ، وإكراعا رباتا كأنهن
الياقوت والمرجان ، بفذرات دنسات سيئات الاخلاق مساخات أو متخذات
أخدان ، وحوارا مقصورات فى الخيام بخبيئات مسيات بين الانام ، وانهاراً
من خمر لذة للشاربين ، بشراب نجس مذهب للعقل منسد الدنيا والدين ،
ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم ، بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم ، وسماع
الخطاب من الرحمن ، بسماع المعازف والغناء والألحان ، والجلوس على منابر التؤلة

والياقوت والزبرجد يوم المزيد ، بالجلوس في مجالس النسوق مع كل شيطان
مريد ، ونداء المنادى يأهل الجنة إن لكم أن تنعموا فلا تياسوا ، ونحيوا فلا تموتوا
وتقيموا فلا تظعنوا ، وتشبوا فلا تهرموا ، بغناء المغنين

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر منه ولا متقدم
أجد الملازمة في هواك لذينة حباً للذكرك فليامني اليوم
وانما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة ، وانما يتبين سفه بائعه
يوم الحسرة والندامة ، إذا حشر المتقون الى الرحمن وفداً ، وسبق الجرمون الى
جهنم ورداً ، وندادى المنادى على رؤس الاشهاد ، ليعلمن أهل الموقف من أولى
بالكرم من بين العباد ، فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الاكرام ،
وادخر لهم من الفضل والانعام ، وما أنقضى لهم من قرة أعين لم يقع على
مثلها بصر ، ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أي بضاعة أضاع ،
وأنه لا خير له في حياته وهو محدود من سقط المتاع ، وعلم ان القوم قد توسطوا
ملكاً كبيراً لا تعتريه الآفات ، ولا يلحقه الزوال ، وفازوا بالنعيم المقيم في جوار
الكبير المتعال ، فهم في روضات الجنة يتقلبون ، وعلى أسرته تحت الحجال يجلسون
وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق يتكئون ، وبالخمر العيون يتنعمون ، وبانواع
النار يتفكحون ، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحوار
عين كامثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، يطاف عليهم بصحاف من
ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذذ الاعين وأنتم فيها خالدون ، تالله لقد
نودى عليها في سوق السكسادة ، فما قلب ولا استقام الا أفراد من العباد ، فواعجبا
لها كيف نام طالبا ، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها ، وكيف طاب العيش في
هذه الدار ، بعد سماع اخبارها ، وكيف قر له مشتاق القرار ، دون معانقة
ابكارها ، وكيف قرت دونها عين المشتاقين ، وكيف صبرت عنها انفس الموقنين ،
وكيف صدفت عنها قلوب اكثر العالمين ، وبأي شيء تعوضت عنها نفوس
المعرضين

(شعر في وصف الجنة)

وما ذاك الا غيرة أن ينالها سوى كفتها والرب باخلاق أعلم
وان حجب عنا بكل كريهة وحفت بما يؤذى النفوس ويؤلم

فلهما في حشوها من مسرة واصناف لذات بها يتنعم
 والله برد العيش بين خيامها وروضاتها والغفر في الروض يبسم
 والله وادبها الذي هو موعد السمر زيد لو قد الحب لو كنت منهم
 بذالك الوادي يهيم صباية محب يرى أن الصباية مغنم
 والله أفرح المحبين عندما يخاطبهم من فوقهم ويسلم
 والله أبصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
 فيانظرة أهدت الى الوجه نظرة أمن بعدها يسلمو الحب المقيم
 والله كم من خيرة إن تبسمت أضاء لها نور من الفجر اعظم
 فيالذة الابصار ان هي أقبلت ويالذة الاسماع حين تكلم
 ويا خجلة الغصن الرديب إذا انثنت ويا خجلة الفجرين (١) حين تبسم
 فان كنت ذا قلب عليل بحبها فلم يبق الا وصلها لك مرهم
 ولا سيما في لثمها عند ضمها وقد صار منها تمت جيدك معصم
 تراه إذا أبدت له حسن وجهها يلد به قبل الوصال وينعم
 تفكه منها العين عند اجتلائها فواكه شتى طلعا ليس بعدم
 عناقيد من كرم وتقاح جنة ورماني أغصان به القلب مغرم
 وللورد ما قد البسته خدودها وللخمر ما قد ضمه الريق والقم
 تقسم منها الحسن في جمع واحد فياء عجا من واحد يتقسم
 لها فرق شتى من الحسن أجمعت بحملتها إن السلو محرم
 تذكر بالرحمن من هو ناظر فينطق بالتسبيح لا يتلعثم
 إذا قابلت جيش الهموم بوجهها تولى على أعقابه الجيش يهزم
 فيا خاطب الحسنة ان كنت راغبا فهذا زمان المهر فهو المقدم
 ولما جرى ماء الشباب بغصنها تيقن حقا أنه ليس يهرم
 وكن مبعضا للخائنات لحبها فتحظى بها من دونهن وتنعم
 وكن أيما ممن سواها فلها لمالك في جنات عدن تأيم
 وصم يومك الأدنى لمالك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم
 وأقدم ولا تقنع بعيش منغص فما فاز بالذات من ليس يقدم
 وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها ولم يك فيها منزل لك يعلم

لحى على جنات عدن فأثاها منازلنا الاولى وفيها الخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى نعود الى اوطاننا ونسلم
وقد زعموا ان الغريب اذ انأى وشطت به اوطانه فهو مغرم
وأى اغتراب فوق غربتنا التي لها أضحت الاعداء فينا تحكم
وحى على السوق الذى فيه يلتقى المحبون ذاك السوق لتقوم يعلم
فأشئت خذ منه بلا تمن له فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحى على يوم المزيّد الذى به زيارة رب العرش فالיום موسم
وحى على واد هنالك أفصح وتربته من إذفر المسك أعظم
منابر من نور هناك وفضة ومن خالص العقيان لا تقتصم
وكشبان مسك قد جعلن مقاعدا لمن دون أصحاب المنابر يعلم
فبيناهم في عيشهم وسرورهم وأرزاقهم تجرى عليهم ونقسم
إذا هم بنور ساطع أشرقت له باقطارها الجنات لا يتوهم
تجلى لهم رب السموات جهرة فيضحك فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم بأذانهم تسليمة اذ يسلم
يقول سلونى ما اشتيتم فكل ما تريدون عندى اننى أنا أرحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضا فانت الذى تولى الجميل وترحم
فيعطيههم هذا ويشهد جمعهم عليه تعالى الله فله أكرم
فيابائنا هذا ببخس معجل كأنك لا تدري ، بلى سوف تعلم
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

﴿ فصل ﴾

وهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه * وتفصيله وتبويبه ، فهو
للمحزون سلاة . وللمشتاق إلى تلك العرائس جلاة . لمحرك للقلوب . إلى أجل
مطلوب . وحاد للنفوس . إلى مجاورة الملك القدوس . متمتع لقارئه . مشوق
للناظر فيه . لايسأله الجليس . ولايمله الانيس . مشتمل من بدائع الفوائد .
وفرائد القلائد . على ملعل المجتهد في الطب . لايفطر به فيما سواه من الكتب
مع تضمينه لجملة كثيرة من الاحاديث المرفوعات . والآثار الموقفات .
والاسرار المودعة في كثير من الآيات ، والنكت البديعات . وإيضاح كثير من
المشكلات . وانتبيه على أصول من الاسماء والصفات . اذا نظر فيه الناظر زاده

إيماناً . وجلى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عياناً . فهو مثير ساكن العزيمات
إلى روضات الجنات . وباعث الهمم العليات . الى العيش الهني في تلك الغرفات
(وسميته حادى الارواح . الى بلاد الافراح) فانه اسم يطابق مسماه . ولفظ
يوافق معناه . والله يعلم ما قصدت . وما بجمعه وتأليته أردت . فهو عند لسان
كل عبد وقلبه . وهو المطلع على نيته وكسبه . وكان جل المقصود منه بشارة
أهل السنة . بما أعد الله لهم في الجنة . فأنهم المستحقون للبشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة . ونعم الله عليهم باطنة وظاهرة . وهم أولياء الرسول وحزبه . ومن
خرج عن سنته فهم أعداؤه وحزبه . لا تأخذهم في نصره سفته ملامة اللوام ،
ولا يتركون ما صح عنه لقول أحد من الانام . والسنة أجل في صدورهم من أن
يقدموا عليها رأياً فقهياً . أو بحثاً جدلياً ، أو خيالاً صوفياً ، أو تناقضاً كلامياً ،
أو قياساً فلسفياً . أو حكماً سياسياً . فمن قدم عليها شيئاً من ذلك فباب الصواب
عليه مسدود . وهو عن طريق الرشاد مسدود . فيأبى الناظر فيه لك غنمه
وعلى مؤلفه غرمه . ولك صفوه . وعليه كدره . وهذه بضاعته المزجاة تعرض
عليك . وبنات أفسكاره تزف اليك . فان صادفت كفوفاً كريماً لم تعدم منه امساكاً
بمعروف أو تسريحاً بأحسان . وان كان غيره فالله المستعان . فما كان من صواب
فمن الواحد المذنب . وما كان من خطأ فنى ومن الشيطان . والله برى ، منه ورسوله
وقد تسمت الكتاب سبعين باباً (الباب الأول) في بيان وجود الجنة الآن
(الباب الثانى) في اختلاف الناس في الجنة التى أسكنها آدم هل هى جنة الخلد أو جنة
فى الارض (الباب الثالث) فى سياق حجج من ذهب الى أنها جنة الخلد (الباب
الرابع) فى سياق حجج الطائفة التى قالت انها فى الارض (الباب الخامس) فى
جواب أرباب هذ القول لمن نازعهم (الباب السادس) فى جواب من زعم أنها
جنة الخلد عن حجج منازعيهم (الباب السابع) فى ذكر شبه من زعم أن الجنة
لم تخلق بعد (الباب الثامن) فى الجواب عما احتجوا به من الشبه (الباب التاسع)
فى ذكر عدد أبواب الجنة (الباب العاشر) فى ذكر سعة أبوابها (الباب الحادى
عشر) فى صفة أبوابها (الباب الثانى عشر) فى ذكر مسافة ما بين البواب
والباب (الباب الثالث عشر) فى مكان الجنة واين هى (الباب الرابع عشر) فى
مفتاح الجنة (الباب الخامس عشر) فى توقيع الجنة ومنشورها الذى يكتب

لاهلها (الباب السادس عشر) في بيان توحيد طريق الجنة وأنه ليس لها إلا طريق واحد (الباب السابع عشر) في درجات الجنة (الباب الثامن عشر) في ذكر أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة (الباب التاسع عشر) في عرض الرب تعالى سلعته على عباده وتمنئها الذي طلبه منهم، وعقد اتباع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم الخ (الباب العشرون) في طاب الجنة أهلها من ربهم، وشفاعتها فيهم وطابهم لها (الباب الحادي والعشرون) في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها (الباب الثاني والعشرون) في عدد الجنات وأنواعها (الباب الثالث والعشرون) في خلق الرب تعالى لبعضها بيده (الباب الرابع والعشرون) في ذكر أبوابها وخزنتها (الباب الخامس والعشرون) في ذكر أول من يقرع باب الجنة (الباب السادس والعشرون) في ذكر أول الامم دخولا الجنة (الباب السابع والعشرون) في ذكر السابقين من هذه الامة الى الجنة وصفتهم (الباب الثامن والعشرون) في سبق النقاء الاغنياء الى الجنة (الباب التاسع والعشرون) في ذكر أصناف أهل الجنة التي صنعت لهم دون غيرهم (الباب الثلاثون) في أن أكثر أهل الجنة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (الباب الحادي والثلاثون) في أن النساء في الجنة والنار أكثر من الرجال (الباب الثاني والثلاثون) فيمن يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب وذكر أوصافهم (الباب الثالث والثلاثون) في ذكر حثيات الرب عز وجل الذين يدخلهم الجنة (الباب الرابع والثلاثون) في ذكر تربة الجنة وطينها وحصبائها ونباتها (الباب الخامس والثلاثون) في ذكر نورها وبياضها (الباب السادس والثلاثون) في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها (الباب السابع والثلاثون) في ذكر معرفتهم بمنزلهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنة وان لم يروها قبل ذلك (الباب الثامن والثلاثون) في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون به عند دخولها (الباب التاسع والثلاثون) في ذكر صفة أهل الجنة في خلقتهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقادير أسنانهم (الباب الأربعون) في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناها (الباب الحادي والأربعون) في تحفة أهل الجنة أول ما يدخلونها (الباب الثاني والأربعون) في ذكر ريح الجنة ومن مسيرة كم يوجد (الباب الثالث والأربعون) في الاذان الذي يؤذن به المؤمن فيها (الباب الرابع والأربعون) في أشجار الجنة وبساتينها وظلالها (الباب الخامس والأربعون) في ذكر ثمارها وتعدد أنواعها وصفاتها (الباب السادس والأربعون) في ذكر الزرع في الجنة (الباب السابع والأربعون) في ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها وبحرها الذي تجري

عليه (الباب الثامن والاربعون) في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه
 (الباب التاسع والاربعون) في ذكر آيتهم التي يأكلون ويشربون فيها وأجناسها
 وصفاتها (الباب الخمسون) في ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم
 ووسائدهم وغارقهم وزرايبهم (الباب الحادي والخمسون) في ذكر خيامهم
 وسررهم وأرائسهم وبشخاناتهم (الباب الثاني والخمسون) في ذكر خدام أهل
 الجنة وغلمانهم (الباب الثالث والخمسون) في ذكر نساء أهل الجنة وسراريهم
 وأصنافهم وأوصافهم وحالهم الظاهر والباطن وجمالهم (الباب الرابع والخمسون)
 في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وذكر صفاتهم ومعرفتهم اليوم
 بأزواجهن (الباب الخامس والخمسون) في ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم
 والتذاذهم بذلك، ونزاهته عن المذنى والمنى (الباب السادس والخمسون) في
 اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا؟ وحجة الفريقين (الباب السابع
 والخمسون) في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين (الباب الثامن والخمسون)
 في ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم (الباب التاسع والخمسون) في
 زيارة أهل الجنة بعضهم بعضاً ومذاكرتهم ما كان بينهم في الدنيا (الباب الستون)
 في ذكر سوق الجنة وما أعد الله فيها لأهلها (الباب الحادي والستون)
 في زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى (الباب الثاني والستون) في ذكر
 السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة (الباب الثالث والستون) في ذكر ملك
 الجنة وإن أهلها كلهم ملوك فيها (الباب الرابع والستون) في أن الجنة فوق ما
 يحظر بالبال أو يدور في الخيال، وأن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها
 (الباب الخامس والستون) في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم
 جبهة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكاً إليهم سبحانه لا إله إلا هو (الباب
 السادس والستون) في تكليمه سبحانه لأهل الجنة وخطابه لهم ومحاضراته إياهم
 وسلامه عليهم (الباب السابع والستون) في أبدية الجنة وأنها لا تمضى ولا تبديد
 (الباب الثامن والستون) في ذكر آخر أهل الجنة دخولا إليها (الباب التاسع
 والستون) وهو باب جامع فيه فصول منشورة (الباب السبعون) في المستحق
 لهذه البشارة دون غيره والله سبحانه وتعالى هو المسئول أن يجعله خالصاً
 لوجهه الكريم، مدنياً لمؤلفه وقارئه وكتابه من جنات النعيم * وأن يجعله حجة

له ولا يجعله حجة عليه، وأن ينفع به من انتهى إليه، إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل

— الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن —

لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الاسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فأنتهم دعوا الامم اليها، وأخبروا بها الى ان نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الافعال، ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات، وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبت فانها تصير معطلة مدداً متطاولة ليس فيها سكانها، ولو اومن المعلوم ان ملكاً لو اتخذ داراً وأعد فيها ألوان الاطعمة والآلات والمصالح وعظلمها من الناس ولم يتمكنهم من دخولها قروناً متطاولة لم يكن ما فعله واقعاً على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلاً إلى الاعتراض عليه، فحجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة، وشبهوا أفعاله بأفعالهم وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب أو حرفوها عن مواضعها وضلوا وبدعوا من خالفهم فيها، وانتم موافقها لوانتم أضحكوا عليهم فيها العقلاء ولهذا يذكر السلف في عقائدهم ان الجنة والنار مخلوقتان ويذكر من صنف في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها (قال) أبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المضايين، جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً وأن الله تعالى له واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى على عرشه، كما قال «الرحمن على العرش استوى» وأن له يدين بلا كيف كما قال «خلقت بيدي» وكما قال «بل يدها مبسوطتان» وأن له تينين بلا كيف كما

قال: «تجربى بأعيننا» وأن له وجهاً كما قال «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام»
 وأن أسماء الله تعالى لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن
 الله علما كما قال «أنزله بعلمه» وكما قال «وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه» وأثبتوا
 السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما تعتقد المعتزلة، وأثبتوا لله القوة كما قال
 : «أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة» وقالوا إنه لا يكون فى الارض من
 خير ولا شر إلا ما شاء الله وأن الاشياء تكون بمشيئة الله كما قال تعالى «وما تشاؤون إلا أن
 يشاء الله» وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (وقالوا) إن أحداً لا يستطيع
 أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله أو يكون أحديقدر أن يخرج عن علم الله أو أن يفعل شيئاً علم
 الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا الله تعالى، وأن أفعال العباد يخلقها الله تعالى وأن
 العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئاً، وإن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين
 ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم
 ولا هدامهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هدامهم لكانوا مهتدين، وأن الله
 تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد
 أن يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وأضلهم وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر
 بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره، ويؤمنون
 أنهم لا يملكون لا أنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله كما قال: (١) ويلجئون أمرهم إلى
 الله، ويشتبون الحاجة إلى الله فى كل وقت والنقر إلى الله فى كل حال، ويقولون إن
 القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام فى الوقف واللفظ فمن قال باللفظ أو بالوقف
 فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق، ويقولون
 إن الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون ولا
 يراه الكافرون، لأنهم عن الله تعالى محجوبون، قال الله تعالى: «كلا إنهم عن ربهم
 يومئذ لمحجوبون» وأن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه وتعالى الرؤية فى الدنيا،
 وإن الله تعالى تجلى للجبيل فجعله دكا، فأعلمه بذلك أنه لا يراه فى الدنيا بل يراه فى
 الآخرة، ولا يتفرون أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كمنحوا الزنا والسرقه وما أشبه
 ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر
 والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله وبالقدر خير وشره
 حلوه ومره، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، والاسلام
 هو أن يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله كما جاء فى الحديث والاسلام

(١) وهو قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله

عندهم غير الايمان، ويقولون بان الله مقلب القلوب، ويقولون بشفاعة رسول الله ﷺ وأنها لاهل الكبار من أمته، وبعذاب القبر وأن الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق، والمحاسبة من الله لعباده حق، والوقوف بين يدي الله تعالى حق ويقولون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسماء الله هي الله تعالى ولا يشهدون على أحد من اهل الكبار بالنار ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى ينزلهم حيث شاء، ويقولون أمرهم إلى الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم، ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ، وينكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ ولا يقولون كيف ولا لم؟ لأن ذلك بدعة ويقولون إن الله تعالى لم يأمر بالشر، بل نهى عنه وأمر بالخير، ولم يرض بالشرك وان كان مريداً له، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بقضائهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم ويقولون بأنهم الخلفاء الراشدون المهديون، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد رسول الله ﷺ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر؟» كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ «فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول» ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين وأن لا يتبعوا في دينهم ما لم يأذن به الله ويقولون ان الله تعالى يحییء يوم القيامة كما قال «وجاء ربك والملك صففاً صففاً» وأن الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال «ونحن أقرب اليه من جبل الوريد» ويرون العيدين والجمعة والجماعة خلف كل امام بر أو فاجر، ويثبتون المسح على الخفين سنة ورويه في الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاحي وأن لا يخرج عليهم بالسيف وأن لا يقتلوا في الفتنة، ويصدقون بخروج الدجال وان عيسى بن مريم عليه

الصلاة والسلام يقتله؛ ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام، وأن الدعاء لموتى المسامين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم؛ ويصدقون أن في الدنيا سحرة وأن الساحر كافر كما قال الله تعالى (١) وأن السحر كائن موجود في الدنيا ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقررون أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات مات باجله؛ وكذلك كل من قتل قتل باجله؛ وأن الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت أو حراما، وأن الشيطان يوسوس للانسان ويشدكه ويخبطه وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم؛ وأن السنة لا تنسخ بالقرآن؛ وأن الاطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم؛ وإن شاء فعل بهم ما أراد وإن الله تعالى عالم ما العباد عاملون؛ وكتب أن ذلك يكون؛ وأن الامور بيد الله تعالى ويرون الصبر على حكم الله والاخذ بما أمر الله تعالى والانتها عما نهى الله عنه؛ واخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ويدرنون بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين؛ واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والارذراء على الناس والعجب؛ ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة؛ والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتبذل المآكل والمشرب فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرون وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل؛ وبه نستعين وعليه نتوكل واليه المصير؛ والمقصود حكايته عن جميع أهل السنة والحديث أن الجنة والنار مخلوقتان وسقنا جملة كلامه ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة من يستحق البشارة المذكورة وإن أهل هذه المقالة هم أهلها وبالله التوفيق * وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى: «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى» وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في الصحيحين من حديث أنس في قصة الاسراء وفي آخره «ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنانة اللؤلؤ (٢) وإذا تراها المسك وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أحدكم

(١) «وما كفر سليمان» أي لم يعمل السحر لأنه كفر (٢) نسعة جبانة ع

إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة» وفي المسند وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار.. فذكر الحديث بطوله، وفيه: فينادى مناد من السماء إن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها» وذكر الحديث. وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه يسمع قرع نعالهم قال فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال فيقولان له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً في الجنة، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعاً». وفي صحيح أبي عوانة الاسفراييني وسنن أبي داود من حديث البراء بن عازب الطويل في قبض الروح «ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال هذا كان منزلك لو عصيت الله تعالى أبدلك الله به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال رب عجل قيام الساعة كما أرجع إلى أهلي ومالي فيقال اسكن» وفي مسند البرار وغيره من حديث أبي سعيد قال: «شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا دفن الإنسان وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فأقعده فقال ما تقول في هذا الرجل؟ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم. فان كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولون له صدقت ثم يفتح له باب إلى النار فيقولون هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما إذا آمننت به فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إلى الجنة فيقولون له اسكن» وذكر الحديث وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: «خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث إلى أن قالت ثم قام فخطب الناس فأنشأ على الله بما هو أهله ثم قال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم، حتى لقد رأيتني آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتهموني

أقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتهم في تأخرت . وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عباس قال: « انخفضت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله، فقالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ثم رأيناك تكلمت (١) فقال اني رأيت الجنة وتناولت عنقوداً ولو أصبته لا كلمت منه ما بقيت الدنيا؛ ورأيت النار فلم أر منظرها كالיום قط أظفح، ورأيت أكثر أهلها النساء؛ قالوا بيم يا رسول الله؟ قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان؛ لو أحسنت إلى احداهن الدهر كله ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط» وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخسوف قال «قد دنت مني الجنة حتى لو اجتريت عليها لجئتكم بقطاف من قطفها، ودنت مني النار حتى قالت أي رب وأنا معهم فاذا امرأة حسبت أنه قال تحذوها فقلت ماشأن هذه؟ قالوا حبستها حتى ماتت جوعاً لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل» وفي صحيح مسلم من حديث جابر في هذه القصة قال: «عرض على كل شيء أن تولجونه فعرضت على الجنة حتى تناولت منها قطعاً فقصرت يدي عنه، وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى اسرائيل تعذب في هرة لها» وذكر الحديث. وفي صحيح مسلم عنه في هذا الحديث: «ما من شيء توعده في إلا قدر رأيت في صلاتي هذه، لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتهم في تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يحرق قصبة في النار وكان يسرق الحاج بمحجنه فاذا فطن له قال انما تعاق بمحجني وان غفل عنه ذهب به، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش (٢) الارض حتى ماتت جوعاً، ثم جيء بالجنة وذلك حين رأيتهم في تقدمت حتى قتت في مقامى ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي أن لا أفعل فما من شيء توعده الا قد رأيت في صلاتي هذه». وفي مسند الامام أحمد وسنن أبي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو في هذه القصة «والذي نفس محمد بيده لقد أدنيت الجنة حتى لو بسطت يدي لتعاطيت من قطفها، ولقد أدنيت النار مني حتى لقد جعلت أتيقها خشية أن تغشاكم» وذكر الحديث. وفي صحيح

(١) تكلمت أي أجمعت وتأخرت إلى وراء (٢) خشاش الأرض : هو أمها وحشرات الواحدة خشاشة .

مسلم من حديث أنس بن مالك قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ أقيمت الصلاة فقال يا أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا ترفعوا رؤوسكم قاني أراكم من امامي ومن خلفي وأيم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قلوا وما رأيتم يا رسول الله؟ قال رأيتم الجنة والنار» وفي الموطأ والسنن من حديث كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة» وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة ومثله حديث كعب بن مالك أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق في ثمر الجنة أو شجر الجنة» رواه أهل السنن وصححه الترمذي. وسيأتى في آخر هذا الكتاب في الباب الذي يذكر فيه دخول أرواح المؤمنين الجنة قبل يوم القيامة تمام هذه الأحاديث أن شاء الله تعالى، وذكر دلالة القرآن على ما دلت عليه السنة من ذلك. وفي صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لاهلها فيها فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الادخالها، فامر بها فحفت بالمكاره، فقال فارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لاهلها فيها، قال فنظر إليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، قال ثم أرسله إلى النار قال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لاهلها فيها قال فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضها ثم رجع فقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد سمع بها، فامر بها فحفت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر إلى ما أعددت لاهلها فيها فذهب فنظر إليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الا دخلها» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة «حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات». وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يارب ما لها انما يدخلها ضعفاء الناس وسقطتهم، وقالت النار يارب ما لها يدخلها الجبارون والمتكبرون فقال أنت رحمتي أصيب بك من أشاء وأنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل

واحدة منكما مأوها» وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل بعضى بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف» وروى الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن بشير ورفع الحديث قال «ما من يوم الا والجنة والنار يسألان تقول الجنة يارب قد طاب ثمرى واطردت أنهارى واشتقت إلى أوليائى فعجل إلى بأهلى، وتقول النار اشتد حرى وبعد قعرى وعظم جمرى فعجل على بأهلى» وفي صحيح البخارى من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بينما أنا أسير في الجنة وإذا بنهر في الجنة حافته قباب الدر المحجوف قال قلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فضرب الملك بيده فاذا طينه المسك الاذفر» وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «دخلت الجنة فرأيت فيها قصر او دارا فقلت لمن هذا؟ فقيل لرجل من قریش فرجوت أن أكون أنا هو، فقيل لعمر بن الخطاب فلو لا غيرتك يا أبا حفص لدخلته، قال فبكى عمر وقال أويغار عليك يا رسول الله» وسيأتى حديث بلال وقول النبي صلى الله عليه وسلم «ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك (١) بين يدي» وغير ذلك من الاحاديث التى تأتى ان شاء الله تعالى .

وقال عبد الله بن وهب أنبأنا معاوية بن صالح عن عيسى بن عاصم عن زر بن حبیش عن أنس بن مالك قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الصبح ثم مديده ثم أخرها فلما سلم قيل له يا رسول الله لقد صنعت فى صلاتك شيئا لم تصنعه فى غيرها، قال انى رأيت الجنة فرأيت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالديباء (٢) فأردت أن أتناول منها فلو حى إليها أن استأخرى فاستأخرت ثم رأيت النار فيما بينى وبينكم حتى لقد رأيت ظلى وظلكم فأومأت اليكم أن استأخروا فلو حى الى أقرهم فانك اسلمت وأسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا فلم أر الى عليكم فضلا الا بالنبوة» فان قيل فما منعكم عن الاحتجاج على وجودها الآن بقصة آدم ودخوله الجنة واخراجه منها بأكله من الشجرة والاستدلال بها فى غاية الظهور؟ «قيل» الاستدلال بذلك وان كان عند العامة فى غاية الظهور فهو فى غاية الغموض لاختلاف الناس فى الجنة التى أسكنها آدم هل كانت جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة أو كانت جنة فى الارض فى شرفها ونحن

(١) الخشخشة حركة لها صوت كه صوت السلاح (٢) البواب القرع واحدة وباءة

نذكر من قال بهذا ومن قال بهذا وما احتج به كل فريق على قولهم، وما رد به الفريق الآخر عليهم بحول الله وقوته

﴿الباب الثاني﴾

(في اختلاف الناس في الجنة التي أسكنها آدم عليه الصلاة والسلام وأهبط منها هل هي جنة الخلد أو جنة أخرى غيرها في موضع عال من الأرض)

قال منذر ابن سعيد في تفسيره وأما قوله تعالى لا آدم «أسكن أنت وزوجك الجنة» فقالت طائفة أسكن الله آدم جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة وقال آخرون هي جنة غيرها جعلها الله له وأسكنه إياها ليست جنة الخلد، قال وهذا قول تآثر الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به وقال أبو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف الناس في الجنة التي أسكنها على قولين (أحدهما) أنها جنة الخلد (الثاني) أنها جنة أعدها الله تعالى لها وجعلها دار ابتلاء وليست هي جنة الخلد التي جعلها دار جزاء، ومن قال بهذا اختلفوا فيه على قولين (أحدهما) أنها في السماء لانه أهبطهما منها وهذا قول الحسن (الثاني) أنها في الأرض لانه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهذا قول ابن بحر وكان ذلك بعد أن أمر إبليس بالسجود لا آدم عليه الصلاة والسلام والله أعلم بصواب ذلك هذا كلامه وقال ابن الخطيب في تفسيره المشهور واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية هل كانت في الأرض أو في السماء؟ وبتقدير أنها كانت في السماء فهل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد أو جنة أخرى؟ فقال أبو القاسم الباقلي وأبو مسلم الأصماني هذه الجنة في الأرض وحملوا الأهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله «أهبطوا مصرأ» واحتجوا عليه بوجوه. (القول الثاني) وهو قول الجبائي أن تلك الجنة كانت في السماء السابعة (والقول الثالث) وهو قول جمهور أصحابنا أن هذه الجنة هي دار الثواب. وقال أبو القاسم الراغب في تفسيره واختلف في الجنة التي أسكنها آدم فقال بعض المتكلمين كان إستانا جعله الله تعالى له امتحانا ولم تكن جنة المأوى وذكر بعض الاستدلال على القولين ومن ذكر الخلاف أيضاً أبو عيسى الرمانى في تفسيره واختار أنها جنة الخلد ثم قال والمذهب الذي اخترناه قول الحسن وعمر (١) وواصل وأكثر أصحابنا وهو قول أنى على وشيخنا أبى بكر وعليه أهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف في المسألة وجعله قولاً رابعاً فقال (والقول الرابع) أن السكك ممكن والأدلة متعارضة فوجب التوقف وترك القطع قال منذر بن سعيد والقول

بانها جنة في الارض ليست جنة الخلد قول أبي حنيفة وأصحابه قال وقد رأيت
 أقواما نهضوا لمخالفتنا في جنة آدم عليه السلام بتصويب مذهبهم من غير حجة
 إلا الدطوى والاماني ما أتوا بحجة من كتاب ولا سنة ولا أثر عن صاحب ولا
 تابع ولا تابع التابع ولا موصول ولا شاذاً مشهوراً . وقد أوجدناهم ان فقيه العراق
 ومن قال بقوله قالوا ان جنة آدم ليست جنة الخلد وهذه الدواوين مشحونة من
 علومهم ليسوا عند أحد من الشاذين بل بين رؤساء المخالفين وانما قلت هذا
 ليعلم أني لا انصر مذهب أبي حنيفة وانما أنصر ما قام لي عليه الدليل من القرآن
 والسنة هذا ابن زيد المالكي يقول في تفسيره سألت ابن نافع عن الجنة أم مخلوقة
 هي؟ فقال السكوت عن الكلام في هذا أفضل، وهذا ابن عيينة يقول في قوله
 عز وجل «إن لك أن لا تجمع فيها ولا تعرى» قال يعني في الارض وابن نافع امام
 وابن عيينة امام وهم لا يأتوننا بمثلهما ولا من يضاد قوله قولهما وهذا ابن قتيبة
 ذكر في كتاب المعارف بعد ذكره خلق الله لآدم وزوجه قال ثم تركها وقال
 انمروا واكثروا وامأوا الارض وتسلطوا على أنوان البحور وطير السماء والانعام
 وعشب الارض وشجرها وثمرها فأخبر أن في الارض خلقه وفيها أمره ثم قال
 ونصب الفردوس فانقسم على أربعة أنهار سيمحون وجيحون ودجلة والفرات
 ثم ذكر الحية فقال وكانت أعظم دواب البر فقالت للمرأة انك لا تموتان إن
 أكلتما من هذه الشجرة، ثم قال بعد كلام ثم أخرجه من مشرق جنة عدن إلى الارض
 التي منها أخذ ثم قال قال وهب وكان مهبطه حين أهبط من جنة عدن في شرق
 أرض الهند قال واحتمل قابيل أخاه حتى أتى به واديا من أودية اليمن في شرقي
 عدن فكن فيه وقال غيره فيما نقل أبو صالح عن ابن عباس في قوله اهبطوا
 هو كما يقال هبط فلان أرض كذا وكذا قال منذر بن سعيد فهذا وهب بن
 منبه يحكى ان آدم عليه السلام خالق في الارض وفيها سكن وفيها نصب له
 الفردوس وانه كان بعدن وان أربعة أنهار انقسمت من ذلك النهر الذي كان يسمى
 فردوس آدم وتلك الانهار بقيت في الارض لاختلاف بين المسلمين في ذلك فاعتبروا
 يا أولي الالباب وأخبر أن الحية التي كلمت آدم كانت من أعظم دواب البر ولم يقل من أعظم
 دواب السماء فهم يقولون إن الجنة لم تكن في الارض وانما كانت فوق السماء السابعة ثم قال
 وأخرجه من مشرق جنة عدن وليس في جنة المأوى مشرق ولا مغرب لانه

لا شمس فيها ثم قال وأخرجه إلى الأرض التي أخذ منها يعني أخرجه من الفردوس الذي نصب له في عدن في شرقي أرض الهند وهذه الاخبار التي حكى ابن قتيبة إنما تنبئ عن أرض اليمن وعن عدن وهي من أرض اليمن وأخبر أن الله نصب الفردوس لآدم عليه الصلاة والسلام بعدن ثم أكد ذلك بأن قال الاربعة الانهار التي ذكرناها منقسمة عن النهر الذي كان يسمى فردوس آدم قال منذر وقال ابن قتيبة عن ابن منبه عن أبي هريرة قال واشتهى آدم عند موته قطفا من الجنة التي كان فيها بزعمهم على ظهر السماء السابعة وهو في الأرض فخرج أولاده يطلبون ذلك له حتى بلغتهم الملائكة موته فأولاد آدم كانوا مجانين عندكم إن كان ما نقله ابن قتيبة حقا يطلبون لا بهم ثم جنة الخلد في الأرض، قال ونحن لم نقل غير ما قال هؤلاء ولو كانت جنة الخلد خلد فيها ونحن استدللنا من القرآن وغيرنا قطع وادعى بما ليس له عاينه برهان . فهذا ذكر بعض أقوال من حكى الخلاف في هذه المسئلة ونحن نسوق حجج الفريقين ان شاء الله تعالى ونبين ما لهم وما عليهم

(الباب الثالث)

(في سياق حجج من اختار أنها جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيامة) قالوا قولنا هذا هو الذي فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لم يخطر بقلوبهم سواه أو أكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعا، قالوا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبي مالك عن ربي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجمع الله تعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم؟» وذكر الحديث قالوا وهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها هي بعينها التي يطلب منها ان يستفتحها. وفي الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى وقول موسى أخرجتنا وفسك من الجنة ولو كانت في الأرض فهم قد خرجوا من بساين فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم وخطيئته لم تخرجهم من جنات الدنيا . قالوا وقد قل تعالى في سورة البقرة «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزها الشيطان عنها فأخرجها مما

كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين» فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الارض من وجهين (أحدهما) من انظة اهبطوا فإنه نزول من علو إلى سفلى (والثاني) قوله ولكم في الارض مستقر عقب قوله اهبطوا فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض ثم أكد هذا بقوله في سورة الاعراف «قال فيها تحيون وفيها تموتون، ومنها تخرجون» ولو كانت الجنة في الارض لسكانت حياتهم فيها قبل الاخراج وبعده قالوا وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون الا في جنة الخلد فقال: «إنك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظأ فيها ولا تضجى» وهذا لا يكون في الدنيا أصلاً فإن الرجل ولو كان في أطيب منازلها لا بد أن يعرض له شيء من ذلك وقابل سبحانه بين الجوع والظأ والعرى والضجى فإن الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظأ حر الباطن والضجى حر الظاهر فنفى عن سكانها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعرى والضجى وهذا شأن ساكن جنة الخلد . قالوا أيضاً فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله «هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى» فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية وإن ملكها يبلى ، قالوا أيضاً هذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جداً في أن الجنة التي أخرج منها فوق السماء فإنه سبحانه قال: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين» فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم» فهذا اهبط آدم وحواء وإبليس من الجنة فلم هذا أتى فيه بضمير الجمع وقد قيل إن الخطاب لهما وللجنة وهذا ضعيف جداً إذ لا ذكر للحية في شيء من قصة آدم ولا في السياق ما يدل عليها . وقيل الخطاب لآدم وحواء وأتى فيه بضمير الجمع كقوله «وكننا لحكمهم شاهدين» وهما داود وسليمان وقيل لآدم وحواء وذريتهما وهذه الأقوال ضعيفة غير الاول لأنها بين قول لا دليل عليه وبين ما يدل اللفظ على خلافه فثبت أن إبليس داخل في هذا الخطاب وأنه من

المهبطين فإذا تقرر هذا فقد ذكر سبحانه الاهیاط ثانيا بقوله «فلنا اهبطوا منها جميعاً فاما یأتینکم منی هدی فمن تبع هداى فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون» والظاهر أن هذا الاهیاط الثانى غیر الاول وهو اهباط من السماء إلى الارض والاول اهباط من الجنة وحينئذ فتكون الجنة التى اهبط منها أولا فوق السماء جنة الخلد وقد ظن الزمخشري أن قوله اهبطوا منها جميعاً خطاب لآدم وحواء خاصة وعبر عنهما بالجمع لاستتباعهما ذریتهما قال والدلیل علیه قوله تعالى: «قال اهبطا منها جميعاً بعضکم لبعض عدو» قال ويدل على ذلك قوله «فمن تبع هداى فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون» والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» وهو الاحکام یعم الناس کلهم ومعنى قوله بعضکم لبعض عدو ما علیه الناس من التعادى والتباغى وتضلیل بعضهم بعضاً . وهذا الذى اختاره أضعف الاقوال فى الآیة فان العداوة التى ذکرها الله تعالى انما هی بین آدم وابليس وذریتهما كما قال الله تعالى: «ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا» وهو سبحانه قد أكد أمر العداوة بین الشیطان والانسان وأعاد وأبدى ذکرها فى القرآن لشدة الحاجة الى التحرز من هذا العدو، وأما آدم وزوجته فإنه انما أخبر فی کتابه أنه خلقها لیسکن الیهما وجعل بینهما مودة ورحمة فلمودة والرحمة بین الرجل وامرأته والعداوة بین الانسان والشیطان وقد تقدم ذکر آدم وزوجه وابليس وهم ثلاثة فلماذا یعود الضمیر على بعض المذکور مع منافرتهم لطریق الکلام دون جمیعهم مع أن اللفظ والمعنى یقتضیه فلم یصنع الزمخشري شیئاً . وأما قوله تعالى فى سورة طه: «قال اهبطا منها جميعاً بعضکم لبعض عدو» وهذا خطاب لآدم وحواء وقد جعل بعضهم لبعض عدواً لضمیر فى قوله اهبطا منها أما أن یرجع إلى آدم وزوجه أو إلى آدم وابليس ولم یذكر الزوجة لانها تبع له وعلى هذه العداوة المذكورة للمخاطبین بالاهیاط وهما آدم وابليس فالامر ظاهر، وأما على الاول فتكون الآیة قد اشتملت على أمرین (أحدهما) أمره تعالى لآدم وزوجه بالهبوط والثانى اخباره بالعداوة بین آدم وزوجه وبین ابليس ولهذا أتى بضمیر الجمع فى الثانى دون الاول ولا بد أن یكون ابليس داخلاً فى حکم هذه العداوة قطعاً كما قال تعالى: «ان هذا عدو لک ولزوجک» وقال للذریة: «ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدواً» وتأمل کیف اتفقت المواضع التى فیها ذکر العداوة على ضمیر

الجمع دون التثنية؟ وأما الالهباط فتارة يذكره بلفظ الجمع وتارة بلفظ التثنية وتارة بلفظ الافراد كقوله في سورة الاعراف قال اهبط منها وكذلك في سورة ص وهذا لا بليس وحده وحيث ورد بصيغة الجمع فهو لا آدم وزوجه وابليس اذ مدار القصة عليهم وحيث ورد بلفظ التثنية فأما أن يكون لا آدم وزوجه اذها للذان باثرا الاكل من الشجرة وأقدا على المعصية ، وإما أن يكون لا آدم وابليس اذها أبوا الثقلين وأصلا الذرية فذكر حالهما وماك أمرهما ليكون عظة وعبرة لاولادها وقد حكيت القولين في ذلك والذي يوضح أن الضمير في قوله اهبطا منها جميعا لا آدم وابليس أن الله سبحانه لما ذكر المعصية أفرد بها آدم دون زوجه فقال «وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدى» قال اهبطا منها جميعا» وهذا يدل على ان المخاطب بالالهباط هو آدم ومن زين له المعصية ودخات الزوجة تبعاً فان المقصود إخبار الله تعالى للثقلين بما جرى على أبويهما من شؤم المعصية ومخالفة الامر فذكر أبويهما أبلغ في حصول هذا المعنى من ذكر أبوى الانس فقط وقد أخبر سبحانه عن الزوجة بأنها أكلت مع آدم وأخبر أنه أهبطه وأخرجه من الجنة بتلك الاكلة فعلم أن حكم الزوجة كذلك وأنها صارت الى ما صار اليه آدم، وكان تجريد العناية إلى ذكر حال أبوى الثقلين أولى من تجريده الى ذكر أبى الانس وأمههم فتأمل . وبالجملة فقوله « اهبطوا بعضكم لبعض عدو» ظاهر في الجمع فلا يسوغ حمله على الاثنين في قوله «اهبطا» من غير موجب . قالوا وأيضا الجنة جاءت معرفة بلام التعريف في جميع المواضع كقوله «اسكن أنت وزوجك الجنة» ونظائره ولاجنة يهدى بها المخاطبون ويعرفونها الاجنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب فقد صار هذا الاسم عاماً عليها بالغلبة كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظائرها حيث ورد لفظها معرفاً انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين وأما ان أريد به جنة غيرها فأنها تجيء منكراً أو مقيدة بالاضافة ، أو مقيدة من السياق بما يدل على أنها جنة في الارض فالاول كقوله «جنتين من أعناب» والثاني كقوله «ولولا اذ دخلت جنتك» والثالث كقوله «انا بنونا هم كما بلونا أصحاب الجنة» قالوا وما يدل على أن جنة آدم هي جنة المأوى ما روى هوذة بن خليفة عن عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى الاشعري قال : «ان الله تعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء

فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير» قالوا وقد ضمن الله سبحانه وتعالى له أن تآب اليه وأناب أن يعيده اليها كما روى المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» قال (يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال بلى، قال أي رب ألم تنفخ في من روحك؟ قال بلى، قال أي رب ألم تسكني جنتك؟ قال بلى، قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى، قال أرايت أن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال بلى، قال فهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وله طرق عن ابن عباس وفي بعضها «كان آدم قال لربه اذ عصاه رب ان أنا تبت وأصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة» فهذا بعض ما احتج به القائلون بأنها جنة الخلد ونحن نسوق حجج الآخرين

(الباب الرابع)

في سياق حجج الطائفة التي قالت ليست جنة الخلد وانما هي جنة في الارض قالوا هذا قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به فنذكر بعضها قالوا قد أخبر الله سبحانه على لسان جميع رسله أن جنة الخلد انما يكون الدخول اليها يوم القيامة، ولم يأت زمن دخولها بعد، وقد وصفها الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه بصفات ومحال أن يصف الله سبحانه وتعالى شيئاً بصفة ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التي وصفه بها قالوا فوجدنا الله تعالى وصف الجنة التي أعدت للمعتقين بأنها دار المقامة فمن دخلها أقام بها ولم يقم آدم بالجنة التي دخلها ووصفها بأنها جنة الخلد وآدم لم يخلد فيها ووصفها بأنها دار ثواب وجزاء لادار تكليف وأمر ونهي، ووصفها بأنها دار سلامة مطلقة لا دار ابتلاء وامتحان وقد ابتلى آدم فيها باعظم الابتلاء ووصفها بأنها دار لا يعصى الله فيها أبداً وقد عصى آدم ربه في جنته التي دخلها ووصفها بأنها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل للابوين فيها من الخوف والحزن ما حصل وسماها دار السلام ولم يسلم فيها الابوان من الفتنة، ودار القرار ولم يستقرافيا وقال في داخلها «وما هم منها بمخرجين» وقد أخرج منها الابوان، وقال «لا يمسهم فيها نصب» وقد ند فيها آدم هارباً قاراً وطقق يخرق ورق الجنة على نفسه وهذا النصب بعينه، وأخبر أنه لا لغو فيها ولا تأثيم وقد سمع فيها آدم لغو ابليس واثمه وأخبر أنه لا يسمم فيها لغو ولا كذاب وقد سمع فيها آدم عليه السلام كذب

إبليس وقد سماها الله سبحانه وتعالى متعدي صدق وقد كذب فيها إبليس وحلف على كذبه وقد قال تعالى للملائكة «إني جاعل في الأرض خليفة» ولم يقل إني جاعل في جنة المأوى «فقالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟» ومحل أن يكون هذا في جنة المأوى وقد أخبر الله تعالى عن إبليس أنه قال لا آدم «هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى» فان كان الله سبحانه وتعالى قد أسكن آدم جنة الخلد والملك الذي لا يبلى فكيف لم يرد عليه ويقول له كيف تدلني على شيء أنا فيه وقد أعطيته ولم يكن الله سبحانه وتعالى قد أخبر آدم إذ أسكنه الجنة أنه فيها من الخالدين ولو علم أنها دار الخلد لما ركن إلى قول إبليس ولا مال إلى نصيحته ولكنه لما كان في غير دار خلود غره بما أطمعه فيه من الخلد قالوا ولو كان آدم أسكن جنة الخلد وهي دار القدس التي لا يسكنها إلا طاهر مقدس فكيف توصل إليها إبليس الرجس (١) النجس المذموم المدحور حتى فتن فيها آدم عليه السلام ووسوس له وهذه الوسوسة إما أن تكون في قلبه وإما أن تكون في أذنه وعلى التقديرين فكيف توصل اللعين إلى دخول دار المتقين وأيضاً فبعد أن قيل له اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها أيفسح له أن يرقى إلى جنة المأوى فوق السماء السابعة بعد السخط عليه والابعاد له والطرده بعتوه واستكباره به وهل هذا يلائم قوله «ثما يكون لك أن تتكبر فيها» فان كانت مخاطبته لا آدم بما خاطبه به وقاسمه عليه ليست تكبراً إنما التكبر بعدهذا فان قلتم فاعلم وسوسته وصلت إلى الابوين وهو في الأرض وهما فوق السماء في عليين فهذا غير معقول لغة ولا حساً ولا عرفاً وان زعمتم أنه دخل في بطن الحية حتى أوصل اليهما الوسوسة فأبطل وأبطل، إذ كيف يرتقى بعد الاهباط إلى أن يدخل الجنة ولو في بطن الحية وإذا قلتم إنه دخل في قلوبهما ووسوس اليهما فاحذرو قائم وأيضاً فان الله سبحانه وتعالى حكى مخاطبته لهما كلاماً ممتعاً شفافاً «فقال ما نهاكم ربكما عن هذه الشجرة» وهذا دليل على مشاهدته لهما وللشجرة ولما كان آدم خارجاً من الجنة وغير ساكن فيها قال الله تعالى له «ألم أنهيكم عن تلك الشجرة» ولم يقل عن هذه الشجرة فعند ما قال لهما ما نهاكم ربكما عن هذه الشجرة لما أطمعهما في ملكها والخلود في مقرها أتى باسم الإشارة بلفظ الحضور تقريباً لها واحضاراً لها عندهما وربهما تعالى قال لهما ألم أنهيكما عن

تلكما الشجرة؟ ولما أراد اخرجها منها فأتى باسم الإشارة بلفظ البعد والغيبة كأنهما لم يبق لهما من الجنة حتى ولا مشاهدة الشجرة التي نهاها عنها وأيضاً فإنه سبحانه قال: «إليه يصعد الكلم الطيب» ووسوسة اللعين من أخبث الكلام فلا تصعد إلى محل القدس . قال منذر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن آدم عليه السلام نام في جنته» وجنة الخلد لا نوم فيها بالنص واجماع المسلمين فإن النبي صلى الله عليه وسلم سئل «أينام أهل الجنة في الجنة؟ قل لا النوم أخو الموت والنوم وفاة» وقد نطق به القرآن والوفاة تقلب حال ودار السلام مسالة من تقلب الاحوال والنساء ميت أو كالميت (فات) الحديث الذي أشار اليه المعروف أنه موقوف من رواية ابن أبي نجيع عن مجاهد قال «خلقت حواء من قصيرى آدم وهونائم» وقال اسباط عن السدى «أسكن آدم عليه السلام الجنة وكان يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نوماً فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت؟ قالت امرأة قال ولم خلقت؟ قالت لتسكن الى» وقال ابن اسحاق عن ابن عباس «ألقى الله على آدم عليه السلام السنة ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الايسر ولأم مكانه لحماً وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء ففوها امرأة يسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها الى جنبه فقال لحي ودمى وروحي (١) فسكن اليها» قلوا ولا نزاع أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم في الارض ولم يذكر في موضع واحد أصلاً أنه نقله إلى السماء بعد ذلك ولو كان قد نقله بعد ذلك إلى السماء لكان هذا أولى بالذكر لأنه من أعظم الآيات ومن أعظم النعم عليه فإنه كان معراجاً ببدنه وروحه من الارض إلى فوق السموات قلوا وكيف ينقله سبحانه ويسكنه فوق السماء وقد أخبر ملائكته أنه جاءه في الارض خليفة وكيف يسكنه دار الخلد التي من دخلها خلد فيها ولا يخرج منها قل تعالى «ومهم منها بمخرجين» قلوا ولم يكن معنا في المسألة إلا أن الله سبحانه أهبط ابليس من السماء حين امتنع من السجود لآدم عليه السلام وهذا أمر تكوين لا يمكن وقوع خلافه ثم أدخل آدم عليه السلام الجنة بعد هذا فإن الامر بالسجود كان عقب خلقه من غير فصل فلو كانت الجنة فوق السموات لم يكن لابليس سبيل إلى صعوده

(١) نسخة وزوجى ع

(٣ - حادى الاواح)

اليها وقد أهبط منها وأما تلك التقادير التي قدرتموها فتكلمات ظاهرة كقول من قال يجوز أن يصعد اليها صعوداً طارفاً لا مستقراً وقول من قل أدخلته الحية وقول من قل دخل في أجوافها وقول من قل يجوز أن تصل وسوسته اليها وهو في الارض وهما فوق السماء ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الشديد وانتكاف البعيد وهذا بخلاف قولنا فانه سبحانه لما أهبطه من ملكوت السماء حيث لم يسجد لآدم عليه السلام أشرب عداوته فلما أسكنه جنته حسده عدوه وسعى بكيدته وغروره في اخراجه منها والله أعلم . قالوا ومما يدل على أن جنة آدم لم تكن جنة الخلد التي وعد المتقون أن الله سبحانه لما خلقه أعلمه أن لعمره أجلاً ينتهي اليه وأنه لم يخلقه للبقاء كما روى الترمذي في جامعه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خاق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح فقال الحمد لله فحمد الله بأذنه فقال ربه يرحمك الله يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملائمتهم فجلس فقال السلام عليكم قالوا وعليك السلام الخ ثم رجع إلى ربه فقال ان هذه تحميتك وتحمية بنيت بينهم فقال الله له ويدها مقبوضتان اختر أيهما شئت . فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته فقال يارب ما هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذريتك فإذا كل انسان مكتوب بين عينيه عمره فإذا فيهم رجل أضوؤهم قال يارب من هؤلاء قال هذا ابنك داود قد كتب له عمراً أربعين سنة قال يارب زد في عمره . قال ذلك الذي كتبت له قال أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذلك . قال ثم أسكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها فكان آدم عليه السلام يعد لنفسه قال فأثاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتبت لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة . فجحد فجحدت ذريته . ونسى فنسيت ذريته . قال فن يومئذ أمر بالكتاب والشهود . قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة قالوا فهذا صريح في أن آدم عليه السلام لم يخاق في دار البقاء التي لا يموت من دخلها وإنما خاق في دار الفناء التي جعل الله تعالى لها ولسكانها أجلاً معلوماً وفيها أسكن . «فان قيل» فإذا كان آدم عليه السلام قد علم أن له عمراً مقدراً وأجلاً ينتهي اليه وأنه ليس من الخالدين فكيف لم يعلم كذب إبليس في قوله «هل أدلك على شجرة الخلد» وقوله «أو تكونا من الخالدين» فالجواب من وجهين (أحدهما) أن الخلد لا يستلزم الدوام والبقاء بل هو المكن

الطويل كاسيأتى (الثانى) ان ابليس لما حالف له وغره وأطمعه فى الخلود نسى ما قدر له من عمره . قالوا وايضاً فمن المعلوم الذى لا ينزع فيه مسلم ان الله سبحانه خالق آدم عليه السلام من تراب هذه الارض وأخبر أنه خلقه من سلالة من ذين وأنه خلقه من صاهل من حمأ مسنون فقيل هو الذى له صلصلة ليبسه وقيل هو الذى تغيرت رائحته من قولهم صل اللحم إذا تغير، والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصبوب وهذه كلها أطوار للتراب الذى هو مبدؤه الاول كما أخبر عن أطوار خالق الذرية من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ولم يحجر سبحانه وتعالى أنه رفعه من الارض إلى فوق السموات لا قبل التخايق ولا بعده فأين الدليل الدال على إصعاد مادته أو اصعاده هو بعد خلقه وهذا ما لا دليل لكم عليه ولا هو لازم من لوازم ما أخبر الله به . قلوا ومن المعلوم أن ما فوق السموات ليس بمكان للطين الارضى المتغير الرائحة الذى قد انت من تغيره وانما محل هذا الارض التى هى محل المتغيرات الفاسدات وأما ما فوق الافلاك فلا ياحقه تغير ولا نتى ولا فساد ولا استحالة فهذا أمر لا يرتاب فيه العقلاء . قلوا وقد قل الله تعالى: «وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ» فأخبر سبحانه أن عطاء جنة الخلد غير مجذوذ قلوا فاذا جمع ما أخبر به سبحانه من أنه خلقه من الارض وجعله خليفة فى الارض وان ابليس وسوس اليه فى مكانه الذى أسكنه فيه بعد أن أهبطه من السماء بامتناعه من السجود له وانه أخبر ملائكته أنه جاعل فى الارض خليفة وأن دار الخلد دار جزاء وثواب على الامتحان والتكاليف وانه لا لغو فيها ولا تأثيم ولا كذاب وأن من دخلها لا يخرج منها ولا ييأس ولا يحزن ولا يخف ولا ينام وأن الله حرمها على الكافرين، وابليس رأس الكفر فاذا جمع ذلك بعضه إلى بعض وفكر فيه المنصف الذى رفع له علم الدليل فشمع اليه ورأى بنفسه عن حضيض التقاليد تبين له الصواب والله الموفق قلوا ولو لم يكن فى المسألة الا ان الجنة ليست دار تكليف وقد كلف الله سبحانه الابوين نهيهم عن الاكل من الشجرة فدل على أنها دار تكليف لا جزاء وخذل. فهذا أيضاً بعض ما احتج به هذه الفرقة على قولها والله أعلم

(الباب الخامس)

(فى جواب أرباب هذا القول لاصحاب القول الاول)

قلوا أما قولكم ان قولنا هو الذى فطر الله عليه عباده بحيث لا يعرفون سواه فالمسألة سمعية لا تعرف الا باخبار الرسل ونحن وأنتم انما تأتينا هذا من القرآن لا من

المعقول ولا من الفطرة فالتبع فيه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ونحن نطالبكم
بصاحب واحد أو تابع أو أثر صحيح أو حسن بانهاجنة الخلد التي أعدها الله للمؤمنين
بعينها وإن تجددوا إلى ذلك سبيلا وقد أوجدناكم من كلام السلف ما يدل على خلافه
ولكن لما وردت الجنة مطلقة في هذه القصة ووافقت اسم الجنة التي أعدها الله
لعباده في إطلاقها وبعض أوصافها فذهب كثير من الاوهام إلى أنها هي بعينها
فإن أردتم بالفطرة هذا القدر لم يفتكم شيئا، وإن أردتم أن الله فطر الخلق على ذلك
كما فطرهم على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الأمور الفطرية فدعوى باطلة
ونحن إذا رجعنا إلى فطرنا لم نجد علمها بذلك كعلمها بوجوب الواجبات واستحالة
المستحيلات وأما استدلالكم بحديث أبي هريرة رضي الله عنه وقول آدم وهل أخرجكم
منها الاخطيئة أيبكم فانما يدل على تأخر آدم عليه السلام عن الاستباح للخطيئة
التي قد تقدمت منه في دار الدنيا وأنه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج
من الجنة كما في اللفظ الآخر أني نهيت عن أكل الشجرة فأكلت منها فإني في هذا
ما يدل على أنها جنة المأوى بمطابقة أو تضمن أو استلزام وكذلك قول موسى له
أخرجتنا ونفسك من الجنة فإنه لم يقل له أخرجتنا من جنة الخلد، وقولكم انهم
خرجوا إلى بساتين من جنس الجنة التي في الأرض فاسم الجنة وإن أطلق على تلك
البساتين فبينها وبين جنة آدم لا يعلمه إلا الله وهي كالسجن بالنسبة إليها واشتركتها
في كونها في الأرض لا ينفى تفاوتها أعظم تفاوت في جميع الأشياء، وأما استدلالكم
بقوله تعالى وقلنا اهبطوا عقيب آخر أجهم من الجنة فلفظ الهبوط لا يستلزم النزول من
السماء إلى الأرض غاية أن يدل على النزول من مكان عال إلى أسفل منه وهذا غير منكر
فإنها كانت جنة في أعلى الأرض فهبطوا منها إلى الأرض وقد بينا أن الأمر كان لآدم
عليه السلام وزوجه وعدوهما فلو كانت الجنة في السماء لما كان عدوها متمكنة منها
بعد اهبطه الأول لما أبي السجود لآدم عليه السلام فلاية أيضا من أظهر الحجج
عليكم ولا تغني عنكم وجوه التعسف والتكفات التي قدرتموها وقد تقدمت وأما
قوله تعالى: «ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» فهذا لا يدل على أنهم لم يكونوا
قبل ذلك في الأرض فإن الأرض اسم جنس وكانوا في أعلاها وأطيها وأفضلها في
محل لا يدركهم فيه جوع ولا عرى ولا ظمأ ولا ضحى فاهبطوا إلى أرض يعرض
فيها ذلك كله وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من القبور والجنة التي أسكنها
لم تكن دار نصب ولا تعب ولا أذى والأرض التي اهبطوا إليها هي محل التعب

والنصب والاذى وانواع المكاره، وأما قولكم إنه سبحانه وتعالى وصفها بصفات لا تكون في الدنيا، فجوابه أن تلك الصفات لا تكون في الأرض التي اهبطوا إليها فمن أين لكم أنها لا تكون في الأرض التي اهبطوا منها؟ وأما قولكم أن آدم عليه السلام كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية فلو كانت الجنة فيها لعلم كذب المير في قوله هل أدلك على شجرة الخلد؟ فجوابه من وجهين (أحدهما) أن اللفظ إنما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذي لا انقطاع له فإنه في اللغة المكث الطويل ومكث كل شيء بحسبه، ومنه قولهم رجل مخلص إذا أسن وكبر، ومنه قولهم لأنافي الصخور خوالد لطول بقائها بعد دروس الأدلال قال

الارمادا هامدا دفعت عنه الريح خوالد محم

ونظير هذا إطلاقهم القديم على ما تقدم عهدوه وإن كان له أول كما قال تعالى «كل مرجون القديم» «وإنك لفي ضلالك القديم» «وإفك قديم» وقد أطلق تعالى الخلود في النار على عذاب بعض العصاة كقاتل النفس وأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم على قاتل نفسه (الوجه الثاني) أن العلم بانقطاع الدنيا ومحى الآخرة إنما يعلم بالوحي ولم يتقدم لآدم عليه الصلاة والسلام نبوة يعلم بها ذلك وهو وإن نبأه الله سبحانه وتعالى وأوحى إليه وأنزل عليه صحفاً كما في حديث أبي ذر لكن هذا بعد اهبطه إلى الأرض بنص القرآن قال تعالى: «اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» وكذلك في سورة البقرة: «قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى» الآية. وأما قولكم أن الجنة وردت معرفة باللام التي للعهد فتصرف إلى جنة الخلد فقد وردت معرفة باللام غير مراد بها جنة الخلد قطعاً كقوله تعالى «أنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصر منها مصبحين» وقولكم إن السياق هاهنا يدل على أنها جنة في الأرض «قلنا» والأدلة التي ذكرناها دلت على أن جنة آدم عليه السلام في الأرض فلذلك صرنا إلى موجبها إذ لا يجوز تعطيل دلالة الدليل الصحيح. وأما استدلالكم بأثر أبي موسى «أن الله أخرج آدم عليه السلام من الجنة وزوده من ثمارها» فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن الاتزوده منها وهذا لا يقتضي أن تكون جنة الخلد. وقولكم إن هذه تتغير وتلك لا تتغير فمن أين لكم أن الجنة التي أسكنها آدم كان التغير يعرض لثمارها كما يعرض لهذه الثمار وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم» أي لم يتغير ولم يمتن وقد بقي الله سبحانه وتعالى

في هذا العالم طعام العزيز وشرابه مئة سنة لم يتغير . وأما قولكم ان الله سبحانه وتعالى ضمن لآدم عليه السلام ان تاب أن يعيده إلى الجنة فلا ريب أن الامر كذلك ولكن ليس يعلم أن الضمان إنما يتناول عودته إلى تلك الجنة بعينها بل إذا أعاده إلى الجنة الخلد فقد وفي سبحانه بضمانه حق الوفاء ، ولفظ العود لا يستلزم الرجوع إلى عين الحالة الأولى ولا زمانها ولا مكانها بل ولا إلى نظيرها كما قل شعيب لقومه «قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا» وقد جعل الله سبحانه المظاهر طائداً بارادته الوطء نائياً أو بنس الوطء أو بالامساك وكل منها غير الاول لا عينه فهذا ما أجابت به هذه الطائفة لمن نازعها

﴿الباب السادس﴾

(في جواب من زعم أنها جنة الخلد عما احتج به منازعوهم)
(قلوا) اما قولكم ان الله سبحانه أخبر أن جنة الخلد إنما يقع الدخول اليها يوم القيامة ولم يأت زمن دخولها بعد ، فهذا حق في الدخول المطلق الذي هو دخول استقرار ودوام وأما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيامة وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة ليلة الاسراء وأرواح المؤمنين والشهداء في البرزخ في الجنة ، وهذا غير الدخول الذي أخبر الله به في يوم القيامة ، فدخول الخلود إنما يكون يوم القيامة فمن أين لكم أن مطلق الدخول لا يكون في الدنيا وبهذا خرج الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة ودار الخلد ؟ قلوا أما احتجاجكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنة وأنها لم توجد في جنة آدم عليه السلام من العرى والنصب والحزن واللغو والكذب وغيرها فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا أحد من أهل الاسلام ولكن هذا إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الآيات كلها فان نفى ذلك مقرون بدخول المؤمنين إياها وهذا لا ينفي أن يكون فيها بين أبوى الثقليين ما حكاه الله سبحانه وتعالى من ذلك ، ثم يصير الامر عند دخول المؤمنين إياها إلى ما أخبر الله عنها فلا تنافي بين الامرين (وأما) قولكم انها دار جزاء وثواب لادار تكليف وقد كلف الله سبحانه آدم بالنهي عن الاكل من تلك الشجرة فدل على ان تلك الجنة دار تكليف لادار خلود جوازه من وجهين (أحدهما) أنه إنما تمتنع أن تكون دار تكليف إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة فحينئذ ينقطع التكليف (وأما) وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل على

امتناعه البتة ، كيف وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « دخلت البارحة الجنة فرأيت امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقالت لمن أنت » الحديث وغير ممنوع أن يكون فيها من يعمل بأمر الله ويعبد الله قبل يوم اقيامة بل هذا هو الواقع فان من فيها الآن مؤتمرون بأوامر من قبل ربهم لا يتعدونها سواء سمي ذلك تكليفاً أو لم يسم (الوجه الثاني) ان التكليف فيها لم يكن بالأعمال التي يكلف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلاة والجهاد ونحوها وإنما كان حجراً عليهما في شجرة واحدة من جملة أشجارها إما واحدة بالعين أو بالنوع وهذا القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد كما أن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها ، فان أردتم بكونها ليست دار تكليف امتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من الاوقات فلا دليل عليه ، وان أردتم أن تكاليف الدنيا منتفية عنها فهو حق ولكن لا يدل على مطلوبكم . وأما استدلالكم بنوم آدم فيها والجنة لا ينام أهلها ، فهذا ان ثبت النقل بنوم آدم فانما ينفي النوم عن أهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون وأما قبل ذلك فلا . وأما استدلالكم بقصة وسوسة إبليس له بعد اهبطه واخراجه من السماء فلمصر الله انه لمن أقوى الأدلة وأظهرها على صحة قولكم وتلك التعميمات لدخوله الجنة وصعوده إلى السماء بعد اهبط الله له منها لا يرتضيها منصف ، ولكن لا يمتنع أن يصعد إلى هناك صعوداً عارضاً لتقام الابتلاء والامتحان الذي قدره الله تعالى وقدر أسبابه وان لم يكن ذلك المكان مقعداً له مستقراً كما كان وقد أخبر الله سبحانه عن الشياطين أنهم كانوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعدون من السماء مقاعد السميع فيستمعون الشيء من الوحي وهذا صعود إلى هناك ولكنه صعود عارض لا يستقرون في المكان الذي يصعدون اليه مع قوله تعالى « اهبطوا بعضكم لبعض عدو » فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الأمر بالهبوط فهذا محتمل والله أعلم . وأما استدلالكم بأن الله سبحانه أعلم آدم عليه السلام بمقدار أجله وما ذكرتم من الحديث وتقرير الدلالة منه ، فجوابه أن إعلامه بذلك لا ينافي ادخاله الجنة الخلد واسكانه فيها مدة . وأما اخباره سبحانه ان داخلاً لا يموت وانه لا يخرج منها فهذا يوم القيامة . وأما احتجاجكم بكونه خلق من الارض فلا ريب في ذلك ولكن من أين لكم انه كمل خلقه فيها ، وقد جاء في بعض الآثار « أن الله

سبحانه ألقاه على باب الجنة أربعين صباحاً فجعل إبليس يطوف به ويقول لا مر ما خلقت فلما رآه أجوف علم أنه خاق لا يتمالك فقال لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن ساط على لا عصيته مع ان قوله سبحانه «وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلو اسبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض» يدل على انه كان معهم في السماء حيث أنبأهم بتلك الاسماء والا فهم لم ينزلوا كلهم إلى الارض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه قد كل في الارض لم يمتنع أن يصعده سبحانه إلى السماء لامر دبره وقدره ثم يعيده إلى الارض فقد أصدق المسيح صلوات الله عليه إلى السماء ثم ينزله إلى الارض قبل يوم القيامة وقد أسرى بيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروحه إلى فوق السموات فهذا جواب القائلين بأنها جنة الخلد لمن أزعجهم والله أعلم

﴿الباب السابع﴾

(في ذكر شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد)

قلوا لو كانت الجنة مخلوقة الا لوجب اضطرار أن تفنى يوم القيامة وأن يهلك كل ما فيها ويموت لقوله تعالى: «كل شيء هالك الا وجهه» و«كل نفس ذائقة الموت» فتموت الحور العين التي فيها والولدان وقد أخبر الله سبحانه ان الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها وخبره سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ قالوا وقد روى الترمذى في جامعه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقيت ابراهيم ليلة أسرى بي فقال يا محمد أقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر» قال هذا حديث حسن غريب. وفيه أيضاً من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي صلوات الله عليه أنه قال: «من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة» قال هذا حديث حسن صحيح قالوا فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغا منها لم تكن قيعاناً ولم يكن لهذا الغرس معنى قالوا وقد قال تعالى عن امرأة فرعون إنها قالت رب ابني لي عندك بيتاً في الجنة ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوباً وبني له بيتاً أن نسج لي ثوباً وبني لي بيتاً وأصرح من هذا قول النبي صلوات الله عليه. «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» متفق عليه وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضى وقوع الجزاء بعد الشرط باع جماً

أهل العربية وهذا ثابت عن النبي ﷺ من رواية عثمان بن عمار وعلي بن أبي طالب وجابر
ابن عبد الله وأنس بن مالك وعمرو بن عتبة قتلوا وقد جاءت آثار بإزاء الملائكة تغرس
فيها وتبنى للعبد مدام يعمل فإذا فتر فتر الملك عن العمل . قتلوا وقد روى ابن
حبان في صحيحه والامام أحمد في مسنده من حديث أبي موسى الأشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قبض الله ولد العبد له الملك الموت قبضت
ولد عبدي ، قبضت قرة عينه ونمرة فواده » قال نعم قال فما قال ؟ قال حمدك واسترجع
قل ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند من « حديثه أيضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من دلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة سوى
القرينة بنى الله له بيتا في الجنة » قتلوا وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال
كما زعمتم فهذا ابن مزين قد ذكر في تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة السنة
أنه سئل عن الجنة مخلونة هي ؟ فقال السكوت عن هذا أفضل والله أعلم

— الباب الثامن —

(في الجواب عما احتجت به هذه الطائفة)

قد تقدم في الباب الاول من ذكر الادلة الدالة على وجود الجنة الآن فيه كفاية فتتول
ما تعنون بقولكم إن الجنة لم تخاق بعد ، أتريدون أنها الآن عدم محض لم تدخل
إلى الوجود بعد بل هي بمنزلة النخ في العور وقيام الناس من القبور ؟ فهذا قول باطل
يرده المعلوم بالضرورة من الاحاديث الصريحة الصحيحة التي تقدم بعضها وسيأتي
بعضها وهذا قول لم يقله أحد من السلف ولا أهل السنة وهو باطل قطعاً . أم تريدون
أنها لم تخاق بكاملها ، بجميع ما أعد الله فيها لأهلها وانها لا يزال الله يحدث فيها
شيئاً بعد شيء ، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أمورا آخر
فهذا حق لا يمكن رده ، وأدلتكم هذه انما دلت على هذا القدر وحديث ابن مسعود
الذي ذكرتموه وحديث أبي الزبير عن جابر صريحان في أن أرضها مخلوقة وأن
الذكر ينشئ الله سبحانه لقاءه منه غراسا في تلك الارض ، وكذلك بناء البيوت
فيها بالاعمال المذكورة والعبد كلما وسع في أعمال البر وسع له في الجنة وكلما عمل
خيرا غرس له به هناك غراسا وبني له بناء ، وأنشئ له من عمله أنواع مما يتمتع به
فهذا القدر لا يدل على أن الجنة لم تخاق بعد ولا يسوغ إطلاق ذلك ، وأما احتجاجكم
بقوله تعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه » فانما أتيت من عدم فهمكم معنى الآية
واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج اخوانكم بها على فنائها

وخرابها وموت أهلها فلا أنتم وفقتم لنهم معناها ولا اخوانكم، وإنما وفق لنهم
معناها السلف وأئمة الاسلام ونحن نذكر بعض كلامهم في الآية قال البخاري في
صحيحه يقال كل شيء هالك إلا وجهه الامسكة ويقال الاما يريد به وجهه (١) وقال
الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا لان أهلها
صاروا إلى الجنة وإلى النار وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله
سبحانه وتعالى عايه فلا يهلك ولا يبيد، وأما قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه
فذلك أن الله سبحانه وتعالى أنزل «كل من عليها فان» فقالت الملائكة هلك أهل
الارض وطمعوا في البقاء فاخبر الله تعالى عن أهل السموات وأهل الارض
أنهم يعرفون فقال كل شيء هالك يعني ميت إلا وجهه لانه حتى لا يموت فايقت
الملائكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه وقال في رواية أبي العباس أحمد بن جعفر
ابن يعقوب الاصطخري ذكره أبو الحسين في كتاب الطبقات قال قال أبو عبد
الله أحمد بن حنبل هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين
بمعروفتها المعروفين بها المتقدي بهم فيها من لدن أصحاب نبينا ﷺ إلى يومنا هذا
وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عاياه فن خالف شيئا
من هذه المذاهب أو طعن فيها أو غاب قائما فهو مخالف مبتدع خارج عن
الجماعة زائل عن منهج السفة وسبيل الحق وساق أقوالهم إلى أن قال وقد خلقت
الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقها الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا
يقينان ولا يقينى ما فيها أبدا فان احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل
(كل شيء هالك إلا وجهه) وينجو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما
كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك
وهما من الآخرة لا من الدنيا والخور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا
أبدا لان الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف
هذا فهو مبتدع وقد ضل عن واء السبيل . رزاق سبع سموات بعضها فوق بعض
وسبع ارضين بعضها أسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام
وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن
عز وجل فوق الماء وان الله عز وجل على العرش والكرسى موضع قدميه وهو يعلم
ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل

شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات وم - قسط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الحصى والتراب والرمل وثاقيل الجبال واعمال البعاد وآثارهم وكلامهم واناسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها فان احتج مبتدع وخالف بقول الله عز وجل «ونحن أقرب اليه من جبل الوريد» وقوله «وهو معكم أينما كنتم» وقوله «الا هو معهم أينما كانوا» وقوله «ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم» ونحو هذا من متشابه القرآن فقل انما يدعى بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بمن من خلقه لا يخلو من علمه مكان، وقيل في رواية أبي جعفر الطائي محمد بن عوف بن سفيان الحمصي قال الخلال حافظ امم في زمانه معروف بالتقدم في العلم والمعرفة كان احمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويسأله عن الرجال من أهل بلده قال املى على احمد ابن حنبل فذكر رسالة في السنة ثم قال في اثنائها وان الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ورأيت الكوثر، وادخلت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا» فن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقرآن كافر بالجنة والنار، يستتاب فان تاب والا قتل . وقال في رواية عبدوس بن مالك العطار وذكر رسالة في السنة قال فيها والجنة والنار مخلوقتان قد خالقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ «طلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا وادخلت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا» فن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار فتأمل هذه الابواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والازوائد التي لا تلغز بها في غير هذا الكتاب البتة ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو بسطناه لقام منه سفر ضخيم والله المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب

❦ الباب التاسع ❦

(في ذكر عدد أبواب الجنة)

قال الله تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»

وقال في صفة النار : « حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها » بغير واو فقالت طائفة هذه واو الثمانية دخلت في أبواب الجنة لكونها ثمانية ، وأبواب النار سبعة فلم تدخلها الواو، وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية وإنما هو من استنباط بعض المتأخرين، وقالت طائفة أخرى : الواو زائدة والجواب الفعل الذي بعدها كما هو في الآية الثانية وهذا أيضاً ضعيف فإن زيادة الواو غير معروف في كلامهم ولا يليق بأنفسهم الكلام أن يكون فيه حرف زائد انير معنى ولا فائدة وقالت طائفة ثالثة الجواب محذوف وقوله وفتحت أبوابها عطف على قوله جاؤها وهذا اختيار أبي عبيدة والمبرد والزجاج وغيرهم قال المبرد وحذف الجواب أبلغ عند أهل العلم قال أبو الفتح ابن جني : وأصحابنا يدفعون زيادة الواو ولا يجيزونه ويرون أن الجواب محذوف للعلم به . بقي أن يقال فما السرف في حذف الجواب في آية أهل الجنة وذكره في آية أهل النار؟ فيقال هذا أبلغ في الموضعين فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم فيفجأهم العذاب بغته فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة فإن هذا شأن الجزاء المرتب على الشرط أن يكون عقيبه فانهادار الالهانة والخزى فلم يستأذن لهم في دخولها ويطلب إلى خزنتها أن يمتنعوا من الدخول، وأما الجنة فانها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه فاذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولى العزم من رسله وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضالهم فيقول أنا لها فيأتني إلى تحت العرش ويخرساجدا لربه فيدعه ما شاء أن يدعه ثم يأذن له في رفع رأسه وأن يسأل حاجته فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه ويفتحها تعظيماً لخطورها، وإظهاراً لمنزلة رسوله وكرامته عليه، وإن مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين إنما يدخل إليها بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدار إلى أن انتهى إليها، وماركبه من الأطباق طبقاً بعد طبق وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة حتى أذن الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر بخلاف ذلك لئلا يتوهم الجاهل انها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء، بخنة الله عالية غالبية بين الناس وبينها من العقوبات والمناسوز والاختار، الا تنال إلا به فيما لمن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني ولهذا الدار فليبعد

عنها إلى ما هو أولى به، وقد خلق له وهبي له، وتأمل ما في سوق التفرقين إلى الدارين زمرا من فرحة هؤلاء باخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة على حدة كل مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم مستبشرين أقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير، كذلك يؤنس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض، وكذلك أصحاب الدار الآخرة يساقون إليها زمرا يلعن بعضهم بعضا ويتأذى بعضهم ببعض وذلك الملع في الحزى والفضيحة والهلكة من أن يساقوا واحدا واحدا فلا تهمل تدبير قوله زمرا، وقال خزنة أهل الجنة لاهلها سلام عليكم فبدؤهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكره أى سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون، ثم قالوا لهم فبتم فدخلوها خالدين، أى سلامتكم ودخلوها بطيبتكم فان الله حرمها إلا على الطيبين فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود وأما أهل النار فانهم لما انتهوا إليها على تلك الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم أبوابها وقنوا عليها وزيدوا على ما هم عليه توبيح خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم: «ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا» فاعترفوا وقالوا بلى فبشروهم بدخولها والخلود فيها وانها بنس المشوى لهم، وتأمل قول خزنة الجنة لاهلها ادخلوها وقول خزنة النار لاهلها ادخلوا أبواب جهنم، تجد تحتها سرا لطيفا ومعنى بديعا لا يخفى على المتأمل وهو انها لما كانت دار العقوبة وابوابها ارفع شئ واشده حرا وأعظمه غما يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشد منها ويدنوم من الغم والخزى والحزن والكرب بدخول الابواب فقبل ادخلوا أبوابها صغارا لهم واذلالا وخزيا ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الابواب القضيعة ولكن وراءها الخلود في النار وأما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي أعده الله لأوليائه فبشروا من أول وهلة بالدخول إلى المقاعد والمنازل والخلود فيها وتأمل قوله سبحانه: «جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب» كيف تجد تحتها معنى بديعا وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم بل تبقى مفتحة كما هي وأما النار فاذا دخلها أهلها اغلقت عليهم أبوابها كما قال تعالى: «انها عليهم مؤصدة» أى مطبقة مغلقة ومنه سمي الباب وصيداوهى «مؤصدة في عمد ممددة» قد جعلت العمدة مسكة للابواب من خلفها كالخجر العظيم الذى يجعل خلف الباب

قل مقاتل يعنى ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لها باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل
 فيها روح آخر الأبد وأيدى أن في تفتيح الابواب لهم اشارة إلى تصرفهم
 وذهابهم وإيابهم وتبوءهم في الجنة حيث شاؤوا ودخول الملائكة عليهم كل وقت
 بالتحف والالطاف من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت وأيضاً اشارة
 إلى انها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الابواب كما كانوا يحتاجون إلى
 ذلك في الدنيا وقد اختلف أهل العربية في الضمير العائد من الصفة على الموصوف
 في هذه الجملة فقال الكوفيون التقدير مفتحة لهم أبوابها والعرب تعاقب بين
 الالف واللام والاضافة فيقولون مررت برجل حسن العين أى عينه ومنه قوله
 تعالى: «فإن الجحيم هي المأوى» أى مأواه وقال بعض البصريين التقدير مفتحة
 لهم الابواب منها حذف الضمير وما اتصل به قال وهذا التقدير في العربية أجبود من
 أن يجعل الالف واللام بدلا من الهاء والالف لان معنى الالف واللام ليس من معنى
 الهاء والالف في شئ لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف
 ولا يبدل حرف من اسم ولا ينوب عنه قالوا وأيضاً لو كانت الالف واللام بدلا
 من الضمير لوجب أن يكون في «مفتحة» ضمير الجنات ويكون المعنى مفتحة هي
 ثم ابدل منها الابواب ولو كان كذلك لوجب نصب الابواب لكون مفتحة
 قد رفع ضمير الفاعل فلا يجوز أن يرفع به اسم آخر لامتناع ارتفاع فاعلين
 بفعل واحد فلما ارتفع الابواب دل على أن مفتحة خال من ضمير والابواب
 مرتفعة به وإذا كان في الصفة ضمير تعين نصب الثاني كما تقول مررت برجل حسن
 الوجه ولو رفعت الوجه ونونت حسناً لم يجوز فالالف واللام إذا للتعريف ليس
 الا فلا بد من ضمير يعود على الموصوف الذي هو جنات عدن ولا ضمير في
 اللفظ فهو محذوف تقديره الابواب منها وعندى أن هذا غير مبطل لقول
 الكوفيين فانهم لم يريدوا بالبدل الا ان الالف واللام خلف وعوض عن الضمير
 تغنى عنه واجماع العرب على قولهم حسن الوجه وحسن وجهه شاهد بذلك وقد
 قالوا ان التنوين بدل من الالف واللام بمعنى انهما لا يجتمعان وكذلك
 المضاف اليه يكون بدلا من التنوين والتنوين بدل من الاضافة بمعنى التعاقب
 والتوارد ولا يريدون بقولهم هذا بدل من هذا أن معنى البدل معنى المبدل
 منه بل قد يكون في كل منهما معنى لا يكون في الآخر فالكوفيون أرادوا
 ان الالف واللام في الابواب اغنت عن الضمير لوقيل أبوابها وهذا صحيح

فان المقصود الربط بين الصفة والموصوف بأمر يجمعها له لا مستقلة فلما كان
الضمير عائداً على الموصوف انى توهم الاستقلال وكذلك لام التعريف فان كلا
من الضمير واللام يعين صاحبه هذا يعين مفسره وهذا يعين مادخل عليه
وقد دلوا في زيد نعم الرجل إن الالف واللام اغنت عن الضمير والله أعلم. وقد
اعرب الزمخشري هذه الآية اعراباً اعترض عليه فيه فقال جنات عدن معرفة
كقوله «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب» وانتعابها على انها عطف بيان
لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة
ضمير الجنات: والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم
ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال: هذا اعرابه فاعترض عليه بان
جنات عدن ليس فيها ما يقتضى تعريفها وأما قوله «التي وعد الرحمن عباده»
فبدل لاصفة وبان جنات عدن لا يسهل أن تكون عطف بيان لحسن مآب على قوله
لان جريان المعرفة على النكرة عطف بيان لا قائل به فان القائلان أحدهما أنه
لا يكون إلا في المعارف كقول البصريين والناتى أنه يكون في المعارف والنتكرات
بشرط المطابقة كقول الكوفيين وأبى على الفارسي وقوله ان في مفتحة ضمير
الجنات فالظاهر خلافه وان الابواب مرتفع به ولا ضمير فيه وقوله ان الابواب
بدل اشتغال فبدل الاشتغال قد صرح هو وغيره أنه لا بد فيه من الضمير وان
نازعهم فيه آخرون ولكن يجوز أن يكون الضمير ملفوظاً به وان يكون مقدرأ
وهنا لم يلفظ به فلا بد من تقديره أى الابواب منها فاذا كان التقدير مفتحة
لهم هي الابواب منها كان فيه تكثير للاضمار وتقليله أولى . وفي الصحيحين من
حديث أبي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « في
الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون ». وفي الصحيحين
من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أتق زوجين في شيء من الاشياء في
سبيل الله دعى من أبواب الجنة يعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة
دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان
من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان »
فقال أبو بكر بن أبي أنت وأمرى يا رسول الله ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل

يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال نعم وأرجو أن تكون منهم» وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبالغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» زاد الترمذي بعد التشهد (اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين) زاد أبو داود والامام احمد ثم رفع نظره الى السماء فقال . وعند الامام أحمد من رواية أنس يرفعه «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل» . وعن عتبة بن عبد الله السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل» رواه ابن ماجه وعبد الله بن احمد عن ابن نمير ثنا (١) اسحق بن سليمان ثنا جرير ابن عثمان عن شريك بن ابن شفعة عن عتبة

﴿الباب العاشر﴾

(في ذكر سعة أبوابها)

عن أبي هريرة قال: «وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان أحب الشاة اليه فنهش نهشة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة ، ثم نهش أخرى وقال أنا سيد الناس يوم القيامة فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال ألا تقولون كيف قالوا كيف يا رسول الله؟ قال يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر فذكر حديث الشاة بطوله وقال في آخره فأنطق فأتي تحت العرش فقع ساجداً لربي فيقيمني رب العالمين مقاما لم يقمه أحد قبلي ولن يقيمه أحد بعدى فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب، والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصرعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة» وفي لفظ «لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى» متفق على صحته . وفي لفظ خارج الصحيح باسناده «ان ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر» وعن خالد بن عمير العاوي قال: «خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه

(١) في نسخة (أنبأنا) وهكذا إلى آخر السند . ع

ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء (١)، ولم يبق منها الاصابة كصباية الاناء يصطبها صاحبها، وانكم منقلبون منها إلى دار لازوال لها فانقلبوا بخير ما يحضرتكم، ولقد ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزمام، فهذا موقوف والذي قبله مرفوع فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذاكر له كان هذا ما بين باب من أبوابها ولعله الباب الاعظم، وإن كان الذاكر ذلك غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدم على حديث أبي هريرة المتقدم ولكن قد روى الامام احمد في مسنده من طريق حماد بن سلمة قال سمعت الجريري يحدث عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليه يوم وله كظيظ» وقد رواه ابن أبي داود أنبأنا اسحاق بن شاهين أنبأنا خالد عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه يرفعه: «ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين» وروينا في مسند عبد بن حميد أنبأنا الحسن بن موسى أنبأنا ابن هبة أنبأنا دراج أبو السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان ما بين مصراعين في الجنة مسيرة أربعين سنة» وحديث أبي هريرة أصح وهذه النسخة ضعيفة والله أعلم. وروى أبو الشيخ أنبأنا جعفر بن احمد بن فارس أنبأنا يعقوب بن حميد أنبأنا معن حدثنا خالد بن أبي بكر عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجذ ثلاثاً، ثم انهم ليضطغطون عليه حتى تكاد منا كبهم تزول» رواه أبو نعيم عنه وهذا مطابق للحديث المتفق عليه: «ان ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى» فإن الراكب المجذ غاية الاجادة على أسرع هجين لا يفتر ليلاً ولا نهاراً يقطع هذه المسافة في هذا القدر أو قريب منه. وأما حديث حكيم بن معاوية فقد اضطرب رواه حماد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير بأربعين عاماً وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين وحديث أبي سعيد المرفوع فيه التقدير بأربعين عاماً على طريقة دراج عن أبي الهيثم. قال الامام احمد: أحاديث دراج مناكير وقال أبو حاتم الرازي

(١) الصرم بضم الصاد القطيعة، وحذاء بتشديد الذال مسرعه. ع
(م — ٤ — حادي الارواح)

ضعيف وقال النسائي ليس بالقوى فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب
والشدوذ والعلة حديث أبي هريرة المتفق على صحته . على ان حديث حكيم
ابن معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل انه مدرج في الحديث موقوف
فيكون كحديث عتبة بن غزوان

﴿الباب الحادى عشر﴾

(فى صفة أبوابها وانها ذات حاق)

روى الوليد بن مسلم عن خليفه عن الحسن (مفتحة لهم الابواب) قال
ابواب ترى وذكر ايضا عن خليفه عن قتادة قال : أبواب يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها تتكلم وتسلم ، وتقيم ما يقال لها ، انفتحى
انغلقى . وقال أبو الشيخ انبأنا محمد بن عبد الله بن محمد القيسى انبأنا
محمد بن اسحق انبأنا احمد بن أبى الخوارى انبأنا عبد الله بن غياث عن
الفرارى قال : «للكل مؤمن فى الجنة أربعة أبواب فباب يدخل عليه منه زواره
من الملائكة ، وباب يدخل عليه منه ازواجه من الحور العين ، وباب مقفل فيما بينه
وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر اليهم لتعظيم النعمة عليه ، وباب فيما بينه
وبين دار السلام يدخل منه على ربه إذا شاء» وقد روى سهيل بن أبى صالح عن
زيد النعميرى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «انا أول
من يأخذ بمحقة باب الجنة ولا فخر» وفى حديث الشفاعة الطويل من رواية
ابن عيينة عن على بن زيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(فأخذ بمحقة باب الجنة فأقعقعها) وهذا صريح فى أنها حاققة حسية تحرك وتقعقع .
وروى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أخذ بمحقة
باب الجنة فيؤذن لى» ويذكر عن على رضى الله عنه : «من قال لا إله إلا الله الملك الحق
المبين فى كل يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر ومن وحشة القبر واستجلب
به الغنى واستقرع به باب الجنة»

(فصل — ل)

ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض كانت أبوابها كذلك وباب
الجنة العالية فوق باب الجنة التى تحتها وكلما علت الجنة اتسعت ، فعاليها أوسع مما دونه
وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف الذى جاء فى مسافة ما بين

مصر اعى الباب فان أبوابها بعضها أعلى من بعض، وهذه الامة باب مختص بهم يدخلون منه دون سائر الامم كما في المسند من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرض مسيرة الراكب ثلاثاً ثم انهم ليضطغظون حتى تكاد منا كبهم نزول» وفيه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي» الحديث وسياقاً بتمامه إن شاء الله تعالى . وقال خاف بن هشام البزار ثنا أبو شهاب عن عمرو بن قيس الملائي عن أبي اسحاق عن عادم ابن حمزة عن علي بن أبي طالب قال: «إن أبواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ثم قرأ حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها إذا هم عندها بشجرة في أصلها عينان تجريان فيشربون من إحداها فلا تترك في بطونهم فذى ولا أذى إلا رمته ويغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤسهم ولا تغير أبقارهم بعد هذا أبداً، ثم قرأ طبتم فادخلوها خالدين فيدخل الرجل وهو يعرف منزله ويتلقاهم الولدان فيستبشرون برؤيتهم كما يستبشر الاهل بالخير يقدم من الغيبة فينطلقون إلى أزواجهم فيخبرونهم بما بينتهم فنقول أنت رأيته؟ فيقوم إلى الباب فيدخل إلى بيته فيتمسك على سريره فينظر إلى أساس بيته فإذا هو قد أسس على التواب ثم ينظر في أخضر وأحمر وأصفر ثم يرفع رأسه إلى سماء بيته لئلا أنه خاف له لا التمع (١) بصره فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» والله أعلم

﴿الباب الثاني عشر﴾

(في ذكر مسافة ما بين الباب والباب)

روينا في معجم الطبراني أنبأنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر السكري قالا أنبأنا إبراهيم ابن المنذر الحرامى ثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حرام حدثني عبد الرحمن بن عياش الأنصاري حدثنا دهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن المنتفق . قال دهم وحدثني أيضاً أبو الاسود عن طامم ابن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قلت يا رسول الله ما الجنة والنار؟ قال لعمر الهلك ان للنار سبعة أبواب مامنهن بابان الايسر الراكب بينهما سبعين عاماً وان للجنة ثمانية أبواب مامنهن بابان الايسر

(١) أى اختلس يقال ألتعت بالشئ إذا اختلسته واختطفته بسرعة . ع

الراكب بينهما سبعين عاماً» وذكر الحديث بطوله وهذا الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب لأن ما بين مكة وبصرى لا يحتمل التقدير بسبعين عاماً ولا يمكن حمله على باب معين لقوله «لمنهن بابان والله أعلم

﴿الباب الثالث عشر﴾

(في مكان الجنة وأين هو ؟)

قال الله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لأنها يفتهى إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها وقال تعالى « وفي السماء رزقكم وما توعدون » قال ابن أبي نجيم عن مجاهد هو الجنة وكذلك تلقاه الناس عنه وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره أيضاً عن مجاهد قال هو الجنة والنار وهذا يحتاج إلى تفسير فإن النار في أسفل السافلين ليست في السماء ومعنى هذا ما قاله في رواية ابن أبي نجيم عنه وقوله أبو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما يأتي من السماء وعلى هذا فالمعنى أسباب الجنة والنار بقدر ثابت في السماء من عند الله . وقال الحارث بن أبي أسامة حدثنا عبد العزيز بن أبيان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف قال سمعت عبد الله بن سلام يقول : « أن أكرم خليفة الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وإن الجنة في السماء » رواه أبو نعيم عنه قال ورواه معمر بن راشد عن محمد بن أبي يعقوب مرفوعاً ثم ساقه من طريق ابن منيع قال ثنا عمر والناس ثنا عمرو بن عثمان ثنا موسى بن أعين عن معمر بن مرفوعاً . ثم ساق من طريق محمد بن فضيل ثنا محمد بن عبد الله عن عطية عن ابن عباس أنه قال : « الجنة فوق السماء السابعة ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة ، وجهنم في الأرض السابعة » وقال ابن منده ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا محمد بن عبد الله بن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله قال : « الجنة في السماء الرابعة فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء ، والنار في الأرض السابعة فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء » وقال مجاهد : « قلت لابن عباس أين الجنة قال فوق سبع سموات ؟ قلت فإن النار قال تحت سبعة أبحر مطبقة » رواه ابن منده عن أحمد بن إسحاق عن الزبيري عن إسرائيل عن ابن أبي يحيى عن مجاهد . وأما الأثر

الذي رواه أبو بكر بن أبي شيبه ثنا عيسى بن يونس عن نويرة بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن عبد الله بن عمرو قال: « الجنة مطوية معاقمة بقرون الشمس تنشر في
كل عام مرة وإن أرواح المؤمنين في طير كلزراذير يتعارفون ويرزقون من ثمر
الجنة » فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ولا تناقض فيه فإن الجنة
المعاقمة بقرون الشمس ما يحدده الله سبحانه وتعالى بالشمس في كل سنة مرة من
أنواع الثمر والفواكه والنبات جعله الله تعالى مذكراً بتلك الجنة وآية داللة عليها
كما جعل هذه النار مذكورة بذلك وإلا فالجنة التي عرضها السموات والارض
ليست معقمة بقرون الشمس وهي فوق الشمس وأكبر منها وقد ثبت في الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض » وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع والله أعلم والحديث لا نظار
هذا أحدهما والثاني « إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
أعدها الله للمجاهدين في سبيل » وشيخنا يرجح هذا اللفظ وهو لا ينبغي أن
يكون درج الجنة أكثر من ذلك ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح « إن لله تسعة
وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » أي من جملة أسمائه هذا القدر فيكون
الكلام جملة واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا صلى الله عليه
وسلم فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة وتلك المائة ينالها آحاد
أمته بالجهاد والجنة مقبلة أعلاها وأوسعها ووسطها هو الفردوس وسقفه العرش
كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: « إذا سألت الله فاسأله الفردوس
فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » قال شيخنا
أبو الحجاج المزي والمواب رواية من رواه وفوقه بضم القاف على أنه اسم
لا ظرف أي وسقفه عرش الرحمن « فان قيل » فالجنة جميعها تحت العرش والعرش
سقفها فان الكرسي وسع السموات والارض والعرش أكبر منه « قيل » لما كان
العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا حنة فوقه دون
العرش كان سقفها له دون ما تحته من الجنات ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها
يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئاً فشيئاً درجة فوق درجة
كما يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأها، وهذا
يحتمل شيئين أن تكون منزلته عند آخر حفظه وأن تكون عند آخر تلاوته
لحفظه والله أعلم

— الباب الرابع عشر —

(في مفتاح الجنة)

قال الحسن بن عرفة ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسن عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله» رواه الامام أحمد في مسنده ولفظه «مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله» وذكر البخاري في صحيحه عن وهب ابن منبه أنه قيل له أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح» وروى أبو نعيم من حديث أبان عن أنس قال قال أعرابي: «يا رسول الله ما مفتاح الجنة؟ قال لا إله إلا الله» وذكر أبو الشيخ من حديث الاعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخير قال: «إن السيوف من نتائج الجنة» وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قلت بلى، قال لا حول ولا قوة إلا بالله» وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال ﷺ «مفتاح الصلاة الطهور» ومفتاح الحج الاحرام ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الاصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيّد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الاجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الايمان التفكير فيما دعا الله عباده إلى التفكير فيه، ومفتاح الدخول على الله اسلام القلب وسلامته له والاخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالاسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الاحسان في عبادة الخالق والسعى في نفع عبده، ومفتاح الرزق السعى مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الامل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الامل. وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفة ومراعاته الا من عظم حفظه وتوفيقه فان الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحا وباباً يدخل منه اليه كما جعل

الشرك والكبر والاعراض عما بعث الله به رسوله ، والغفلة عن ذكره والقياس
بحقه مفتاحاً للنار، وكما جعل الحر مفتاح كل اثم، وجعل الغنى مفتاح الزنا، وجعل
اطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق، وجعل الكسل والراحة مفتاح
الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق
وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حلا، وجعل
الاعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة، وهذه الامور لا يصدق
بها الاكل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من
الخير والشرف فينبغي للعبد ان يعتنى كل الاعتناء بمعرفة المنافع وما جعلت المنافع
له والله من وراء توفيقه وعدله له الملك وله الحمد وله النعمة وانفضل لا يسئل عما
يفعل وهم يسألون

(الباب الخامس عشر)

(في توقيع الجنة ومنشورها الذي يوقع به لاصحابها عند الموت وعند دخولها)
قال تعالى: « كلا ان كتاب الابرار لفي عليين، وما أدراك ما عليون؟ كتاب مرقوم
يشهده المقربون » فآخبر تعالى ان كتابهم كتاب مرقوم تحقيقاً لكونه مكتوباً
كتابة حقيقة وخص تعالى كتاب الابرار انه يكتب ويوقع لهم به مشهد المقررين
من الملائكة والنبين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار
تنويعاً بكتاب الابرار وما وقع لهم به، واشهاراً له واظهاراً بين خواص خلقه كما
يكتب الملوك توقيع من تعظمه بين الامراء وخواص اهل المملكة تنويعاً باسم
المكتوب له واشادة بذكره، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته
على عبده، وروى الامام أحمد في مسنده وابن حبان وأبو عوانة الاسن راين في
صحيحيهما من حديث المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال: « خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة خاس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على القبر وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وهو ياحد له، فقال أعوذ بالله
من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة
وانقطع من الدنيا نزلت اليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس مع كل واحد
منهم حنوط وكفن فجاسوا منه مد بصره ثم يحسئ ملك الموت حتى يجلس
عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال
فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها

في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الخنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال فيصعدون بها فلا يمرون بها يعني على ملائكة من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم ويشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدی فی علیین وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربی الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، قال فينادي مناد من السماء أن صدق عبدی فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي يحبني بالخير؟ فيقول أنا عملك الصالح، فيقول رب اقم الساعة، رب اقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الآخرة وإقبال على الدنيا نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يحییء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود (١) من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها ثابن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملائكة من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون فلان بن فلان باقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي إلى سماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى وتطرح روحه طارحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في المختار (السفود) بوزن التنوير الحديدية التي يشوى بها اللحم . ع

(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملائكة فيجاسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول هاه هاه!!! لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول له ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي مجئى بالشر؟ فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة» ورواه أبو داود بطوله بنحوه فهذا التوقيع والمنشور الأول

﴿فصل وأما المنشور الثاني﴾

فقال الطبراني في معجمه: حدثنا اسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة أحد إلا بحواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية» وأخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم أنبأنا محمد بن عبد الواحد المقدسي أنبأنا زاهر النقي أن عبد السلام بن محمد بن عبد الله أخبرهم أنبأنا المطهر بن عبد الواحد البراق حدثنا محمد بن اسحاق بن منده أنبأنا محمد بن علي البلخي حدثنا محمد بن حسام حدثنا العباس بن زياد ثقة ثنا سعدان بن سعيد ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية» قلت وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة قاله المستعان .

﴿الباب السادس عشر﴾

(في توحيد طريق الجنة وأنه ليس لها الا طريق واحد)
هذا مما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم (وأما)

طرقت الجحيم فذكر من أن تحصي ولهذا يوجد سبيلان سبيلا، ويجمع سبيل النار كقوله
 تعالى: «وأن هذا صراطى مستقيما فتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»
 وقال: «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر» أى ومن السبيل جائر عن القصد وهى سبيل
 النفي وقال: «هذا صراط على مستقيم» وقال ابن مسعود: «خط لنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خطاً وقال هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ثم
 قال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ وأن هذا صراطى
 مستقيماً فتبعوه ولا تتبعوا السبل» الآية فان قيل فقد قل الله تعالى: «قد جاءكم
 من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام» قيل هى
 سبيل تجمع فى سبيل واحد وهى بمنزلة الجواد والطرق فى الطريق الاعظم فهذه
 هى شعب الايمان يجمعها الايمان وهو شعبة كالجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها،
 وهذه السبل هى إجابة داعى الله بتصديق خبره وطاعة أمره وطريق الجنة هى إجابة
 الداعى اليها ليس إلا، وقد روى البخارى فى صحيحه عن جابر قال: «جاءت ملائكة
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان
 فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً، فقالوا مثله مثل رجل بنى داراً وجعل
 فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن
 لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا أولوها له فيفقهها فقال
 بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان، الدار الجنة والداعى محمد، فمن أطاع محمداً
 فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس» ورواه
 الترمذى عنه ولفظه «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال إني
 رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه
 اضرب له مثلاً فقال اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، انما مثلك ومثل
 أمثلك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ثم جعل مأدبة ثم بعث رسولا يدعو
 الناس إلى طعامه فنهض منهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه، فله هو الملك والدار الاسلام
 والبيت الجنة وأنت يا محمد الرسول، فمن أجابك دخل الاسلام، ومن دخل الاسلام دخل
 الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها» وصحح الترمذى من حديث عبد الله بن مسعود قال
 «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فاخذ بيدي حتى خرج إلى
 بطحاء مكة فاجلسنى ثم خط على خطا ثم قال لا تبرحن خطك فانه سينتهى
 اليك رجال فلا تكلمهم فانهم لا يكلمونك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث أراد فيينا أنا جالس في خطي اذ أتاني رجال كأنهم الرط (١) أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى بشرأ وينتهون الى لا يجاوزون الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان آخر الليل (٢) لكن رسول الله ﷺ قد جاءني وأنا جالس فقال لقد رأيته منذ الليلة ثم دخل على في خطي فتوسد نخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجليه وإذا رقد نفخ فينا أنا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد نخذي اذا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجبال فانتهاوا إلى مجلس طائفة منهم فندرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه ثم قالوا ما رأينا عبداً قد أوتي مثل ما أوتي هذا النبي إن عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلاً مثل سيد بنى قصراً ثم جعل مأدبة فعدا الناس الى طعامه وشرا به فن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرا به ومن لم يحبه عاقبه أو قال عذبه ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك فقال سمعت ما قل هؤلاء؟ وهل تدري من هم؟ قلت الله ورسوله أعلم قال هم الملائكة فتدري ما المثل الذي ضربوه؟ قلت الله ورسوله أعلم قال الرحمن بنى الجنة ودعا إليها عباده فن أجابه دخل الجنة ومن لم يحبه عذبه»

— الباب السابع عشر —

(في درجات الجنة)

قال تعالى: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة، وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً» ذكر ابن جرير عن هشام ابن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن محرز قال: «فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه قال هي سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضر سبعين عاماً» وقال ابن المبارك أنبأنا سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله تعالى (لهم درجات عند ربهم) قال بعضهم أنزل من بعض فيرى الذي قد فضل به فضله ولا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد من الناس وتأمل قوله كيف أوقع التنزيل أولاً بدرجة ثم أوقعه ثانياً بدرجات

(١) الرط بالضم جيل من الناس الواحد (زلى) وهم جنس من السودا والهنود كما في النهاية (٢) من قوله لأن الخ كذا في النسخ ولعل في الحديث تحريفاً فلا يرجع . ع

فقيم الاول بين القاعد المعذور والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد
وقال تعالى : « أفن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير ، هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون » وقال تعالى
: « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله ، وجات قلوبهم وإذا تليت عليهم
آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتسوكون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم » وفي الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء
ابن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان
أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر
من الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال بلى ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا
المرسلين » ولاحظ البخاري في الافق وهو أبين والغابر هو الذهب الماضي الذي
قد تدلى للغروب ، وفي التمثيل به دون الكوكب المسامت للرأس وهو أعلى فئدتان ،
(احداهما) بعده عن العميون (والثانية) أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض وان
لم تسامت العليا السفلى كلبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله والله أعلم .
وفي الصحيحين أيضاً من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة كما ترون الكوكب في أفق
السماء » . وقال الإمام أحمد حدثنا فرات اخبرني فليح عن هلال بن يحيى عن أبي
عن عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أهل الجنة
ليتراءون في الجنة كما تراءون أو ترون الكوكب الدري الغابر في الافق الطالع
في تفاضل الدرجات » قالوا يا رسول الله أولئك النبيون ؟ قال بلى والذي نفسي
بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » ورجال هذا الاسناد احتج بهم
البخاري في صحيحه وفي هذا الحديث الغابر وفي حديث أبي سعيد الخدري
الغابر ، وقوله الطالع صفة للكوكب وصفه بكونه غارباً وبكونه طالعاً وقد صرح
بهذا المعنى في الحديث الذي رواه ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن هلال بن
علي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان أهل الجنة ليتراءون
في الغرف كما يرى الكوكب المشرق والكوكب المربى في الافق في تفاضل الدرجات ،
قالوا يا رسول الله أولئك النبيون ؟ قال بلى ، والذي نفسي بيده وأقوام آمنوا بالله

وصدقوا المرسلين» وهذا على شرط البخاري أيضاً . وفي المسند من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان المتحابين لثري غرفهم في الجنة كالسكب الطالع الشرقى أو الغربى فيقال من هؤلاء ؟ فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل » . وفي المسند من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنة مائة درجة ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم » وفي المسند عنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه » وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد على مائة درجة ، وأما حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض ، فإذا سألت الله فأسأله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفرج أنهار الجنة » فأما أن تكون هذه المائة من جملة الدرج وإما أن تكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درجة دونها ، ويدل على المعنى الاول حديث زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقاً على الله أن يغفر له هاجر أو قعد حيث ولدته أمه ، قلت يا رسول الله ألا أخرج فأرذن الناس ؟ ذل لا بد للناس يعملون وإن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض ، وأعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي أوسط شيء في الجنة ومنها تفرج أنهار الجنة ، وإذا سألت الله فأسأله الفردوس » رواه الترمذي هكذا بلفظه وروى أيضاً من حديث عطاء بن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنة مائة درجة » ثم ذكر نحو حديث معاذ وفيه أيضاً من حديث عطاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام » قال هذا حديث حسن غريب . وفيه أيضاً من حديث أبي سعيد يرفعه « ان في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم » ورواه أحمد بدو لفظه في كما تقدم وقد رويت هذه الأحاديث بلفظه في وبدونها وان كان

المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها، وإن كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج
الكبار المتضمنة للدرج الصغار والله أعلم. ولا تناقض بين تقدير ما بين
الدرجتين بالمائة وتقديره بالخمسة لاختلاف السير في السرعة والبطء والنبي
صلى الله عليه وسلم ذكر هذا تقريرا للفهم ويدل عليه حديث زيد بن حبان
حدثنا عبد الرحمن بن شريح حدثني أبو هانئ التميمي سمعت أبا علي التميمي
سمعت أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
: «مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض، أو بعد ما بين السماء
والأرض، قلت يا رسول الله لمن؟ قال للمجاهدين في سبيل الله»

❦ الباب الثامن عشر ❦

(في ذكر أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة)

روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا
سمعتهم المؤذن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة واحدة
صلى الله عليه عشر أتم سلوا إلى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله
وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل إلى الوسيلة حلت عليه شفاعتي » وقال أحمد
أنبا فابن عبد الرزاق أنبا سفيان عن ليث عن كعب عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « إذا صليتم فسلوا الله إلى الوسيلة قيل يا رسول الله
وما الوسيلة؟ قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا
هو » هكذا الرواية (أن أكون أنا هو) ووجهها أن تكون الجملة خبرا عن اسم كان
المستتر فيها ولا يكون أنا فصلا ولا توكيدا بل مبتدأ . وفي الصحيحين من
حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، الاحتمل له الشفاعة يوم القيامة » .
هكذا لفظ الحديث «مقاماً» بالتنكير لموافق لفظ الآية ولأنه لما تعين وانحصر
نوعه في شخصه جرى مجرى المعرفة فوصف بما توصف به المعارف وهذا
الطف من جعل الذي وعدته بدلا فتأمل. وفي المسند من حديث عمار بن غزيرة
عن مرسى بن وردان عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلموا الله لي الوسيلة» وذكره ابن أبي الدنيا وقال فيه «درجة في الجنة ليس في الجنة درجة أعلى منها فسلموا الله أن يؤتنيها على رؤوس الخلائق» وقال أبو نعيم أنبأنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال حدثنا عبد الله بن عمران العابدی حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله انك لاحب إلى من نفسي وانك لاحب إلى من أهلي وأحب إلى من ولدي وانى لا كون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر اليك، واذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الآية (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)» قال الحافظ أبو عبد الله المقدسى لا أعلم بأسناد هذا الحديث بأسا. وسميت درجة النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن وهى أقرب الدرجات إلى الله وأصل اشتقاق لنظ الوسيلة من القرب وهى فعيلة من وسل إليه إذا تقرب إليه قل لبيد * بلى كل ذى رأى إلى الله واسل * ومعنى الوسيلة من الوصلة ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها ، وأعظمها نورا . وقال صالح بن عبد الكريم قل لنا فضيل بن عياض أتدرون لم حسنت الجنة ؟ لأن عرش رب العالمين سقفتها . وقال الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس « نور سقف مساكنكم نور عرشه » وقال بكر عن أشعث عن الحسن : « إنما سميت عدن لأن فوقها العرش ومنها تنجر أنهار الجنة وللحور العذرية الفضل على سائر الحور والقرنى والزلفى واحد ، وإن كان في الوسيلة معنى التقرب إليه بأنواع الوسائل » وقال الكاظمي : « اطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة » وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى كل الكشف بقوله : « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فقوله أيهم أقرب هو تفسير للوسيلة التى يبتغيها هؤلاء الذين يدعونه المشركون من دون الله فيتنافسون في القرب منه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كنت منزلته أقرب المنازل إلى

الله وهي أعلى درجة في الجنة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الايمان وأيضاً فإن الله سبحانه قدرها له بأسباب (منها) دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الايمان والهدى صلوات الله وسلامه عليه . وقوله: «حلت عليه يروى عليه» و«له» فنرواه باللام فعنده حصلت له ومن رواه بعلى فعنده وقعت عليه شفاعتى والله أعلم

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

(فى عرض الرب تعالى سلعمته الجنة على عباده ونعمها الذى طلبه منهم وعقد التبائع الذى وقع بين المؤمنين وبين ربهم)

قال تعالى: «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله؟ فاستبشروا ببيعكم لى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» فجعل سبحانه هاهنا الجنة ثمناً لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث اذا بذلوا فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكد به أنواع من التأكيد (أحدها) اخبارهم سبحانه وتعالى بصيغة الخبر المؤكد باداة ان (اثنى) الاخبار بذلك بصيغة الماضى الذى قد وقع وثبت واستقر (أثالث) اضافة هذا العقد الى نفسه سبحانه وأنه هو الذى اشترى هذا المبيع (الرابع) أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعداً لا يخلفه ولا يتركه (الخامس) أنه أتى بصيغة على التى للوجوب اعلاما لعباده بان ذلك حق عليه أحقه هو على نفسه (السادس) أنه أكد ذلك بكونه حقاً عليه (السابع) أنه أخبر عن محل هذا الوعد وأنه فى أفضل كتبه المنزلة من السماء وهى التوراة والانجيل والقرآن (الثامن) اعلامه لعباده بصيغة استفهام الانكار وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه (التاسع) أنه سبحانه وتعالى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشروا به بعضهم بعضاً بإشارة من قد تم له العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه (العاشر) أنه أخبرهم إخباراً مؤكداً بان ذلك البيع الذى بايعوه به هو الفوز العظيم والبيع ههنا بمعنى المبيع الذى أخذه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله بايعتم به أى عاوضتم وثامنتم به ثم ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذى وقع العقد وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون

مما يكره، العابدون له بما يحب، الحامدون له على ما يحبون وما يكرهون، السامعون
وفسرت السياحة بالصيام وفسرت بالسفر في طاب العلم وفسرت بالجهاد وفسرت
بدوام الطاعة، والتحقيق فيها أنها سياحة القلب في ذكر الله ومحبهه والانابة اليه
والشوق الى لقاءه وترب عليها كل ما ذكر من الافعال ولذلك وصف الله
سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلق أزواجه بدله بهن بأنهن
سائحات وليست سياحتهن جهادا ولا سفراً في طاب علم ولا إقامة صيام، وإنما هي
سياحة قلوبهن في محبة الله تعالى وخشيته والانابة اليه وذكره . وتأمل كيف جعل
الله سبحانه التوبة والعبادة قرينتين هذه ترك ما يكره وهذه فعل ما يحب،
والحمد والسياسة قرينتين هذا الثناء عليه باوصاف كماله ، وسياسة اللسان في
أفضل ذكره وهذه سياحة القلب في حبه وذكره واجلاله ، كما جعل سبحانه
العبادة والسياسة قرينتين في صفة الأزواج فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب
وجعل الاسلام والايمان قرينين فهذا علانية وهذا في القلب كما في المسند عنه
صلى الله عليه وسلم « الاسلام علانية ، والايمان في القلب » وجعل القنوت
والتوبة قرينين هذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره . وجعل الثبوت
والبكارة قرينتين فهذه قد وثقت وارتاضت وذلك صعوبتها . وهذه روضه أنفس
لم يرتفع فيها بعد ، وجعل الركوع والسجود قرينين وجعل الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قرينين وأدخل بينهما الواو دون متقدم إعلاماً بأن أحدهما لا يفي
حتى يكون مع الآخر ، وجعل ذلك قريناً لحفظ حدوده فهذا حفظها في نفس
الانسان وذلك أمر غيره بحفظها . وأفهمت الآية خطر النفس الانسانية وشرفها
وعظم مقدارها فان السلعة إذا خفي عليك قدرها فانظر إلى المشتري لها من هو ،
ونظر إلى الثمن المبذول فيها ما هو ؟ وانظر إلى من جرى على يده عقد التبائع
فالسلمة النفس والله سبحانه المشتري لها ، والثمن لها جنات النعيم والسنير في
هذا العقد خير خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم
عليه .

قد هيؤك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل
وفي جامع اترمذى من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: « من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ان سلعة الله غالية، ألا إن
(م-هـ-حادى الارواح)

مسلمة الله الجنة قال هذا حديث حسن غريب ، وفي كتاب صفة الجنة لأبي
نعيم من حديث ابن عن أنس قال : « جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما نحن الجنة؟ قال لا إله إلا الله » وشواهد هذا الحديث كثيرة جداً .
وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة « أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة . فقال تعبد
الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان
قل والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ولا أنقص منه ، فلما ولى قال
من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا » وفي صحيح مسلم
عن جابر قال : « أتى النعمان بن قوقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرمات الحرام وأحلت الحلال أدخل
الجنة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم » وفي صحيح مسلم عن عثمان بن عفان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل
الجنة » وفي سنن أبي داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : « سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة »
وفي الصحيحين عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: « أنا أنى آت من ربي فأخبرني أو قل فبشرني انه من مات من أمتك لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت وان زنى وان سرق؟ قال وان زنى وان سرق . » وفي
الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: « من قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله
وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق
وأن النار حق أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء » وفي لفظ « أدخله الله
الجنة على ما كان من عمل » وفي صحيح مسلم « أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطى أبا هريرة نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا
الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة . » وقال روح
ابن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال : « نحن الجنة لا إله إلا الله . »
وروى أبو نعيم من حديث أبي الزبير عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « لا يدخل أحداً منكم الجنة عمله ولا يحيره من النار ولا أنا

إلا بثوحيد الله تعالى» واسناده على شرط مسلم وأصل الحديث في الصحيح

﴿فصل﴾

وهنا أمر يجب التنبية عليه ودو أن الجنة إنما تدخل برحمة الله تعالى وليس عمل العبد مستقلاً بدخولها وان كن سبباً ولهذا أثبت الله تعالى دخولها بالأعمال في قوله بما كنتم تعملون، ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولها بالأعمال بقوله «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» ولا تنافي بين الأمرين لوجهين (أحدهما) ما ذكره سفيان وغيره قل كانوا يقولون النجاة من النار بمقو الله، ودخول الجنة برحمته. واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال وبذل على هذا حديث أبي هريرة الذي سيأتي ان شاء الله تعالى أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، رواه الترمذي (والثاني) ان الباء التي نقت الدخول هي باء المعاوضة التي يكون فيها أحد العوضين مقابلاً للآخر والباء التي أثبتت الدخول هي باء السببية التي تقتضى سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلاً بمحصوله وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الأمرين بقوله «سدوداً وقاربوا وأبشروا واعلموا ان أحدا منكم لن ينجو بعمله. قالوا ولا انت يا رسول الله. قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته» ومن عرف الله تعالى وشهد بحقه عليه وشهد تقصيره وذنوبه وأبصر هذين المشهدين بواقبه عرف ذلك وجزم به والله سبحانه وتعالى المستعان

﴿الباب العشرون﴾

(في طلب أهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم وشفاعتها فيهم إلى ربها عز وجل) قال الله تعالى حكاية عن أولى الالباب من عباده قولهم: «ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم اقيامة إنك لا تخاف الميعاد» والمعنى وآتانا ما وعدتنا على السنة رسلك من دخول الجنة. وقتل مائة

معناه وآتفاما وعدتنا على الايمان برسلك وليس بسهل حذف الاسم والحرف معاً
إلا أن يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك وحينئذ فيتكافأ التقديران، ويترجح
الاول بانه قد تقدم قولهم ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للايمان أن آمنوا بربكم
فآمنا وهذا صريح في الايمان بالرسول والمرسل ثم توسلوا اليه بأيمانهم أن يؤتيهم
ما وعدهم على السنة الرسل فانهم إنما سمعوا بوعدهم لهم بذلك من الرسل وذلك
أيضاً يتضمن التصديق بهم وانهم بلغوهم وعده فصدقوا به، وسألوه أن يؤتيهم
إياه. وهذا هو الذي ذكره الساف والخلف في الآية. وقيل المعنى آتفاما وعدتنا من النصر
والظفر على السنة الرسل. والاول أعم وأكمل (وتأمل) كيف تضمن ايمانهم به
الايمان بأمره ونهييه ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته وأفعاله وصدق وعده
والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره. فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم
فبذلك صح لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه . وقد أشكل
على بعض الناس سؤالهم أن ينجز لهم وعده مع أنه فاعل لذلك ولا بد. وأجاب
بان هذا تعبد محض كتوله « رب احكم بالحق » وقول الملائكة « فاعف للذين تابوا »
واتبعوا سبيلك » وخفي على هؤلاء أن الوعد معاق بشروط منها الرغبة اليه
سبحانه وتعالى وسؤاله أن ينجزه لهم كما أنه معاق بالايمان وموافاتهم به. وأن لا
يلحقه ما يحبطه. فاذا سألوه سبحانه أن ينجز لهم ما وعدهم تضمن ذلك توفيقهم
ونشيتهم وإعانتهم على الاسباب التي ينجز لهم بها وعده فكان هذا الدعاء من
أهم الادعية وأنفعها وهم أحوج اليه من كثير من الادعية. وأما قوله رب احكم
فهذا سؤال له سبحانه وتعالى أن ينصرهم على أعدائهم فيحكم لهم عليهم بالنصر
والغلبة وكذا سؤال الملائكة ربهم أن يعفّر للتائبين هو من الاسباب التي يوجب
بها لهم المغفرة فهو سبحانه نصب الاسباب التي يفعل بها ما يريد به بأوليائه
وأعدائه وجعلها أسباباً لأرادته كما جعلها أسباباً لوقوع مراده فمنه السبب
والمسبب . وإن أشكل عليك ذلك فانظر إلى خلقه الاسباب التي توجب محبته
وغيظه فهو يحب ويرضى ويعقب ويسخط عن الاسباب التي خلقها وشاءها
فالشكل منه وبه مبتدأ من مشيئته وطائفة إلى حكمته وحده . وهذا باب عظيم
من أبواب التوحيد لا يلججه الا العالمون بالله . ونظير هذه الآية في سؤاله ما
وعده به قوله تعالى: « قل أدلك خيراً من جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء

ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعداً مسؤولاً « يسأله اياه عباده المؤمنون ويسأله اياه ملائكته لهم : فالجنة تسأل ربها أهلها ، وأهلها يسألونه اياها والملائكة تسألها لهم والرسول يسألونه اياها لهم ولا تبعاهم ، ويوم اقيامة يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين ، وفي هذا من تمام ملكه واظهار رحمته واحسانه وجوده وكرمه واعطائه ما سئل ، وهو من لوازم أسمائه وصفاته واقتضائها لا آثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها عن آثارها وأحكامها ، فالرب تعالى جواد له الجود كله يحب أن يسئل ويطلب منه ويرغب اليه ، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخاق له ما يسأله اياه فهو خالق السائل وسؤاله ومسئوله ، وبذلك لمحبة سؤال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم منه وهو يغضب إذا لم يسئل الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسئل يغضب

وأحب خلقه اليه أكثرهم وأفضاهم له سؤالاً ، وهو يحب المالحين في الدعاء وكلما ألح العبد عليه في السؤال أحبه وقربه وأعطاه ، وفي الحديث « من لم يسأل الله يغضب عليه » فلا إله إلا هو ، أي جناية جنت القواعد الفاسدة على الايمان وحالات بين القلوب وبين معرفة ربها وأسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله !! والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . قال أبو نعيم الفضل حسدنا يونس هو ابن أبي اسحاق حسدنا يزيد بن أبي مرثد قال قال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة اللهم أدخله الجنة . ومن استجار من النار ثلاثا قالت النار اللهم أجره من النار » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن هناد بن السرى عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن يزيد بن . وقال الحسن بن سفيان حسدنا عثمان بن أبي شيبة حسدنا جرير عن ليث عن يونس بن حبان عن أبي حزم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « ما سأل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات إلا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا يسألني فأدخلني » وقال أبو يعلى الموصلي حسدنا أبو خيثمة زهير بن حرب حسدنا جرير عن يونس عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار ان عبدك فلانا استجار مني فأجره ، ولا يسأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سألني فأدخله

الجنة» وامسأله على شرط الصحيحين . وقال أبو داود في مسنده حدثنا شعبة
حدثني يونس بن حبان سمع أبا علقمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « من قال أسأل الله الجنة سبعاً قالت الجنة اللهم أدخله الجنة »
وقال الحسن بن سفيان حدثنا المقدمي حدثنا عمر بن علي عن يحيى بن عبد الله عن
أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « أكثروا مسألة الله الجنة
واستعيذوا به من النار فأنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر
مسألة الله الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا الذي سألتك دسكته إياي . وتقول النار
يا رب عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فأعذه » وقد كان جماعة من الساف
لا يسألون الله الجنة ويقولون حسبنا أن يحرقنا من النار فمنهم أبو الصهباء صلة بن
أشيم صلى ليلة إلى السحر ثم رفع يديه وقال اللهم أجرني من النار أو مثلي يحترق أن يسألك
الجنة . ومنهم عطاء السلمي كان لا يسأل الجنة فقال له صالح المري أن أبان حدثني
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله عز وجل انظروا في ديوان
عبدى فمن رأيتموه سألتني الجنة أعطيته ومن استعاذ بي من النار أعدته »
فقال عطاء كفاني أن يحرقني من النار، ذكرها أبو نعيم وقد روى أبو داود في
سننه من حديث جابر في قصة صلاة معاذ وتطويله بهم أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال للفتى يعنى الذى شكاه « كيف تصنع يا ابن أخى إذا صليت ؟ قال
أقرأ بفاتحة الكتاب وأسأل الله الجنة وأعوذ به من النار وإنى لأدرى ما ندنتك
ودندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنى ومعاذا حولها ندندن » وفي
سنن أبي داود من حديث محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا يسأل بوجه الله إلا الجنة » رواه عن أحمد بن عمرو
العصفري حدثنا يعقوب بن اسحاق حدثنا سليمان بن معاذ عن محمد فذكره
وقد تقدم في أول الكتاب حديث الليث عن معاوية عن صالح عن عبد الملك
ابن أبي بشر يرفع الحديث : « ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان تقول الجنة
يا رب قد طابت فمارى، واطردت أنهارى، واشتقت إلى أوليائى، ففعل إلى باهى »
الحديث فالجنة تطلب أهلها بالذات وتجد بهم إليها جذبا . والنار كذلك وقد أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نزال نذكرها ولا ننساها كما روى أبو يعلى
الموصلى في مسنده حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل حدثنا أيوب بن أبي

شبيب الصنعاني قال: كان فيما عرضنا على رباح بن زيد حدثني عبد الله بن نمير سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تنسوا العظيمةين قانا وما العظيمةتان يا رسول الله؟ قال الجنة والنار» وذكر أبو بكر الشافعي من حديث كليب بن حرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اطلبوا الجنة جهداًكم واهربوا من النار جهداًكم، فإن الجنة لا ينالها طالبها وإن النار لا ينالها هاربها وإن الآخرة اليوم مخوفة بالمكاره، وإن الدنيا مخوفة بالذات والشهوات فلا تاهينكم عن الآخرة»

— الباب الحادي والعشرون —

(في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماتها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى، وأسماء كتابه وأسماء رسله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار)

(الاسم الاول) الجنة وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليها من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقررة العين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتاره قلبه وتواريه عنه، والجان وهي الحية الصغيرة الرقيقة ومنه قول الشاعر

فدقت وجات واسكرت (١) وأكلت فلو جن إنسان من الحسن جنت
أى لو غطى وستر عن العيون لفعل بها ذلك. ومنه سمي البستان جنة لانه يستر داخله بالأشجار ويغطيه ولا يستحق هذا الاسم الاموضع كثير الأشجار مختلف الانواع والجنة بالضم ما يستجن به من ترس أو غيره، ومنه قوله تعالى: «اتخذوا أيمانهم جنة» أى يستترون بها من انكار المؤمنين عليهم، ومنه الجنة بالكسر الجن كما قال تعالى «من الجنة والناس» رذبت طائفة من المفسرين إلى ان الملائكة يسمون جنة واحتجوا بقوله تعالى «وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا» قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات الله ورجحوا هذا القول بوجهين (أحدهما) ان النسب الذى جعلوه انما زعموا أنه بين الملائكة وبينه لا بين الجن

وبينه (الثاني) قوله تعالى: « ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون » أى قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب ، والصحيح خلاف ما ذهب اليه هؤلاء، وإن الجنة هم الجن أنفسهم كما قال تعالى « من الجنة والناس » وعلى هذا فنى الآية قولان (أحدهما) قول مجاهد قال قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر فمن أمهاتهم؟ قالوا سروات الجن . وقال السكبي: قالوا تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة . وقال قتادة قالوا صاهر الجن (والقول الثاني هو) قول الحسن قال: أشركوا الشياطين فى عبادة الله فهو النسب الذى جعلوه والصحيح قول مجاهد وغيره وما احتج به أصحاب القول الاول ليس بمسألزم لصحة قولهم فانهم لما قالوا الملائكة بنات الله وهم من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسباً بهذا الايلاد وجعلوا هذا النسب متولداً بينه وبين الجن وأما قوله « ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون » فالضمير يرجع إلى الجنة أى قد علمت الجنة انهم محضرون الحساب قاله مجاهد أى لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ » فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم واحضارهم للعذاب مبطلا لدعوائهم الكاذبة وهذا التقدير فى الآية أبلغ فى ابطال قولهم من التقدير الاول فتأمله والمقصود ذكر أسماء الجنة

(فصل)

(الاسم الثانى) دار السلام وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله « لهم دار السلام عند ربهم » وقوله « والله يدعو الى دار السلام » وهى أحق بهذا الاسم فانها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهى دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام الذى سماها وسلم أهلها « وتحييتهم فيها سلام » والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم « والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم » كما قال تعالى: « لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم » وسيأتى حديث جابر فى سلام الرب تبارك وتعالى عليهم فى الجنة: وكلامهم كلهم فيها سلام أى لا لغو فيها ولا خش ولا باطل، كما قال تعالى: « لا يسمعون فيها لغواً ولا سلاماً » وأما قوله تعالى: « وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين » فكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه وقالوا أقوالاً لا يخفى بعدها عن المقصود . وإنما معنى الآية والله أعلم فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين

أى فسلامه لك كأئنا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها من النار وعذابها، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وذومه على الله كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله: «بشرى بروح ويرحان ورب غير غضبان . وهذا أول البشرى التي للمؤمن في الآخرة

(فصل)

(الاسم الثالث) دار الخلد وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى: «عطاء غير مجدوذ»^{xl. 110} وقال: «إن هذا لرزقنا ماله من تقاد» وقال: «أكلها دائم وظلها» وقال: «وما هم منها بمخرجين»^{xv. 48} وسيأتي إبطال قول من قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها أو فناء حركات أهلها إن شاء الله تعالى

(فصل)

(الاسم الرابع) دار المقامة قال تعالى حكاية عن أهلها: «وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور»^{xxv. 52} الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب « قال مقاتل أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبداً لا يموتون ولا يتحولون منها أبداً قال الفراء والزجاج المقامة مثل الإقامة يقال أقمت بلمكان إقامة ومقامة ومقاما

﴿فصل﴾

(الاسم الخامس) جنة المأوى قال تعالى: «عندها جنة المأوى» والمأوى مفعول من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به وقال ططاء عن ابن عباس هي الجنة التي يأوى إليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي هي جنة تأوى إليها أرواح الشهداء، وقال كعب جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء، وقالت عائشة رضي الله عنها وزر بن حبيش: هي جنة من الجنان، والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى « وقال في النار فإن الجحيم هي المأوى « وقال «ومأواكم النار»

فصل

(الاسم السادس) جنات عدن، فقبل هي اسم الجنة من الجنان والصحيح انه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن قال تعالى: «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب» وقال تعالى: «جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيهاحرير» وقال تعالى: «وما كن طيبة في جنات عدن» والاشتقاق يدل على ان جميعها جنات عدن فإنه من الازمة والدوام يقال عدن بالمكان إذا أقام به وعدنت البلد توطئته وعدنت الابل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه قال الجوهرى ومنه جنات عدن أى اقامة ومنه سعى المعدن بكسر الدال لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء. ومركز كل شيء معدنه. والعدان انساقاة المقيمة في المرعى

(فصل)

(الاسم السابع) دار الحيوان، قال تعالى: «وان الدار الآخرة لهى الحيوان» والمراد الجنة عند أهل التفسير قالوا وان الآخرة هى الجنة لهى الحيوان لهى دار الحياة التى لاموت فيها فقال السكبي هى حياة لاموت فيها وقال الزجاج هى دار الحياة الدائمة وأهل اللغة على ان الحيوان بمعنى الحياة قال أبو عبيدة وابن قتيبة الحياة الحيوان قال أبو عبيد الحياة والحيوان والحق بكسر الحاء واحد قال أبو على يعنى أنها مصادر فالحياة فعلة كالجلبة والحيوان كالزوان والغليان والحق كالعى قال العجاج * كسناها إذا الحياة حى * أى إذا الحياة حياصة. وأما أبو زيد نفخاتهم وقال: الحيوان ما فيه روح. والموتان والموات ما لا روح فيه. والصواب أن الحيوان يقع على ضربين (أحدهما) مصدر كما حكاه أبو عبيدة (والثانى) وصف كما حكاه أبو زيد وعلى قول أبى زيد الحيوان مثل الحى خلاف الميت ورجح القول الاول بأن التعللين بابه المصادر كالزوان والغليان بخلاف الصفات فان بابها فعلان كسكران وغضبان، وأجاب من رجح القول الثانى بأن فعلان قد جاء فى الصفات أيضاً قالوا رجل ضحيان للمربع الخفيف وزفیان قال فى الصحاح: نافقة زفیان سريعة وقوس زفیان سريعة الارسال للسهم فيجتمل قوله تعالى: «وان الدار الآخرة لهى الحيران» معنيين (أحدهما) ان حياة الآخرة هى الحياة لانها لا تنغيص فيها ولا نقادها

أى لا يشوبها ما يشوب الحياة فى هذه الدار فيكون الحيوان مصدرا على هذا. (الثانى)
أن يكون المعنى انها الدار التى لاتبنى ولا تنقطع ولا تبس يد كما يفنى الاحياء فى
هذه الدنيا فهى أحق بهذا الاسم من الحيوان الذى يفنى ويموت

فصل

(الاسم الثامن) الفردوس قال تعالى: «أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون» وقال تعالى: «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس^{١٥٦} نزلا خالدين فيها» والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على
أفضلها وأعلاها، كانه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات وأصل الفردوس
البستان والفرايس البساتين قال كعب هو البستان الذى فيه الاعناب، وقال
الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم فردس أى معرش وقال الضحى لكهى
الجنة الملتنة بالاشجار وهو اختيار المبرد وقال الفردوس فيما سمعت من كلام
العرب الشجر الملتف والأعاب عليه العنب وجمعه الفرايس قال ولهذا سمي باب
الفرايس بالشام وأنشد الجريز

فقلت للركب إذ جد المسير بنا يا بعد يرين من باب الفرايس
وقال مجاهد: هذا البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول
إلى لفظ العربية قال وحقيقته أنه البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين
قال حسان

وان ثواب الله كل محله جنات من الفردوس فيها يخلد

فصل

(الاسم التاسع) جنات النعيم قال تعالى: «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات النعيم» وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الانواع التى
يتنعم بها من الماء كول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج
والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن

فصل

(الاسم العاشر) المقام الامين قال تعالى: «ان المتقين فى مقام أمين» والمقام موضع
الاقامة والامين الآمن من كل سوء وآفة وما روه وهو الذى قد جمع صفات الامن كلها

فهو آمن من الزوال والخراب وانواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والتكد (والبلد الامين) الذى قد آمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم، وتأمل كيف ذكر سبحانه الامن فى قوله تعالى : «ان المتقين فى مقام أمين» وفى قوله تعالى : «يدعون فيها بكل فاكهة آمنين» فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها ، وأمن الخروج منها فلا يخافون ذلك ، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتا

(فصل)

الاسم (الحادى عشر) (والثانى عشر) مقعد الصدق وقدم الصدق يقال تعالى : «ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق» فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المتعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وحمة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضع هذه اللفظة فى كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق فى الحديث والصدق فى العمل ، والصدق الذى يصدق قوله بالعمل ، والصدق بالفتح الصلب من الرماح ويقال للرجل الشجاع انه لدو مصدق أى صادق الحيلة وهذا مصداق هذا أى ما يصدقه ومنه الصداقة لصناء المودة والحالة ، ومنه صدقنى القتال وصدقنى المودة ومنه قدم صدق ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق وذلك كله للحق الثابت المقصود الذى يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذى لا شىء تحته وهو لا يتضمن أمراً ثابتاً قط، وفسر قوم قدم صدق بالجنة، وفسر بالاعمال التى تنال بها الجنة وفسر بالسابقة التى سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذى على يده وهدايته نالوا ذلك ، والتحقيق أن الجميع حق فأنهم سبقت لهم من الله الحسن بتلك السابقة أى بالاسباب التى قدرها لهم على يد رسوله وأدخر لهم جزاءها يوم القيامة ولسان الصدق وهو لسان الثناء الصادق بحسن الافعال وجميل الطرائق ، وفى كونه لسان صدق اشارة إلى مطابقتها للواقع وأنه ثناء بحق لا باطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذى يكون صاحبه فيه ضامناً على الله وهو دخوله وخروجه بالله والله، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد فانه لا يزال داخلاً فى أمر وخارجاً من أمر حتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق والله المستعان

﴿الباب الثاني والعشرون﴾

(في عدد الجنات وأنها نوطان جنتان من ذهب وجنتان من فضة)

الجنة اسم شامل لجميع ما حوتها من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جدا كما روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة «أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله ألا تحبني بن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب. فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء» قال يا أم حارثة انها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى «وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «جنتان من ذهب آيتهما وحليتهما وما فيهما» وجنتان من فضة آيتهما وحليتهما وما فيهما. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» وقد قل تعالى: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» فذكرها ثم قال: «ومن دونهما جنتان» فهذه أربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما هل المراد به أنهما فوقهما أو تحتهما على قولين فقالت طائفة من دونهما أي أقرب منهما إلى العرش فيكونان فوقهما. وقالت طائفة بل معنى من دونهما تحتها قلوا وهذا المنقول في لغة العرب إذا قلوا هذا دون هذا أي دونه في المنزلة كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه ، أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. وفي الصحاح دون تقيض فوق وهو تقصير عن الغاية ثم قال ويقال هذا دون هذا أي أقرب منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أرجه. (أحدها) قوله «ذواتا أفنان» وفيه قولان أحدهما أنه جمع فنن وهو الغصن والثاني أنه جمع فن وهو الصنف أي ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما (الثاني) قوله (فيهما عيمان تجريان) وفي الآخرين (فيهما عيمان نضاختان) والنضاخة هي الفؤارة والجارية السارحة وهي أحسن من الفؤارة فلها تنضخ من الفوران والجريان (الثالث) أنه قال: «فيهما من كل فاكهة زوجان» وفي الآخرين: «فيهما فاكهة ونخل ورمان» ولأرباب ابن وصف الأوليين أكل واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان فقالت طائفة الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب ، وهو يتمتع به كما يتمتع باليابس وفيه نظر لا يخفى

وقالت طائفة الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب وقالت طائفة نوحان ولم تزد والظاهر والله أعلم أنه الحلو والحامض والابيض والاحمر وذلك لان اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى وألذ للعين وأنهم (الرابع) انه قال «متكئين على فرش بطائئها من إستبرق» وهذا تنبيه على فضل الظمائر وخطرهما وفي الآخرين قال «متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان» وفسر الرفرف بالمحابس والبسط وفسر بالفرش وفسر بالمحابس فوقها وعلى كل قول فلم يصنفه بما وصف به فرش الجنتين الاوليين (الخامس) انه قال وجنى الجنتين دان أى قريب وسهل يتناولونه كيف شاؤا ولم يذكر ذلك فى الآخرين (السادس) انه قال: «فيهن قاصرات الطرف» أى قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرضاهن بهن ومحبتهم لهن وذلك يتضمن قصر أطراف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن وقال فى الآخرين «حور مقصورات فى الخيام ومن قصرن طرفها على زوجها باختيارها أكل ممن قصرت بغيرها (السابع) انه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان فى صفاء اللون واشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك فى التى بعدها (الثامن) أنه قال سبحانه وتعالى فى الجنتين الاوليين: «هل جزاء الاحسان إلا الاحسان» وهذا يقتضى ان أصحابهما من أهل الاحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم «باحسان كامل» (التاسع) انه بدأ بوصف الجنتين الاوليين وجعلهما جزءا لمن خاف مقامه وهذا يدل على أنهم أعلى جزاء الخائف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنى المقربين ثم ذكر جنى أصحاب اليمين (العاشر) أنه قال «ومن دونهما جنتان» والسياق يدل على أنه تقييد فوق كما قال الجوهرى ذن قيل فكيف انقسمت هذه الجنان الاربع على من خاف مقام ربه قيل لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا كان للمقربين منهم الجنتان العالمتان ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما . فان قيل فهل الجنتان لمجموع الخائفين يشتركون فيهما أم لكل واحد جنتان وهما البستانان ؟ قيل هذا فيه قولان للمفسرين ورجح القول الثانى بوجهين (أحدهما) من جهة النقل و(الثانى) من جهة المعنى . فأما الذى من جهة النقل فان أصحاب هذا القول رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «هما بستانان فى رياض الجنة» وأما الذى

من جهة المعنى فان احدى الجنتين جزاء أداء الاوامر. والثانية جزاء اجتناب المحارم «فان قيل» فكيف قال في ذكر النساء «فيهن» في الموضوعين ولما ذكر غيرهن قال «فيهما» قيل لما ذكر الفرش قال بعدها فيهن خيرات حسان ثم أعاده في الجنتين الاخرين بهذا اللفظ ليتشاكل اللفظ والمعنى والله أعلم

﴿الباب الثالث والعشرون﴾

(في خالق الرب تبارك وتعالى بعض الجنان وغرسها بيده تنضيلها على سائر الجنان) وقد اتخذ الرب تعالى من الجنان دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله سبحانه وتعالى يختار من كل نوع أنجله وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمداً صلى الله عليه وسلم ومن السموات العليا ومن البلاد مكة ومن الاشهر الحرم ومن الليالي ليلة القدر، ومن الايام يوم الجمعة، ومن الليل وسطه، ومن الاوقات اوقات الصلاة إلى غير ذلك فهو سبحانه وتعالى «يخلق ما شاء ويختار» وقال الطبراني في معجمه حدثنا مطلب بن شعيب الأزدي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث . قال الطبراني في معجمه وحدثنا أبو الزباع روح بن الفرغ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الله في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت، ثم ينظر في الساعة الثانية إلى جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن فيه، ولا يأتون معه فيها أحد إلا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم تره عين أحد، ولا خطر على قلب بشر، ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول الامم هل ينظرني فاستغفرني فأغفر له؟ الا سائل يسألني فأعطيني؟ الا داع يدعوني فأستجيب له؟ حتى يطلع الفجر» قال تعالى: «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً» فيشهد الله تعالى وملائكته . قال الحسن بن سفيان حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح قال حدثني خالي عبد الرحمن بن عبد الحميد ابن سالم حدثنا يحيى بن أيوب عن داود بن أبي هند عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر ومتكبر» وقد ذكر الدارمي والتجار وغيرهما من حديث

أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن متكلم فيه - عن عون بن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن أخيه عبد الله بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مد من خمر ولا الديوث، قالوا يا رسول الله قد عرفنا مد من الخمر فما الديوث؟ قال الذي يقر السوء في أهله» قلت المحفوظ أنه موقوف قال الدارمي حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر: «خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم وعدن وآدم عليه السلام، ثم قال لسائر الخلق كن فكان» وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال: «إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث، خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة عدن بيده» حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال: «لم يخلق الله بيده غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة عدن بيده، ثم قال لها تكلمي، قالت قد أفلح المؤمنون» وقال أبو الشيخ حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو الربيع حدثنا يعقوب القمي حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطاء قال: «خلق الله الجنة الفردوس بيده فهو يتجها كل يوم خمس مرات فيقول ازدادي طيباً لا ولياً، ازدادي حسناً لا ولياً» وذكر الحاكم عنه عن مجاهد قال: «إن الله تعالى غرس جنات عدن بيده فلما تكلمات أغلقت فمى فتفتح في كل سحر فينظر الله إليها فتقول قد أفلح المؤمنون» وذكر البيهقي من حديث البغوي حدثنا يونس بن عبيد الله البصري حدثنا عدي ابن النهشل عن الحريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس عرشها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون، فقال طوبى لك منزل الملوكة» وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن أبي المنثري البزار حدثنا محمد بن زياد الكوفي حدثنا بشير بن حسين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الجنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء بلا طها المسك وصبأوها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها

انطقتي قالت قد أفلح المؤمنون: فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » وتأمل هذه العناية كيف جعل هذه الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولا فضل ذريته اعتناء وتشريفاً واظهاراً للفضل ما خقه بيده وشرفه وميزه بذلك عن غيره وبالله التوفيق ، فهذه الجنة في الجنان كآدم في نوع الحيوان . وقد روى مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبه عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سألت موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال رجل يحبىء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟! فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب، فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله ، فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة؟ قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» ومصادقه من كتاب الله «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين»

— الباب الرابع والعشرون —

(في ذكر بوابي الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم)
قال تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها سلام عليكم» والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ وهو المؤمن على الشيء الذي قد استحسنه . وروى مسلم في صحيحه من حديث ساجان بن المغيرة، عن ثابت بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد، فيقول بلى أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» وقد تقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه «من أتق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أى فلهم . قال أبو بكر يا رسول الله ذلك الذى لا توى (١) عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن تكون منهم» وفي لفظ «هل يدعى أحد من تلك الابواب كلها؟ قال نعم وأرجو أن تكون منهم» لما سمت همة الصديق إلى تسهيل مراتب الايمان .

(١) بفتح التاء لاضياح ولا خسارة وهو من القوى الهلاك . ع

(م-٦ - حادى الارواح)

وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحمل ذلك لاحد من الناس ليسعى في العمل الذي ينال به ذلك فغيره بمحصوله وبشره بأنه من أهله . وكأنه قال هل تكمل لاحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها؟ فله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس . قد سمى الله سبحانه وتعالى كبير هذه الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا وسمى خازن النار ملكا وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه

❦ الباب الخامس والعشرون ❦

(في ذكر أول من يقرع باب الجنة)

وقد تقدم حديث أنس ورواه الطبراني بزيادة فيه قال « فيقوم الخازن فيقول لا أفتح لاحد قبلك ولا أقوم لاحد بعدك » وذلك أن قيامه اليه صلى الله عليه وسلم خاصة اظهاراً لمزيتته وربتته ولا يقوم في خدمة أحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كملك عليهم وقد أقامه الله في خدمة عبده ورسوله حتى مشى اليه وفتح له الباب . وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنا أول من يفتح باب الجنة الا أن امرأة تبادرني فقول لها مالك ومن أنت؟ فنقول أنا امرأة قعدت على يتامي » وفي الترمذي من حديث ابن عباس قال : « جاس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله من خلقه خائلاً اتخذ ابراهيم خليلاً ، وقال آخر ما ذلك بأعجب من كايه موسى كايه تكليماً ، قال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر : آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال : « سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نجي الله وهو كذلك ، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حاقة الجنة فينتج لي فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر » وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا

حُطِبَ بِهِمْ إِذَا أُنْعِمُوا، وَقَائِدُهُمْ إِذَا وَفِدُوا، وَشَافِعُهُمْ إِذَا حَبَسُوا، وَأَنَا مَبْنِيهِمْ إِذَا
 أَيْسُوا، لَوَاءَ الْحَمْدِ بِيَدِي، وَمَنْ تَأْتِيحُ الْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ
 يَوْمَئِذٍ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرٌ، يَطُوفُ عَلَى أَلْفِ خَادِمٍ كَأَنَّهُمُ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَابَيْهَقِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ الشُّتَارِ بْنِ فَلْتَلٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ
 بَابَ الْجَنَّةِ»

﴿الباب السادس والعشرون﴾

(في ذكر أول الامم دخول الجنة)

وفي الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نحن السابقون الاولون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب
 من قبلنا وأوتيناها من بعدهم أي لم يسبقونا إلا بهذا القدر فعني بيد معنى سوى
 وغيره إلا ونحوها. وفي صحيح مسلم من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون الاولون يوم القيامة، ونحن
 أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناها من بعدهم،
 فاختلناوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه» وفي الصحيحين من حديث
 داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نحن الآخرون
 الاولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من
 قبلنا وأوتيناها من بعدهم» وروى الدارقطني من حديث زهير بن محمد عن عبد
 الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الجنة حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى
 أُدْخِلَهَا، وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي» قال الدارقطني غريب عن الزهري
 ولا أعلم روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث ولا
 رواه إلا عمرو بن أبي سلمة عن زهير. فهذه الأمة أسبق الأمم خروجا من
 الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم
 إلى الفصل والقضاء بينهم، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول
 الجنة فالجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم، ومحرمة على
 الأمم حتى تدخلها أمتهم، وأما أول الأمة دخولاً فقال أبو داود في سننه حدثنا

هناد بن السري عن عبد الرحمن بن محمد المخاربي عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولى آل جمعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي» وقوله «وددت أني كنت معك» حرصاً منه على زيادة اليقين وإن يصير الخبر عياناً كما قال إبراهيم الخليل «رب أرني كيف تمحي الموتى» قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه حدثنا اسماعيل بن عمر الطلحي أنبأنا داود بن عطاء المديني عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من يصاخره الحق عمر؛ وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة» فهو حديث منكر جداً قال الامام احمد: داود بن عطاء ليس بشيء، وقال البخاري منكر الحديث

❦ الباب السابع والعشرون ❦

(في ذكر السابقين من هذه الأمة إلى الجنة وصفتهم)

في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتغوطون فيها ولا يمتخطون فيها آنتهم وأمشاطهم الذهب والنضة، ومجامرهم الالوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا» وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاء لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة، وأزواجهم الخور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء» وروى شعبة بن قيس عن حبيب عن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء» وقال الامام أحمد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عرض على أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار ، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشريد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار فأمر مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله، وفقير فخور» وروى الامام احمد في مسنده والطبراني في معجمه واللفظ له من حديث أبي عشة المعافري انه سمع عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هل تدرون أول من يدخل الجنة؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، تقول الملائكة ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سمواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا، فيقول عبادي لا يشركون بي شيئاً تتقى بهم المكاره يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يستطع لها قضاء فعند ذلك تدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» ولما ذكر الله تعالى أصناف بني آدم سعيدهم وشقيهم قسم سعيدهم إلى قسمين سابقين وأصحاب يمين فقال «والسابقون السابقون» واختلف في تقريرها على ثلاثة أقوال (أحدها) انه من باب التوكيد اللفظي ويكون الخبر قوله «أولئك المقربون» (والثاني) أن يكون السابقون الاول مبتدأ والثاني خبر له على أحد قولك زيد زيد أي زيد الذي سمعت به هو زيد كما قال * أنا أبو النجم وشعري شعري * وكقول الآخر * إذ الناس ناس والزمان زمان * قال ابن عطية وهذا قول سيبويه و(الثالث) أن يكون الاول غير الثاني ويكون المعنى السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الايمان هم السابقون إلى الجنان وهذا أظهر والله أعلم «فان قيل» فما تقول في الحديث الذي رواه الامام أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الحصيب قال: «أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة فما دخلت الجنة قط الا سمعت خُخشتك أمانى، ودخلت البارحة فسمعت

أى أخى أنى حبست بعدك محبساً فظيماً كريهاً، ما وصات اليك حتى سال منى العرق . ما لو ورده الف بهير كلها أكلة حمض لصدرت عنه» وقال الطبرانى حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى وعلى بن عبد الله الرازى قالَا حدثنا على بن مهران العطار حدثنا عبد الملك بن أبى كريمة عن سفيان الثورى عن محمد بن زيد عن أبى حازم عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام» وذكر الحديث بطوله والذي فى الصحيح ان سبقهم لهم بأربعين خريفاً . فأما أن يكون هو المحفوظ ، وإما أن يكون كلاهما محفوظاً وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم من يسبق بأربعين ، ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر . كث العصابة من الموحدين فى النار بحسب أحوالهم والله أعلم ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم فى الدخول ارتفاع منازلهم عليهم ، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره فى الدخول ، والدليل على هذا أن من الأئمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفاً وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم ، والغنى إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله تعالى فيه وتقرب اليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من التقير الذى سبقه فى الدخول ولم يكن له تلك الاعمال ولا سيما إذا شاركه الغنى فى أعماله وزاد عليه فيها والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . فالمرتبة مزيان مزية سبق ومزية رفعة ، وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر ، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ، ولآخر الرفعة دون السبق ، وهذا بحسب مقتضى الأمرين أو لاحدهما وعدمه؛ وبالله التوفيق

﴿الباب التاسع والعشرون﴾

(فى ذكر أصناف أهل الجنة الذين ضمنت لهم دون غيرهم)

قال تعالى : «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم . وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكافلين الخيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ذلماً عاينوا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم

يعلمون؛ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين» فأخبر أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم؛ ثم ذكر أوصاف المتقين فذكر بذلهم للأحسان في حالة العسر واليسر والشدة والرخاء فإن من الناس من يبذل في حال اليسر والرخاء ولا يبذل في حال العسر والشدة ثم ذكر كف أذاهم عن الناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو . ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار وترك الإصرار فهذا حالهم مع الله وذلك حالهم مع خلقه . وقال تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » فأخبر تعالى أنه أعد لها للمهاجرين والانصار وأتباعهم بإحسان فلا مطمع لمن خرج عن طريقهم فيها . وقال تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجاءت قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته زاتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » فوصفهم بإقامة حقه باطنا وظاهرا وبإداء حق عباده . وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (لما كان يوم حنين أقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا انى رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ابن الخطاب اذهب فننادى في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون » قال نخرجت فنناديت إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) والبخارى معناه . وفي الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا ينادى في الناس : « انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة » وفي بعض طرقه مؤمنة ، وفي الحديث قصة . وفي صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار الجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته : « ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى من يومى هذا ، كل مال نحلته عبدا لحلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم فخرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم

وعجزهم إلا بقايا من أهل الكتاب . وقال : إنما بعثتك لابتليكم وأتلي بك . وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان . وإن الله أمرني أن أحرق قريشا فقلت رب إذا يئسوا رأسي فيدعوه خبزة ، قال استخرجهم كأخر جوك وأغزهم نعلك ، واتفق فسينفق عليك وابتث جيشا نبعت خمسة مثلا ، وقاتل بمن أطاعك من نساءك ، قال وأهل الجنة ثلاثة ، ذو سلطان مقسط متعبد موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وغنيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون فيكم أهلاً ولا مالا ، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل ، أو الكذب والشنظير النحاش وإن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد ، وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر » . وقال الإمام أحمد حدثنا علي بن اسحق قال أنبأنا عبد الله أنبأنا موسى بن علي بن رباح قال سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع ، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون » وذكر خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة . النبي في الجنة والصديق في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة . ونساءؤكم من أهل الجنة الودود الولود التي إذا غضب أو غضبت جاءت حتى تضع يدها في يذروها ثم تقول لا أذوق غمضا حتى ترضى » أخرج النسائي من هذا الحديث فضل النساء خاصة وباقي الحديث على شرطه ، وروى الإمام أحمد في مسنده بأسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن أهل النار كل جعظري جواظ متكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون » وقال ابن ماجه في سننه حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن أكرم قال أنبأنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو هلال الرايسي حدثنا عقبة بن أبي ثبيت الراسي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : « أن

أهل الجنة من ملائذني من ثناء الناس خيرا وهو يسمع ، وأهل النار من ملائذني من ثناء الناس شرا وهو يسمع » وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال : « مر بجنابة فأنشئ عليها خير فقال نبي الله وجبت وجبت وجبت ومر بجنابة فأنشئ عليها شرا فقال وجبت وجبت وجبت ، فقال عمر فذاك أبي وأمي ، مر بجنابة فأنشئ عليها خير فقال وجبت وجبت وجبت ، ومر بجنابة فأنشئ عليها شرا فقال وجبت وجبت وجبت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنتم عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أنتم عليه شرا وجبت له النار ، وأنتم شهداء الله في الأرض » وفي الحديث الآخر « يوشك أن تملأ أهل الجنة من أهل النار قلوبا كيف يارسول الله ؟ آل بالثناء الحسن والثناء السيئ » وبالجملة فأهل الجنة أربعة أصناف ذكرهم الله سبحانه وتعالى في قوله « ومن يطمع الله والرسول ذأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » فنسأل الله أن يجمعنا منهم بمنه وكرمه

— الباب الثلاثون —

(في أن أكثر أهل الجنة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما ترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة ؟ فكبرنا ، ثم قال أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ فكبرنا ، ثم قال اني لارجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، وسأخبركم عن ذلك : ما المسامون في الكفار إلا كشجرة بيضاء في ثور أسود أو كشجرة سوداء في ثور أبيض » هذا لغة مسلم : وعند البخاري : « وكشجرة سوداء في ثور أبيض » بغير الف (١) ، وعن يزيد بن الحبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفا » رواه الامام أحمد والترمذي واسناده على شرط الصحيح : ورواه الطبراني في معجمه من حديث عبد الله بن عباس وفي اسناده خالد بن زيد البجلي وقد تكلم فيه ورواه أيضا من حديث اقسام بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم وربع الجنة لكم ، ولسائر الناس ثلاثة أرباعها ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال كيف أنتم وثلثها ؟ قالوا ذلك أكثر ، قال كيف أنتم والشطر اسكنكم ؟ قالوا ذلك أكثر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفاء قل الطبراني لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن ، الا الحرث بن خزيمة تفرد به عبد الواحد بن زياد . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا موسى بن غيلان بن هشام بن مخلد حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبي عمرو . عن أبيه عن أبي هريرة قال : « لما نزلت (ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثنا أهل الجنة » قال الطبراني تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري . وقال خثيمة بن سليمان القرشي حدثنا أبو قلابة هو عبد الملك بن محمد بن بكار الصيرفي حدثنا حماد بن عيسى حدثنا سفيان الثوري عن يزيد بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون صفاء » وهذه الاحاديث قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها وصح سند بعضها ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر لانه صلى الله عليه وسلم رجا أولا ان يكونوا شطر أهل الجنة فأعطاه الله سبحانه رجاءه وزاد عليه سدساً آخر . وقد روى أحمد في مسنده من حديث أبي الزبير أنه سمع جابرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرجو أن يكون من يتبعني من أمتي يوم القيامة ربع أهل الجنة » قال فكبّرنا ، ثم قال فارجو أن تكونوا الشطر » واسناده على شرط مسلم

﴿ الباب الحادي والثلاثون ﴾

(في أن النساء في الجنة أكثر من الرجال وكذلك هم في النار)
ثبت في الصحيحين من حديث أيوب عن محمد بن سيرين قال : « أما تفاخروا وأما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة ألم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر واتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة عذب فان كن من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا أكثر ، من الرجال وإن كن من الحور العين لم يلزم أن يكن في الدنيا أكثر . والظاهر انهن من الحور العين لما رواه الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا يونس عن محمد بن سيرين . عن

أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب » فإن قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين حديث جابر المتفق عليه « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العید صلى قبل أن يخطب بغير أذان ولا إقامة، ثم خطب بعد ما صلى فوعظ الناس وذكرهم ثم أتى النساء فوعظهن ومعه بلال فذكرهن وأمرهن بالصدقة، قال فجعلت المرأة تلقى خاتمها، وخرصها والشيء كذلك، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فجمع ما هناك، قال إن ممكن في الجنة ليسير، فقالت امرأة يا رسول الله لم؟ قال إن كنت تكفرون بالله، وتكفرون بالعشير، وفي الحديث الآخر « إن أقل ساكني الجنة النساء » قيل هذا يدل على أنهن إنما كن في الجنة أكثر بالحوار العين التي خلقن في الجنة وأقل ساكنيها نساء الدنيا فنساء الدنيا أقل أهل الجنة وأكثر أهل النار، أما كونهن أكثر أهل النار فلما روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين قل بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » وروى الامام أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » وفي المسند أيضا من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء » وفي الصحيح من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن خذلة (١) وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال تكفرن بالله وتكفرون بالعشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لب منكهن، قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل

بشهادة رجل بهذا نقصان العقل ، وثمكت الايام لا تهلى وتفتط فهذا نقصان الدين» وأما كونهن أقل أهل الجنة ففي أفراد مسلم عن مطرف بن عبد الله « أنه كانت له امرأتان فجاء من عند احدهما فقالت الاخرى جئت من عند فلانة ، فقال جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان أقل ساكني الجنة النساء » «فان قيل» فما تصنعون بالحديث الذي رواه أبو يعلى الموصلي حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا أبو رافع اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد بن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من أصحابه فذكر حديثا طويلا وفيه «فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله تعالى وثنتين من ولد آدم لها فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله في الدنيا» وذكر الحديث قيل هذا قطعة من حديث الصور الطويل ولا يعرف الا من حديث اسماعيل بن رافع وقد ضعفه أحمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عدي أحاديثه كلها مما فيه نظر . وأما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي عنه قال سمعت محمدا يقول فيه هو نقة مقارب الحديث «نالت» ولكن اذا روى مثل هذا ما يخالف الاحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته وأيضاً فلرجل الذي روى عنه القرظي لا يدري من هو . وقد روى عنه أحمد في مسنده من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال «كنا مع عمرو بن العاص في حج أو عمرة حتى اذا كنا بمر الظهران فاذا امرأة في هودجها قال قال فدخل الشعب فدخلنا معه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان فاذا نحن بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنتقار والرجلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغربان» والا عصم من الغربان الذي في جناحه ريشة بيضاء قال الجوهري ويقال هذا كقولهم : الا باق العقوق وبيض الانوق ، لكل شئ عيز وجوده ، وفي النهاية الغراب الاعصم هو الابيض الجناحين وقيل الابيض الرجل أراد قلعة من يدخل الجنة من النساء لان هذا الوصف في الغربان قايلاً عزيز . وفي حديث آخر «المرأة الصالحة مثل الغراب الاعصم . قيل وما الغراب الاعصم يا رسول الله ؟ قال

الذى إحدى رجليه بيضاء» وفي حديث آخر «عائشة في النساء كالغراب الأعصم في الغرابان»

❦ الباب الثاني والثلاثون ❦

(فيمن يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب وذكر أوصافهم)

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا ناضىء وجوههم أضواء القمر ليلة البدر ، فقام نكاشة بن محسن الاسدي يرفع نمرة عليه ، فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ، فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها نكاشة » وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليدخان الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب أو سبع مائة ألف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر » فهذه هي الزمرة الاولى وهم يدخلونها بغير حساب والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق لمسام حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشام أنبأنا خصيف بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال : « أيكم الذي رأى الكوكب الذي انقض البارحان ؟ » قالت أنا ، ثم قلت أما اني لم أكن في صلاة ولكنني لدغت ، قل لنا صنعت ؟ قالت استرقيت . قال فما حملك على ذلك ؟ قالت حديث حدثناه الشعبي . قال وما حدثكم الشعبي ؟ قلت حدثنا عن بريدة ابن الحصيب الاسلمى أنه قال : لارقية الا من عين أو حمة فقال قد أحسن من انتهى إلى ماسم ، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد ، ورفع الى سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقبل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقبل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فحاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم لعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم فلعلمهم الذين ولدوا في الاسلام فام يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج

عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه ؟ فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقال عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجمعاني منهم فقال أنت منهم . ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجمعاني منهم فقال : سبقك بها عكاشة » وليس عند البخاري لا يرقون قال شيخنا وهو الصواب وهذه اللقطة وقعت مقحمة في الحديث وهي غلط من بعض الرواة فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد وتجريده فلا يسألون غيرهم أن يرقهم ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والطيرة نوع من الشرك ويتوكلون على الله وحده لا على غيره وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في الحديث « الطيرة شرك » قال ابن مسعود : وما منا إلا من تطير ، ولكن الله يذهب بالتوكل ، فالتوكل ينافي التطير وأما رقية العين فهي إحسان من الرأقي قد رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وأذن في الرقي وقال لا بأس بها ما لم يكن فيها شرك واستأذنه فيها فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه ، وهذا يدل على أنها نفع وإحسان وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله فلرأقي محسن والمسترق سائل راج نفع الخير والتوكل ينافي ذلك « إن قيل » فمأشئة قد رقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل قد رقاها « قيل » أجل ولكن هو لم يسترق وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل ولا يرقهم راق وإنما قال لا يطلبون من أحد أن يرقهم ، وفي امتناع صلى الله عليه وسلم أن يدنو للرجل الثاني سد لباب الطلب فإنه لو دعا لكل من سأله ذلك فرما طلبه من ليس من أهله والله أعلم وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب ، قيل ومن هم ؟ قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » وفي صحيحه أيضا من حديث ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال : « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر حديثا طويلا وفيه فتنجوا أول زمرة وجوههم كلقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء نجوم في السماء ، ثم كذلك » وذكر تمام الحديث وقال أحمد بن منيع في مسنده حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز حدثنا حماد

عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « عرضت على الامم بالموسم فترأيت على أمتي ثم رأيتهم فأعجبني كثرتهم .
 وهيئتهم قد ملؤا السهل والجبل فقال أرضيت يا محمد ؟ فقلت نعم فقال ان مع
 هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب . وهم الذين لا يسترقون . ولا
 يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله
 أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم فقام رجل
 آخر فقال سبقك بها عكاشة » واسناده على شرط مسلم

— الباب الثالث والثلاثون —

(في ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة)

قال أبو بكر بن أبي شينة حدثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد
 قال سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب مع كل
 ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي »
 قالت واسماعيل بن عياش إنما يخاف من تدليسه وضعفه فأما تدليسه فقد قال
 الطبراني حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي والحسين بن اسحاق التستري قالا
 حدثنا هشام بن صمار قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال أخبرني محمد بن زياد
 الالهاني قال سمعت أبا أمامة فذكره ، وأما وضعفه فأما هو في غير حديث الشاميين
 وهذا من روايته عن الشاميين ، وأيضا فقد جاء من غير طريقه . قال أبو بكر
 ابن أبي عاصم حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو عن
 سائيم بن عامر عن أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة . عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : « ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب
 قل يزيد بن الاخنس والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الزباب
 الأصفر في الذباب ، قال رسول الله ﷺ فأن الله وعدني سبعين ألفا مع كل
 ألف سبعون ألفا وزاد في ثلاث حثيات » قال أبو عبد الله المقدسي أبو اليمان
 اسمه عامر بن عبد الله بن لحي ودحيم لقب واسمه عبيد الرحمن بن ابراهيم
 القاضى شيخ البخارى ومن فوقه إلى أبي أمامة من رجال الصحيح الا
 انهوزني . وما علمت فيه جرحا قال الطبراني حدثنا أحمد بن خليد حدثنا

أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول
حدثني عامر بن يزيد البجلي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين
ألفاً بغير حساب، ثم يشفع كل ألف سبعين ألفاً، ثم يحني ربي تبارك وتعالى
بكفيه ثلاث حشيات فكبر عمر وقال إن السبعين الأول يشفعهم الله في آبائهم
وأبنائهم وعشائهم وأرجو أن يجمعاني الله في إحدى الحشيات الأواخر» قال
الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد لا أعلم لهذا الاسناد علة قال
الطبراني وحدثنا أحمد بن خالد حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام
عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر بن قيس
الكندي أن أبا سعيد الأنباري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن
ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ويشفع
لكل ألف سبعين ألفاً ثم يحني ربي ثلاث حشيات بكفيه؛ قال ابن قيس فقامت
لابي سعيد أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم بأذني
ووعاه قلبي قال أبو سعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك إن شاء
الله يستوعب مهاجري أمتي، ويوفى الله عز وجل بقيته من أعرابنا» قال الطبراني
لم يرو هذا الحديث عن أبي سعيد الأنباري إلا بهذا الاسناد وتقدم به معاوية
ابن سلام وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر عن أبي توبة الربيع بن نافع
باسناده وفيه قال أبو سعيد «حسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربع مائة
ألف ألف وتسعمائة ألف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك يستوعب
إن شاء الله مهاجري أمتي» قال الطبراني حدثنا محمد بن صالح بن الوليد الترمذي
ومحمد بن يحيى بن منده الاصبهاني قالا أخبرنا أبو حفص عمرو بن علي حدثنا
معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي بكر بن أنس عن أبي بكر بن عمير
عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وعدني أن يدخل من أمتي
ثلاثمائة ألف الجنة فقال عمير يارسول الله زدنا فقال هكذا بيده، فقال عمير
يارسول الله زدنا فقال عمر حسبك يا عمير، فقال مالاً ولك بالإن الحطاب وما
عليك أن تدخلنا الله الجنة، فقال عمر إن الله عز وجل إن شاء أدخل الناس
الجنة بحفنة أو بحشية واحدة، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر» قال

(م - ٧ - حادي الارواح)

محمد بن عبيد الواحد لا أعرف لعمير حديثاً غيره . وفي الحاشية من حديث سليمان ابن حرب حدثنا أبو هلال عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمتي الجنة مائة ألف فقال أبو بكر يارسول الله زدنا قل وهكذا وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يارسول الله زدنا فقال عمر إن الله قادر أن يدخل الناس الجنة بحمزة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربع مائة ألف، قال أبو بكر زدنا يارسول الله قال وهكذا وجمع بين يديه قل زدنا يارسول الله قل وهكذا، فقال عمر حسبك يا أبا بكر فقال أبو بكر دعني وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا!! فقال عمر إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر » تفرد به عبد الرازق وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثنا حميد بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً قلوا زدنا يارسول الله فقال وهكذا وحشي بيده، قلوا يا نبي الله أبعده الله من دخل النار بعد هذا »، قال محمد بن عبد الواحد لا أعلمه روى عن أنس بهذا الطريق وسئل يحيى بن معين عن عبد القاهر فقال صالح ، وأصحاب هذه الحثيات هم الذين وقعوا في قبضته الأولى سبحانه يوم القبضتين . «فإن قيل» فكيف كانوا أولاً قبضاً واحدة ثم صاروا ثلاث حثيات مع العدد المذكور «قيل» الرب سبحانه وتعالى أخرج يوم القبضتين صورهم وأشباحهم وقد روى أنهم كانوا كالذر وأما يوم الحثيات فيكونون أتم ما كانوا خلقه وأكمل أجساماً ، فناسب أن تتعدد الحثيات بكلتا اليدين والله أعلم

❦ الباب الرابع والثلاثون ❦

(في ذكر تربة الجنة ودينتها وحصبائها وبنائها)

قال الامام أحمد حدثنا أبو النضر وأبو كامل قالا أنبأنا زهير حدثنا سعيد الطائي حدثنا أبو مدلة مولى أم المؤمنين سمع أبا هريرة يقول: «فلما يارسول

الله إذا رأيته كدقت لموبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقتنا أعجبنا الدنيا وشمعنا النساء والأولاد، قل لو تذكرون على كل حال على الحال التي أنتم عليها، فندى لصاحبكم الملائكة بأكفهم ولزاتكم في بيوتكم، ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر الله لهم، قل قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها (١) المسك، وحصباؤها الأول والثاني، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يغفر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول الرب وعزتي وجلالي لا نصرك ولو بعد حين» وروى أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن بن ابن عمر قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، قيل يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذنر وحصباؤها الأول والثاني، وترابها الزعفران» وكذلك روى عن زيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن العلاء بن زيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وترابها الزعفران وطينها المسك» وفي الصحيحين من حديث الزهري عن أنس بن مالك قال: «كن أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أدخلت الجنة فذا فيها جنابا (٢) لأولئها إذا تراها المسك» وهو قطعة من حديث المعراج وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن الحريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء (٣) مسك خالص، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق» ثم رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن الحريري عن أبي نضرة أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص» وذلك سفيان بن عيينة عن مجاهد عن الشامي عن جابر بن عبد الله قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد قد غلب أصحابك اليوم قل وبأى شيء غلبوا؟ قال سألهم اليهود كم عدد خزنة النار

(١) ملاطها طينها (٢) الجناب جمع جنبذة وهي القبة (٣) في النهاية الدرمة هو الدقيق الحواري أي بتشديد الواو ويقال له الدرمة وكانها واحدة في المعنى اهـ ع

فقالوا لا ندرى، حتى نسأل نبينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أغلب قوم سئلوها عما لا يعامون فقالوا حتى نسأل نبينا!! ولكن هم أعداء الله سألوا نبيهم أن يرهبهم الله جرة، على باعداء الله فأنى سائلهم عن تربة الجنة وأنها درمكة فلما أن جاؤهم قالوا يا أبا القاسم كم عدة خزنة النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه كلتيهما هكذا وهكذا وقبض واحدة أى تسعة عشر، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تربة الجنة؟ فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا خبزة يا أبا القاسم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم الخبزة من الدرمة. فهذه ثلاث صفات في تربتها لا تعارض بينها فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران. قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن أبي عبيد عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال قال معتب بن سمي: الجنة ترابها المسك والزعفران، ويحتمل معنيين آخرين (أحدهما) أن يكون التراب من زعفران فإذا عجن بالماء صار مسكا وانسين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله في اللفظ الآخر ملاطها المسك والملاط الطين ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد «ترابها الزعفران وطينها المسك» فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيباً فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكا (المعنى الثاني) أن يكون زعفرانا باعتبار اللون مسكا باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء يكون، البهجة والاشراق لون الزعفران والرائحة رائحة المسك، وكذلك تشبيهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة عن أبي نعيم عن مجاهد بهذا أرض الجنة من فضة وترابها المسك فاللون في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك وقد ذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن عمر بن عطاء بن زرارة عن سالم ابن المغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كسبان الرمل، فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتمعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتحبب عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجابا» وقال ابن أبي شيبة حدثنا معاوية ابن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال «قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة؟ قال لبننة من فضة ولبننة من ذهب وملاطها

مسك أذفر (١) وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران « وقال أبو الشيخ حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحوضي حدثنا عدي بن الفضل حدثنا سعيد الحريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قل قال رسول الله ﷺ: «إن الله بنى جنات عدن بيده وبنهاؤها الجنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاولها المسك الأذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ» ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوكة « وقال أبو الشيخ حدثنا عمرو بن الحسين حدثنا أبو علاثة حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي بن كعب قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قامت ليلة أسرى بنى ياجرجيل أنهم سيسألوني عن الجنة: قل فأخبرهم أنها من درة بيضاء وأن أرضها عقيان الذهب فإن كان ابن علاثة حفظه فهي أرض الجنتين الذهبيتين فيكون جرجيل أخبره بأعلى الجنتين وأفضلهما والله أعلم

❦ الباب الخامس والثلاثون ❦

(في ذكر نورها وبياضها)

قال أحمد بن منصور الرمادي أنبأنا كثير بن هشام حدثنا هشام بن زياد وأبو المقدم عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله الجنة بيضاء وأحب الزى إلى الله البياض فليلبسه أحياءكم وكفنوا فيه موتاكم» ثم أمر برطاء الشاء فجعلت فقال من كان منكم ذا غنم سود فليخط بها بيضاء، فجاءته امرأة فقالت يا رسول الله أنى اتخذت غنما سودا فلا أراها تنمو قال عفرى «وقوله عفرى» أى بيضى وذكر أبو ذؤيب من حديث عباد بن عباد حدثنا هشام بن زياد عن يحيى بن عبد الرحمن عن عطاء عن ابن عباس يرفعه: «إن الله خلق الجنة بيضاء وإن أحب اللون إلى الله البياض فليلبسه أحياءكم وكفنوا فيه موتاكم» وذكر من طريق عبد الحميد بن صالح حدثنا أبو شهاب عن حمزة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تأيمكم بالبياض فإن الله خلق الجنة بيضاء فليلبسه أحياءكم وكفنوا فيه موتاكم» وروينا من طريق البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خاله الزميل بن السماك أنه

(١) في النهاية مسك أذفر أى دلب الريح والذفر بالتحريك يقع على الطيب

والسكرية ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به . ع

سمع أباه يحدث أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره فقال
«يا ابن عباس ما أرض الجنة؟ قال مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة؛ تات فما نورها؟
قال ما رأيت الساعة التي تكون فيها قبل دلوغ الشمس فذلك نورها الا انه
ليس فيها شمس ولا زمهرير» وذكر الحديث وسيأتي إن شاء الله تعالى وفي حديث
لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقال «وتحتبش الشمس والقمر فلا يرون
منهما واحداً» قال قلت يا رسول الله فيم نبصر؟ قال مثل بصرك في ساعتك هذه
وذلك مع دلوغ الشمس في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال « وفي سنن
ابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المغافري
عن سايان بن موسى حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله
«لى الله عليه وسلم: «ألا هل مشعر للجنة فإن الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نوريتلاً وريحانة تهتز وقعر مشيد ونهر مغارد وثمره نضيجة وزوجة حسناء
جميلة وحمل كثيرة ومقام في أبد في دار سليمة وفاكة وخضرة وحبرة ونعمة في
محلة عالية بهية» قالوا نعم يا رسول الله نحن المشعرون لها. قال قولوا إن شاء الله قال
القوم إن شاء الله «

﴿الباب السادس والثلاثون﴾

(في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها)

قال الله تعالى: «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية» ناخبر
أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لثلاث تنوهم النفوس أن ذلك تمثيل
وانه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرف مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى
أنها ينظر إليها عياناً ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية أي لهم منازل مرتفعة وفوقها
منازل أرفع منها وقال تعالى: «أولئك يحزون الغرفة بما صبروا» والغرفة جنس كالجنة
وتأمل كيف جعل جزاءهم على هذه الأقوال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله
الغرفة والتحية والسلام في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم فبدلوا
بذلك سلام الله وملائكته عليهم . وقال تعالى: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي
تقر بكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
وهم في الغرفات آمنون» وقال تعالى: «يُغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الأنهار» ومسكين طيبة في جنات عدن « وقال تعالى

عن امرأة فرعون أنها قالت «رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة» وروى الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من بطونها وبطونها من ظاهرها، فقام أعرابي فقال يا رسول الله لمن هي؟ قال لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن اسحاق. وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام قال حدثني أبو سلام حدثني أبو معاذ الأشعري حدثني أبو مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام» وقال ابن وهب حدثنا حبي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» قال أبو مالك الأشعري لمن هي يا رسول الله؟ قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام» قال محمد بن عبد الواحد وهو عندي اسناد حسن وذكر أبي مالك فيه يدل على صحته لأن أبا مالك قد رواه واسناده أيضاً حسن وقد تقدم حديث أبي سعيد المتفق على صحته: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما تراءون الكوكب النازي من الأفق» وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أن لله مؤمن في الجنة نائمة من لؤلؤة واحدة بحرفة طولها ستون ميلاً فيها أهلون يطارف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً» وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «من بنى لله مسجداً بنى الله بيتاً في الجنة» وقوله في حديث أبي موسى: «يقول الله عز وجل لمن حمد واسترجع عند موت ولده ابنوا لعباي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد» وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن أبي أوفى وأبي هريرة وعائشة «أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة أقرئها السلام من ربها وأمره أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» والقصب ههنا قصب اللؤلؤ الخوف، وقد روى ابن أبي الدنيا من حديث يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن عكرمة عن أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة قصرًا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا ومن أعده الله عز وجل لخليله إبراهيم» وفي الصحيحين من حديث حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أدخلت الجنة فأذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا لشاب من قريش فظننت أني أنا هو فقلت ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب» وهو فيهما من حديث جابر ولنظفه «فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب» وقد تقدم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا شجاع بن الأشرس قال سمعت عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن حميد عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض قال فأتيت لجبريل لمن هذا القصر؟ قال لرجل من قريش فرجوت أن أكون أنا فقلت لاي قريش؟ قال لعمر بن الخطاب» وهذا إن كان مخفوفًا فمبياضه نوره واشراقه وضياؤه والله أعلم . وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته . وقال الأعمش عن مالك بن الجرح عن مغيث بن سمي قال: «إني في الجنة قصورًا من ذهب وقصورًا من فضة وقصورًا من لؤلؤ وقصورًا من ياقوت وقصورًا من زبرجد . وقال الأعمش عن مجاهد عن سميد بن عمير قال إن أدنى أهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها . وروى البيهقي من حديث حفص بن عمر حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة لغرفًا فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها، وإذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها» قيل لمن هي يا رسول الله؟ قال لمن أطاب الكلام وواصل الصيام وأطعم الطعام وأفشى السلام وصلى والناس نيام . قال وما طيب الكلام؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فأنها تأتي يوم القيامة ولها مقدمات ومعقبات . قيل وما واصل الصيام؟ قال من صام شهر رمضان ثم أدرك شهر رمضان فصامه . قيل وما أطعم الطعام؟ قال من قات عياله وأطعمهم . قيل وما أفشى السلام؟ قال مصافحة أخيك وتمنيته . قيل وما الصلاة والناس نيام؟ قال صلاة العشاء الآخرة . قال حفص بن عمر هذا مجهول لم يروه عنه غيره على بن حرب فإني أعلم فأت هذا يلقب بالكفر بفتح الكاف وسكون الكاف وقد روى عنه محمد بن غالب تمام وعلى ابن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه ابن عدي وابن حبان وحديثه هذا له شواهد

والله أعلم وفي فوائد ابن السماك حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا
 أبي حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن قال سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن
 بن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أحدثكم بغرف الجنة؟
 قال قلنا بلى يا رسول الله بآيينا أنت وأمناء قال إن في الجنة غرفا من أصناف الجواهر
 كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، فيها من النعم واللذات ما لا
 عين رأت ولا أذن سمعت، قال قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف؟ قال لمن أفشى
 السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام، قال قلنا يا رسول الله ومن
 يطيق ذلك؟ قال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه فقد
 أفشى السلام، ومن أدام أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام،
 ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدام الصيام ومن صلى صلاة
 العشاء الأخيرة في جماعة فقد صلى الليل والناس نيام، اليهود والنصارى والمجوس»
 وهذا الإسناد وإن كان لا يحتاج به وحده إذا انضم إليه تقدم استفاد قوة مع
 أنه قد روى بأسنادين آخرين

— الباب السابع والثلاثون —

(في ذكر معرفتهم لمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة
 وإن لم يروها قبل ذلك)

قال تعالى : (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يغفر الله لهم سيئاتهم ويصلح
 بهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) قال مجاهد يهتدى أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم
 لا يخطئون كأنهم ما كانوا منذ خلقتوا لا يستدلون عليها أحداً وقال ابن عباس
 في رواية أبي صالح «هم يعرف بمنازلهم من أهل الجنة إذا انصرفوا إلى منازلهم». وقال
 محمد بن كعب يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا إذا انصرفتم من يوم الجمعة. هذا
 قول جمهور المنسرين والمتأخضين أقوالهم ما قاله أبو تيمية عرفها لهم أي بينها لهم حتى
 عرفوها من غير استدلال وقل مقاتل بن حيان: بلغنا أن الملك الموكل بخلق بني آدم
 يمشي في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه
 الله في الجنة فإذا دخل إلى منزله وأزواجه انصرف الملك عنه . وقال سامة بن
 كهيل مرقها لهم ومعنى هذا أنه مرقها لهم حتى يهتدوا إليها وقل الحسن وصف الله
 الجنة في الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع

في الدنيا ويكون المني يدخلهم الجنة التي عرفها لهم وعلى القول الاول يكون التعريف واقعا في الآخرة هذا كله اذا قيل انه من التعريف وفيها قول آخر انه من العرف وهو الرائحة الطيبة وهذا اختيار الزجاج أي دليلها ومنه دلالة معرف أي مطيب وقيل هو من العرف وهو التتابع أي تابع لهم دليلاتها وملاذها والقول هو الاول وانه سبحانه أنزلها وبينها بما يعلم به كل أحد منزله وداره فلا يتعمده إلى غيره . وفي صحيح البخاري من حديث قتادة عن أبي المنوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم بدخول الجنة والذي نفسي بيده ان أحدهم بمنزله في الجنة أدل منه بمسكنه كني في الدنيا » وفي مسند آخر من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأحوالكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة »

❦ الباب الثامن والثلاثون ❦

(في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند دخولها)

قد تقدم قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) وذلك تعالى (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلي حدثنا يحيى بن سليم الطائفي حدثنا اسماعيل بن عبد الله المكي حدثنا أبو عبد الله انه سمع الضحاك بن مزاحم يحدث عن أنس بن مالك أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال قلت يا رسول الله ما الوفد إلا ركب قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليهم رجال الذهب شرك ناهلهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداها جرت في وجوههم نضرة النعيم ، وإذا توضؤوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبداء ، يضربون الحلقة بالصنبيحة فلو سمعت ظنين الحلقة فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد أقبل فتستخفها

العجلة فتبعته قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عز وجل عرفه نفسه لخر له
ساجداً مما يرى من انوار والبهاء ، فيقول أنا قيمك الذي وكنت بامرك ، فيتبعه
فيقفوا أثره فيأتى زوجته فتستخفيها العجلة فتخرج من الخيمة فتائقه وتقول
أنت حبي وأنا حبك وأنا الراضية فلا أسخط أبداً ، وأنا الناعمة فلا أبأس أبداً
والخالدة فلا أظعن أبداً ، فيدخل بيتاً من أساسه إلى سقفه مائة ذراع مبني على
جندل الاؤلؤ والياقوت ورائق حجر ورائق خضر ورائق صفير ، علمها بها طريقة
تشاكل صاحبها ، فيأتى الاربيكة فاذا عليها سرير على السرير سبعون فراسخ عليها سبعون
زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الجملد يضي جماعهن في مقدار
ليلة ، تجري من تحتهم أنهار مطردة أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر ، وأنهار
من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وأنهار من خمر لذة لا شاربين لم تعصره
الرجال باقدامها ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية ، فاذا
اشتبهوا الطعام جاثم عليهم طيور بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى
الاولى شاءوا ثم تطير فذهب ، فيمات ثمار متدلية إذا اشتبهوا النشأ (١) الغصن اليهم
فيأكلون من أى الثمار شاءوا ان شاء قنماً وان شاء متكئاً ، وذلك قوله عز وجل
(وجنى الجنة دان) وبين أيديهم خدم كالؤلؤ ، هذا حديث غريب وفي اسناده ضعف
وفي رفعه نظر والمرووف أنهم موقوف على علي بن ابي النضار حدثنا محمد بن عمر بن
سليمان حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الثمان بن سديد في هذه
الآية (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قل : «أما والله لا يحشر الوفد على أرجلهم
ولكن يؤثرون» بنوق لم تر الخلاق منها ، عليها رجال الذهب ، وأزمتها الزبرجد
فيركبون عابها حتى يضربوا باب الجنة ، وقال علي بن الجعد في الجعديات أنبأنا
زهير بن معاوية عن أبي اسحاق عن عادم بن ضمرة عن علي بن ابي اسحاق الذين
اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده
شجرة يخرج من تحت ساقها عيان تجريان فعمدوا إلى احدهما كأنما أمروا بها
فشربوا منها فأذهبت ما في بطونهم من أذى وقذى وبأس ثم عمدوا إلى الأخرى
فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النسيم فلن تغير ابشارهم أو تغير بعدها أبداً
ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى خزنة الجنة فقالوا سلام
عاليكم طبعتم فدخلوها خالد بن ، قال ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان

أهل الدنيا بالحلم يقدم من غيبته، فيقولون ابشر بما أعد الله لك من السكينة
 كذا قال ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين
 فيقول قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فيقول أنت رأيت به فيقول
 أنا رأيت به وهو ذا بأثرى فيستخف أحدها الفرح حتى تقوم على أسكنة بابها فإذا
 انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنائه فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر
 واصفر واحمر ومن كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقته فإذا مثل البرق فلولاً
 أن الله قدره له لآل لم أن يذهب ببصره ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب
 موضونة وثمار مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظروا إلى تلك النعمة ثم أنكروا
 وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ثم ينادى
 مناد تحميون فلا تموتون أبداً، وتقيمون فلا تظمنون أبداً، وتصحون فلا تمرضون
 أبداً» وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال
 «ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلى
 حلبيهم وأرى أزواجه وخدمته ويأخذه سوار فرح (١) لو كان ينبغي أن يموت لمات
 من سوار فرحه، فيقال له رأيت سوار فرحتك هذه فمنها نائمة لك أبداً» قال
 ابن المبارك وأخبرنا راشد بن سعد أنبأنا زهرة بن معبد أن قرشي عن أبي عبد
 الرحمن الجيلي قال: «أن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم
 اللؤلؤ» قال ابن المبارك وأنبأنا يحيى بن أيوب حدثني حميد الله بن زخر عن
 محمد بن أبي أيوب الخزومي عن أبي عبد الرحمن المعافري قال: «إنه ليصف للرجل
 من أهل الجنة سباطان لا يرى طرفهما من غلما به حتى إذا مر مشوا وراءه» وقال
 أبو نعيم أنبأنا أبو سلمة عن الضحاك قال: «إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه
 ملك فأخذه في أسكنها فيقول له أنظر متري قال أرى أكثر قصور رأيتها
 من ذهب وفضة وأكثر أنيس فيقول له الملك فإن هذا أجمع لك حتى إذا رفع
 إليهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان يقولون نحن لك ثم يقول امش
 فيقول ماذا ترى فيقول أرى أكثر عساكر رأيتها من خيام وأكثر أنيس قال
 فإن هذا أجمع لك فإذا رفع إليهم استقبلوه فقالوا نحن لك نحن لك» وفي الصحيحين من
 حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليدخلن الجنة من

(١) في النهاية أخذ سوار فرح السوار بالضم ديبب الشراب في الرأس أي

دب فيه فيه الشراب . ع

أمتى سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف متما سكون آخذ بعضهم ببعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة التمر ليلة البدر»

(الباب التاسع والثلاثون)

(في ذكر صفة أهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومتدار أسنانهم.)
 قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خاق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحويونك فأنها تحيتك وتحيمة ذريتك» قال فذهب فقال السلام عليكم، فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورحمة الله قال فسأل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل ينقص الخلق بعده حتى الآن» متفق على صحته . وقال الامام أحمد حدثنا يزيد بن هرون وعنان بن مسلم قالا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل أهل الجنة الجنة جرذاً مردأً بيضا جماداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خاق آدم ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع» قيل نفرد به حماد عن علي بن زيد وفي جامع الترمذي من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرذاً مردأً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين» قال هذا حديث حسن غريب . وقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمود بن خالد ونباس بن الوايد قال حدثنا عمر بن أوزاع عن هرون بن رباب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يبعث أهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جرذاً مردأً مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسبون منها لا تبلى ثيابهم ولا ينحى شبابهم» وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو ابن الحارث أن دراجاً اباً السمع حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبداً» وكذلك أهل النار» فان كان هذا محفوظاً لم يناقض ما قبله فان العرب اذا قدرت بعدد له نيف فإن لهم طريقين تارة يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه وهذا معروف في كلامهم وخطاب

غيرهم من الامم . وقال ابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن هشام حدثنا صفوان
ابن صالح حدثنا رواد بن الجراح العسقلاني حدثنا لاوازعي عن هارون بن رباب
عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة
على طول آدم ستين ذراعاً بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث
وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مأجلوز» وقال ابن وهب حدثنا معاوية
ابن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن أبي الزاد عن الأعرج عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان أهل الجنة يدخلون الجنة على قدر آدم
ستون ذراعاً وعلى ذلك قطعت سررهم» وقد تقدم ان أول زمرة صورتهم على صورة
القمر ليلة البدر وان الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب في السماء اضاءة . وأما
الاخلاق فقد قال تعالى: «ونزّلنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين»
فاخبر عن تلاقى قلوبهم وتلاقى وجوههم وفي الصحيحين «أخلاقهم على خاق رجل واحد
على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعاً في السماء» والرواية على خاق بفتح
الخاء وسكون اللام والاخلاق كما تكون جمعا للخلق بالضم فهي جمع للخلق
بالفتح والمراد تساويهم في الطول والعرض والسن وان تناوتوا في الحسن والجل
ولهذا فسره بقوله على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعاً في السماء . وأما
أخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة: «أول زمرة لمج الجنة»
الحديث وقد تقدم وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل
واحد يسبحون الله بكرة وعشية وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى نساءهم
بانهم أتراب أى في سن واحدة ليس فيهن العجائز والشواب وفي هذا الطول
والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى فأنه أباع وأكل في استيفاء اللذات لانه
أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث
يصل في اليوم الواحد الى مئة عذراء كما سيأتى ازشاء الله تعالى ولا يخفى التناسب
الذى بين هذا الطول والعرض فانه لو زاد أحدهما على الآخر فأت الاعتدال
وتناسب الخلقة يصير طولاً مع دقة أو غلظاً مع قصر وكلاهما غير مناسب والله أعلم

﴿الباب الرابعون﴾

(في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة)

وأدناهم أعلام منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه)

قال تعالى: « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم

درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات» قال مجاهد وغيره منهم من كالم الله موسى ورفع بعضهم درجات هو محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاسراء المتفق على صحته أنه صلى الله عليه وسلم لما جاوز موسى قال رب لم أظن أن ترفع علي أحدا ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى . وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن الناص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حات له الشفاع» وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ان موسى سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال رجل يحىء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أتري أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضى رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضى رب، قال رب فاعلام منزلة؟ قل أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد أنبأنا شعبة بن إسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمته وسررد مسيرة ألف عام وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدو وتشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ماطرة) قال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير بن ابن عمر غير مرفوع قل ورواه عبد الملك بن أبيجر عن ثوير بن ابن عمر موقوفا ورواه عبد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير بن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه» قلت» ورواه الطبراني في معجمه من حديث أبي معاوية عن عبد الملك بن أبيجر عن ثوير بن ابن عمر مرفوعا «ان أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمته» الحديث . ورواه أبو نعيم عن إسرائيل عن ثوير قل سمعت ابن عمر يقول قال إسرائيل لا أعلم ثويرا الا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال

الامام أحمد حدثنا حسن هو ابن موسى حدثنا سكين بن عبد العزيز حدثنا
أبو الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «ان أدنى أهل الجنة منزلة سبع درج وهو على السادسة
وفرقه السابعة وإن له ثلثمائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلاثمائة صحفة
ولا أعلمه قال الا من ذهب في كل صحفة لون ليس في الآخر وإنه ليلذ أوله كما
يلذ آخره وعن الاشربة بثلاثمائة إناء في كل إناء لون ليس في الآخر وإنه ليلذ أوله
كما يلذ آخره وأنه ليقول يارب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص
مما عندي شيء » وإن له من الخور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أرواحه
من الدنيا وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض » قلت
سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي وشهر بن حوشب ضعفه مشهور والحديث
منكر يخالف الأحاديث الصحيحة فإن دلل ستين ذراعا لا يحتمل أن يكون مقعد
صاحبه بقدر ميل من الأرض والذي في الصحيحين في أول زمرة تلج الجنة
لكل امرئ منهم زوجتان من الخور العين فكيف يكون لادنهم اثنتان
وسبعون من الخور العين وأقل ساكني الجنة نساء الدنيا فكيف يكون لادنى
أهل الجنة جماعة منهن وأيضاً فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من القضييتين فكيف
يكون أدناهم في الذهبيتين نال الدولابي شهر بن حوشب لا يثبت به حديثه حديث الناس
وقال ابن عرن بن حوشب شهراً تركوه وقال النسائي وابن عدى ليس بالقوى
ونزل أبو حاتم لا يحتج به وتركه شعبة ويحيى بن سعيد وهذان من أعلم الناس
بالحديث ورواياته وعلمه وإن كان غير هؤلاء قد وثقه وحسن حديثه فلا ريب أنه
إذا انفرد بما يخالف ما رواه النقات لم يقبل والله أعلم

﴿ الباب الحادى والاربعون ﴾

(في تحفة أهل الجنة إذا دخلوها)

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال : «كنت قائماً عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء خبر من أخبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته
دفعه كاد يصرع منها ، فقال لم تدفعنى ؟ فقلت ألا تقول يا رسول الله : فقال اليهودى
انما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اسمى محمداً الذى سماني به أهلى ، فقال اليهودى جئت أسألك ، فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم أينفعك بشيء أن حدثتك؟ فقال: سمع بأذني فتدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود معه فقال: سل؟ فقال اليهودي: أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في الظلمة دون الجسر؛ قال: فمن أول الناس اجازة يوم القيامة؟ قال: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون؛ قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: ينحرح لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شراهم؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا، قال: صدقت، قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: أينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمعتك بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فاذا اجتماعا فعلا منى الرجل منى المرأة أذكر؛ قال: بآذن الله تعالى، وإن علا منى المرأة منى الرجل آتانا بآذن الله تعالى، قال اليهودي: لقد صدقت وانك نبي، ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله عز وجل به، وفي صحيح البخاري عن أنس قال: «سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في أرض يخترق (١) فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتى سائلك من ثلاث لا يعلمهن إلا نبي؛ فما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل آتانا، قال جبريل: قال نعم، قال ذلك عدو اليهود من الملائكة فقراء هذه الآية (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بآذن الله) أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يهتوني فجاءت اليهود فقال أي رجل عبد الله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أفرايتم إن أسلم عبد الله؟ نقولوا أعاذة الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه، فقال هذا الذي كنت أخاف يا رسول

(١) يخترق: يجتني الثمر من الخرف وهو حائط النخل ع.

الله « وفي الصحيحين من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتسقفوها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر لاهل الجنة تأتي رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم الا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال بلى ، قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا أخبرك بأدامهم؟ قال بلى ، قال أدامهم بالآدم والنون (١) قال وما هذا؟ قال ثور ونوزيا كل من زيادة كبدهما سبعون ألفا » وقال عبد الله بن المبارك حدثنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب ان أبا الخير أخبره أن أبا العوام أخبره أنه سمع كعباً يقول: « ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة ادخلوها ان لكل ضيف جزورا واني أجزركم اليوم فيأتي بشور ورحوت فيجزر لاهل الجنة »

❦ الباب الثاني والاربعون ❦

(في ذكر ربح الجنة ومن مسيرة كم ينشق)

قال الطبراني حدثنا مرسى بن حازم الاصبهاني حدثنا محمد بن بكير الحضرمي حدثنا مروان بن معاوية ان قزاري عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبي أمية عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من قتل فتيلة من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام » ورواه البخاري في الصحيح عن قيس بن حنص عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو عن أنس بن مالك عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو ولم يذكر بينهما جنادة وقال « ليوجد من مسيرة أربعين عام » وقال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا معدي بن سليمان هو البصري عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يراح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً » قال وفي الباب عن أبي بكرة وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح قال محمد بن عبد الواحد واسناده عندي على شرط الصحيح « قلت » وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس عن عرف الاعرابي عن محمد بن

سيرين عن أبي هريرة رفعه «من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ربح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام» وقال الطبراني حدثنا اسحق بن إبراهيم عن عبد الرزاق بن معمر عن قتادة عن الحسن أو غيره عن أبي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «رياح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام» وهذه اللفاظ لا تعارض بينها بوجه وقد أخرجنا في الصحيحين من حديث أنس قال: «لم يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ قال فشق عليه قال أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فأن أراي الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع قال فهاب أن يقول غيرها ، قال فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قال فاستقبل سعد بن معاذ فقال له ابن؟ فقال واهما لرياح الجنة أجده دون أحد قال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطلعة ورمية فقاتل أخته عمه الربيع بنت النضر ذا عرفت أختي إلا بيننا، ونزلت هذه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله ناهيه) قال فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه» ورياح الجنة نوحان ربيع يوجد في الدنيا تشمه الأرواح أحياناً لا تدركه العباد ورياح يدرك بحاسة الذم للأبدان كما تشم روائح الأزهار وغيرها وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله ، وهذا الذي وجدته أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم وأن يكون من الأول والله أعلم . وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن معمر حدثنا محمد بن أحمد المؤذن حدثنا عبد الواحد بن غياث أنبأنا الربيع بن بدر حدثنا هرون بن رباب عن مجاهد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام» وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن طريف حدثنا أبي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد ابن علي بن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رياح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا ذراع رحم وقل أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم بن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن

ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقد أشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار آثارا من آثار الجنة وأنموذجا منها من الرائحة الطيبة واللذات المشتهية والمناظر البهية وانما كية الحسنة والنعيم والسرور وقرة العين ، وقد روى أبو نعيم من حديث الامش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل للجنة طيبى لأهلك تترداد طيباً فذلك البرد الذى يجده الناس بالسحر من ذلك كما جعل سبحانه نار الدنيا وآلامها وغمومها وأحزانها تذكرة بنار الآخرة قال تعالى في هذه النار نحن جعلناها تذكرة» وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر والبرد من آتاس جهنم فلا بد أن يشهد عباده أنفاس جنته وما يذكرهم بها والله المستعان

(الباب الثالث والاربعون)

(فى الأذان الذى يؤذن به مؤذن الجنة فيها)

روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم: «قال ينادى مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وان لكم أن تموتوا فلا تموتوا أبداً وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً وذلك قول الله عز وجل (ونودوا أن تاتكم الجنة أورتتموها بما كنتم تعملون) قال عثمان بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حمزة الزيات عن أبى اسحق عن الاغر عن أبى هريرة وأبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم: «(ونودوا أن تاتكم الجنة أورتتموها بما كنتم تعملون) قال نودوا أن صحوا فلا تسقموا أبداً واخذوا فلا تموتوا أبداً وانعموا فلا تبأسوا أبداً» وفى صحيح مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن صهيب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «اذ دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا فيقولون ما هو؟ ألم يتقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب اليهم من النظر اليه» وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا أبو بكر الالهاني أخبرنى أبو تميم الهجيمي قال سمعت أبا موسى الاشعري يخاطب على منبر البصرة يقول: «ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل

أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا ما وعدنا قالوا ذلك ثلاث مرات فينظرون فلا يفتقدون شيئاً مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي شيء، ان الله يقول (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال ألا إن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك ، فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ، فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك؛ قالوا ربنا وإي شيء أفضل من ذلك ، قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً» ومن تراجم البخاري عليه باب كلام الرب مع أهل الجنة؛ وسيأتي في هذا أحاديث تذكرها في باب معقود لذلك ان شاء الله . وفي الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار لاموت، كل خالد فيما هو فيه» وهذا الاذان وان كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار ولهم فيها نداء آخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل اليهم ملكاً فيؤذن فيهم بذلك فيتسارعون إلى الزيارة كما يؤذن مؤذن الجمعة اليها وذلك في مقدار يوم الجمعة كما سيأتي مبيناً في باب زيارتهم الرب عز وجل والله أعلم

❦ الباب الرابع والاربعون ❦

(في أشجار الجنة وبساتينها وظلالها)

قل تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطالح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) وقال تعالى (ذواتا أفنان) وهو جمع فني وهو الغصن وقال (فيهما فاكهة ونخل ورمان) والمخضود الذي قد خضد شوكه أي نزع وقطع فلا شوك فيه هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وأبي الاحوص وقسامة بن زهير وجماعة واحتج هؤلاء بحجبتين (احداهما) ان الخضد في اللغة القطع وكل رطب قضبه فقد خضدته، وخضدت الشجر إذا قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود، ومنه الخضد

على مثال الثمر وهو كل ما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود كقبض وساب، والخضاد شجر رخو لاشوك فيه (الحجة الثانية) قال ابن أبي داود حدثنا محمد بن مصفى حدثنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السامى قال: «كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله أمتعتك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها يعنى الطلح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود (١) فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون آخر» (الملبود) الذى قد اجتمع شعره بعضه على بعض وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله لينفعا بالأعراب ومساكنهم، أقبل اعرابي يوماً فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذى صاحبها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماهى؟ قال السدر فأذن له شوكا مؤذياً، قال أليس الله يقول في سدر مخضود؟! اخضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمرة» وقالت طائفة الخضود هو الموقر حملا وأنكر عليهم هذا القول وقالوا لا يعرف فى اللغة الخضد بمعنى الحمل ولم يصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول بل هو قول صحيح وأربابه ذهبوا إلى أن الله سبحانه وتعالى لما خضد شوكه وأذهبه وجعل مكان كل شوكه ثمرة أو قرت بالحمل والحديثان المذكوران يجمعان القولين وكذلك قول من قال الخضود الذى لا يعقر اليد ولا يرد اليد عنه شوك ولا أذى فيه فسرته بلازم المعنى وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وفردا من أفراد تارة، ومثالا من أمثاله فيحكىها الجامعون للغث والسمين أقوالا مختلفة ولا اختلاف بينها

(فصل)

وأما الطلح فأكثر المفسرين قلوا إنه شجرة الموز قال مجاهد أعجبهم

(١) فى النهاية خصوة التيس الملبود أى المكتنز اللحم الذى يؤم بعضه بعضا فتلبد، اه قال شعر لم نسمع واحداً الخصى إلا خصية البلاء لأن أصله من البلاء كذا فى اللسان فى مادة خ ص ي ولم يتعرض له صاحب النهاية اه

طلح وج وحسنه فقليل لهم «وطلح منضود» وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري . وقالت عائشة أخرى بل هو شجر عظام طوال وهو شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب قال حاديهم

بشرها دأيلها وقالوا غدا ترين الطلح والجبالا
ولهذا الشجر نور ورائحة وظل ظليل وقد نضد بالحل والخمر مكان الشوك .
وقال ابن قتيبة هو الذي نضد بالحل أو بالورق والحل من أوله إلى آخره فليس له ساق بارز وقال مسروق ورق الجنة نضيد من أسفلها إلى أعلاها وأنهارها تجري من غير أخدود وقال الليث الطلح شجر أم غيلان ليس له شوك أحسن من أعظم العضاة شوكا وأصلبه عوداً واجوده صمغاً . قال أبو اسحاق يجوز أن يعنى به شجر أم غيلان لأن له نورا طيب الرائحة حداثاً فوعدوا بما يحبون مثله إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا فإنه ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الاسامي، والظاهر أن من فسر الطلح المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به لحسن نضده والا فطلح في اللغة هو الشجر العظام من شجر البوادي والله أعلم وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فأقرؤا إن شئتم وظل ممدود» وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها» قال أبو حازم خدثنا به النعمان بن أبي عياش الزرق فقال حدثني أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها» وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن أبي الضحاك سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة، هي شجرة جنة الخلد» وقال وكيع حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام أقرؤا إن شئتم وظل ممدود» فبلغ ذلك كعباً فقال صدق، والذي أنزل انتوراة على لسان موسى والفرقان علي لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو أن رجلاً ركب

جذعة أو جذعاً ثم دار باصل تلك الشجرة مائة عام ما بلغها حتى يسقط هрма
ان الله غرسها بيده ونفخ فيها وإن أصلها من وراء سور الجنة: ما في الجنة نهر
الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة» وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابراهيم
عن سعيد الجوهري حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا ربيعة بن صالح عن سلمة
ابن وهران عن عكرمة عن ابن عباس قال: «الظل الممدود شجرة في الجنة على
ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها فيخرج اليها
أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم يتحدثون في ظلها قال فيشتمى بعضهم ويدكره
الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهُو كان في الدنيا»
وفي جامع الترمذي من حديث أبي حامد عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب» قال هذا حديث
حسن . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله
أعددت لعمادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اقرأوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)
وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرأوا إن شئتم (وظل
ممدود) وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا إن شئتم (فن زحزح
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز)» رواه بهذا اللفظ والسياق الترمذي والنسائي
وابن ماجه وصدره في الصحيحين . وفي صحيح البخارى من حديث أنس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وإن شئتم فاقرأوا وظل ممدود وماء مسكوب» وقال
ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجاً أبا السمع حدثه عن أبي الهيثم عن
أبي سعيد الخدري قال: «قال رجل يا رسول الله ما طوبى فقال شجرة في الجنة مسيرة
مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكامها» وقدرناه عنه حرمة بزيادة وقال
أخبرني ابن وهب أخبرني عمرو أن دراجاً حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي
سعيد الخدري أن رجلاً قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك فقال طوبى
لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال
رجل يا رسول الله وما طوبى فقال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل
الجنة تخرج من أكامها» (قلت) وأول هذا الحديث في المسند ولفظه «طوبى لمن
رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات» وقال ابن المبارك

حدثنا سفيان عن حماد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرها ذهب أحر (١) وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحملهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم» وقال الامام أحمد بن حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر بن يحيى بن أبي كثير عن عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الخوض وذكر الجنة ثم قال الأعرابي فيها فاكهة؟ قال نعم، وفيها شجرة تدعى طوبى، فذكر شيئاً لا أدري ما هو؟ فقال أي شجرة أرضنا تشبهه؟ قال ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت الشام؟ قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أغلاها، قال ما عظام أصلها؟ قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر تر قوتها هروما، قال فيها عنب؟ قال نعم قال فما عظم النعقد؟ قال مسيرة شهر للغراب لا يقع ولا يلتزم، قال فما عظم الحبة؟ قال هل ذبح أبوك تيساً من غنمه قطع عظامها؟ قال نعم، قال فساخها به فاعطاهمك وقال لها اتخذى لنا منه دلواً؟ قال نعم، قال الأعرابي فإن تلك الحبة لتشبعني أنا وأهل بيتي، قال نعم ومائة عشرينك» قال أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد وابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكروا سدرة المنتهى فقال يسير في ظل الثنتين منها الراكب مائة سنة، أو قال يستظل في الظن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن ثمرها اقلال» ورواه الترمذي وقال شك يحيى وهو حديث حسن غريب. وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: «أرض الجنة من ورق وتراها مسك وأصول أشجارها ذهب وورق وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك، فمن أكل قائماً لم يؤذه ومن أكل جالساً لم يؤذه ومن أكل مضطجاً لم يؤذه وذات قطفها تذليل» وقال أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال: «نزلنا الصفا فإذ رجل قائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه قال

(١) في النهاية كربها ذهب هو بالتحريك أصل السعف وقيل ما يبقى من أصوله في النخلة بعد القطع كالمراق أم

فقلت للغلام انطلق بهذا النظم فآظنه قل فانطاق فأظنه فلما استيقظ اذا هو سلمان
فآيته أسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله يوم القيامة
يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت لا أدري، قال ظلم الناس بينهم
ثم أخذ عريداً لا أكاد أراه بين أصبعيه فقال يا جرير إذا دلمت مثل هذا في
الجنة لم تجده، قلت يا عبد الله فاين النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب
وأعلاها الثمر»

﴿الباب الخامس والأربعون﴾

(في ثمارها وتعداد أنواعها وصفاتها وريحانها)

قال تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها
الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به
متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة) وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل أى شبيهه
ونظيره لأعينه، هل المراد هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الثواب والثمار
أو هذا نظير الذي رزقناه قبل في الجنة؟ قيل فيه قولان ففي تفحير السدي عن أبي
مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أنهم أتوا بالثمرة في الجنة فلما
نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال مجاهد ما أشبهه به، وقال
ابن زيد هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، وأتوا به متشابهاً يعرفونه، وقال
آخرون هذا الذي رزقنا من قبل من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة
بعضه بعضاً في اللون والطعم. واحتج أصحاب هذا القول بحجج (إحداها)
أن المشابهة التي بين ثمار الجنة وبعضها البعض أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا
ولشدة المشابهة قالوا هذا هو (الحجة الثانية) ما حكاه ابن جرير عنهم قال ومن علة
قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما كان
حدثنا ابن بشار حدثنا بن مهدي حدثنا سفيان سمعت ابن مرة يحدث عن
أبي عبيدة وذكر ثمر الجنة وقال كلما نزع ثمرة عادت مكانها أخرى (الحجة الثالثة)
قوله وأتوا به متشابهاً وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم هذا الذي
رزقنا من قبل (الحجة الرابعة) ان من المعلوم انه ليس كل ما في الجنة من الثمار
قد رزقوه في الدنيا وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رؤها ورجحت

طائفة منهم ابن جرير وغيره القول الآخر واحتجت بوجوده قال ابن جرير
والذى يحقق صحة قول القائلين أن معنى ذلك هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا
أن الله جل ثناؤه قال (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا) يتولون هذا الذى رزقنا
من قبل ولم يخص أن ذلك من قيلهم فى بعض دون بعض فإذا كان قد أخبر جل
ذكره عنهم أن ذلك من قيلهم كلما رزقوا ثمرة فلا شك أن ذلك من قيلهم فى أول
رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذى لم
يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم فى أوله كما هو
من قيلهم فى وسطه وما يتلوه فمعلوم أنه محال أن يقولوا لأول رزق رزقوه
من ثمار الجنة هذا الذى رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز أن
يقولوا لأول رزق من ثمارها ولما يتقدمه عندهم غيرها هذا هو الذى رزقنا
من قبل إلا أن يلبسهم ذوغية وضلال إلى قيل الكذب الذى قد طهرهم الله منه
أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم الأول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع
صحة ما أوجب الله صحته من غير نصب دلالة على أن ذلك فى حال من أحوالهم
دون حال فقد تبين أن معنى الآية كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة فى الجنة
قلوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا . قلت أصحاب القول الأول يخصون
هذا العام بما عدا الرزق الأول لدلالة العقل والسياق عليه وليس هذا بيدع
من طريقة القرآن وأنت مضطر إلى تخصيصه ولا بد بأنواع من التخصيصات
(أحدها) أن كثيرا من ثمار الجنة وهى التى لا نظير لها فى الدنيا لا يقال فيها
ذلك (الثانى) أن كثيرا من أهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التى لها نظير فى
الجنة (الثالث) أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد كلما
أكلوا ثمرة واحدة قلوا هذا الذى رزقنا فى الدنيا ويستمرون على هذا الكلام
دائما إلى غير نهاية والقرآن العظيم لم يقصد إلى هذا المعنى ولا هو مما يعنى بهم من
نعيمهم ولذتهم وإنما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من الطيب ومعناه
أنه يشبه بعضه بعضا ليس أوله خيرا من آخره ولا هو مما يعرض له ما يعرض
لثمار الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها من نقصان حملها وصغر ثمرها وغير ذلك
بل أوله مثل آخره ، وآخره مثل أوله وهو خيار كله يشبه بعضه بعضا فهذا
وجه قولهم ولا يلزم مخالفة مانصه الله سبحانه وتعالى ولا نسبة أهل الجنة إلى
الكذب بوجه ، والذى يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره وأكثر منه والله

أعلم ، وأما قوله عز وجل : « وأتوا به متشابها » قال الحسن خيار كاه لارذل ألم
تروا إلى ثمر الدنيا كيف تستردلون بعضه وأن ذلك ليس فيه رذل
وقال قتادة : خيار لارذل فيه فأن ثمار الدنيا ينقي منها ويرذل منها
وكذلك قال ابن جريج وجماعة : وعلى هذا فالمراد بالتشابه التوافق والتماثل .
وقالت طائفة أخرى منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم متشابها في اللون والمرأى وليس يشبه الطعم قال مجاهد
متشابها لونه مختلفا طعمه وكذا قال الربيع بن أنس وقال يحيى بن أبي كثير
« عشب الجنة الزعفران وكشبانها المسك ويطوف عليهم الولدان بالقهوة فيأكلونها
ثم يأتونهم عملها فيقولون هذا الذي جئتمونا به آفئاء فيقول لهم الخدم كوا فان
اللون واحد والطعم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قلوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها » وقلت دائنة وناس معنى الآية
أن يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أفضل وأطيب ذل ابن وهب قال عبد الرحمن
ابن زيد يعرفون اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاضل بالتفاضل والرومان بالرومان قلوا في
الجنة هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم
واختار ابن جرير هذا القول قال ودليانا على فساد قول من قال ان معنى الآية
هذا الذي رزقنا من قبل أى في الجنة وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي
الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوا به متشابها ان الله
سبحانه وتعالى اخبر عن المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل
وأتوا به متشابها « قلت » وهذا لا يدل على فساد قولهم لما تقدم وقال : « جنات عدن
منفحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بأكهة كثيرة وشراب » وقال تعالى
« يدعون فيها بكل فاكهة آمنين » وهذا يدل على أمنهم من انقطاعها ومضرتها وقال
تعالى « وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة » وقال
تعالى « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » أى لا تكون في وقت دين وقت ولا تمنع
من أرادها : « وقال فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية » وانقطوف جمع
قطف وهو ما يقطف ، والقطف بالفتح الفعل أى ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها
فيأخذها كيف يشاء قال البراء بن عازب يتناول الشجرة وهو قائم وقال تعالى
« ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا » قال ابن عباس اذا هم أن يتناول من
ثمارها تدلت له حتى يتناول ما يريد وقال غيره قريب اليهم مذلة كيف شاؤا

فهم يتناولونها قياماً وقعوداً ومضطجعين فيكون كقولهم قطفوها دائية ومعنى
تذليل القطف تسهيل تناولها، وأهل المدينة يقولون ذلل النخل أى سوغ عروقها
وأخرجها من السعف حتى يسهل تناولها، وفي نصب دائية وجهاز (أحدهما) أنه على
الحال عطفاً على قوله متعينين و(الثاني) أنه صنعة الجنة وقال تعالى: «فيها من كل فاكهة
زوجان» وفي الجنة الآخرين «فيهما فاكهة ونخل ورمان» وخص النخل والرمان
من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما كما نص على حدائق النخل
والاعناب (١) في سورة النبأ إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها
وقد قال تعالى: «ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم» وقال الطبراني حدثنا
معاذ بن المنثري حدثنا علي بن المديني حدثنا ربحان بن سعيد عن عبادة بن منصور
عن أيوب عن أبي قلابة عن اسماعيل عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى» وقال عبد
الله بن الإمام أحمد حدثني عتبة بن مكرم العمي حدثنا ربعي بن إبراهيم بن
عليه حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: «أهبط الله آدم من الجنة عليه السلام وعلمه صنعة كل شيء وزوده
من ثمار الجنة فتماركم هذه من ثمار الجنة غير أنها تغير وتلك لا تغير» وقد تقدم
أن سدرة المنتهى نبتة مثل القلال . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عرضت على الجنة حتى لو تناولت منها
قطعة أخذته» وفي لفظ «فتناولت منها قطعة فقصرت عنه يدي» وقال أبو خيثمة
. حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا عبيد الله حدثنا ابن عقيل عن جابر قال: «بينما
نحن في صلاة الظهر إذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول
شيئاً ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب يا رسول الله صنعت
اليوم في صلاتك شيئاً ما كنت تصنع؟ قال إنه عرضت على الجنة وما فيها من
الزهرة والنضرة فتناولت منها قطعة من ثوب لآتيكم به خيل بيني وبينه ولو
أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه» وقال ابن المبارك
أبنا سفيان عن حماد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «ثمر الجنة أمثال
القلال والدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه
حجم» وقال سعيد بن منصور حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء بن
(١) له في سورة المؤمنين . «وأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب» الآية

حازب قال: «ان أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضطجعين على أى حال شاءوا» وقال البزار فى مسنده حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصى حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافى عن سليمان بن موسى قال حدثنى كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا مشعر للجنة فإن الجنة لا حظار لها، هى ورب السكبة نور يتلأل، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمره نضيجة وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة فى مقام أبدا فى دار سائمة، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية، قلوا نعم يا رسول الله نحن المشعرون لها، قال قولوا ان شاء الله قل القوم ان شاء الله» قال البزار وهذا الحديث لا نعلم من رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أسامة ولا نعلم له طريقاً عن أسامة إلا هذا الطريق، ولا نعلم رواه عن الضحاك المعافى إلا هذا الرجل محمد بن مهاجر وفى حديث لقيط بن صبرة الذى رواه عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه وغيره «قلت يا رسول الله على ما يطلع أهل الجنة؟ قل على انهار من غسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها صداع ولا نداماً، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن وبفاكهة لعمر الهك مما يعامون وخير من مثله معه، وأما الريحان فهو كل نبت طيب الرائحة» قال الحسن وأبو النعمان هو ريحاننا هذا يؤتى بنصن من ريحان الجنة فنشمه

— الباب السادس والاربعون —

(فى زرع الجنة)

قال تعالى : « وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذذ الاعين » وعن أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث يوماً وعنده رجل من أهل البادية : « أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل فى الزرع فقال له أولست فيما اشتيت؟ فقال بلى ولكنى أحب ان ازرع فأسرع، وبذر فبادر الطرف نباته واستوائه واستحصاه وتكويره أمثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شئ، فقال الاعرابى يا رسول الله لا نجد هذا الا قرشياً أو أنصاريًا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم» رواه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب كلام الرب تعالى مع أهل الجنة وخرجه فى غيره أيضاً وهذا يدل على أن فى

الجنة زرعاً وذلك البذر منه وهذا أحسن أن تكون الأرض معصورة بالشجر والزرع فإن قيل فكيف استأذن هذا الرجل ربه في الزرع فاخبره أنه في غنية عنه قيل لعله استأذنه في زرع يباشره ويزرعه بيده وقد كان في غنية عنه وقد كفى مؤونته ولا أعلم ذكر الزرع في الجنة إلا في هذا الحديث والله أعلم . وروى إبراهيم بن الحسك عن أبيه عن عكرمة قال « بينا رجل في الجنة فقال في نفسه لو أن الله يأذن لي لزرعت ، فلا يعلم إلا والملائكة على أبوابه فيقولون سلام عليكم يقول لك ربك تمنيت في نفسك شيئاً فقد علمته ، وقد بعث الله معنا البذر فيقول ابذروا فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع » والله أعلم

— الباب السابع والاربعون —

(في ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذي تجرى عليه)
وقد تكرر في القرآن في عدة مواضع قوله تعالى « جنات تجري من تحتها الأنهار » وفي موضع « تجري تحتها الأنهار » وفي موضع « تجري من تحتها الأنهار » وهذا يدل على أمور (أحدها) وجود الأنهار فيها حقيقة (الثاني) أنها جارية لا واقفة (الثالث) أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المهود في أنهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاؤوا وكأن الذي حملهم على ذلك أنه لما سمعوا أن أنهارها تجري في غير أخذود فهي جارية على وجه الأرض حملوا قوله تجري من تحتها الأنهار على أنها تجري بأمرهم إذ لا يكون فوق المكان تحتها وهؤلاء أوتوا من ضعف أفهم فإن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخذود فهي تحت أقمار و المنازل والغرف وتحت الأشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضها وقد أخبر سبحانه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا فقال « ألم يروا كم أهلكنا من قبائهم من قرن مكانهم في الأرض ما لم نمكن لهم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم » فهذا على ما هو المهود المتعارف وكذلك ما حكاه من قول فرعون « وهذه الأنهار تجري من تحتي » وقال تعالى « فيها عينان نضاختان » قال ابن أبي شيمية حدثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر بن سعيد قال « نضاختان بالماء والنواكه » وحدثنا ابن يمان عن أبي إسحاق عن أبيان عن أنس قال « نضاختان بالماء والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا » وحدثنا

عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء قال اللتان تجريان أفضل من
النضاختين وقال تعالى: «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم» فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة
ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء أن يأسن ويأجن
من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا، وآفة
الخمر كراهة مذاقها المذاق في اللذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته. وهذا من آيات
الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بأجرائها وبحريها
في غير أ حدود وينفى عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما ينفى عن خمر الجنة جميع
آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والانزاف وعدم اللذة فهذه خمس آفات
من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها بل لا يطيب لشرابها ذلك
البالغو وتزف في نفسها وتزف المال وتصدع الرأس وهي كريمة المذاق وهي رجس
من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصدن ذكر الله وعن الصلاة
وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع على البنات والاخت وذوات المحارم
وتذهب النيرة وتورث الحزى والندامة والتضيعة وتالحق شاربها بانقاص نزع
الإنسان وهم الجائنين وتسلبه أحد من الأسماء والسمات وتسكوه أقباح الأسماء
والصفات وتسبب قتل النفس وإفشاء السر الذي في أفشائه مضرته أو هلاكه
ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قايما له ولم يلزمه مؤنته وتهتك
الاستار وتظهر الأسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبائح والمآثم
وتخرج من القلب تعظيم المحارم ومدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب
واقترت من غنى، وأدلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة
وجابت من نعمة، وفسخت مودة، ونسجت عداوة، وكم فرق بين رجل وزوجته
فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة، وكم أغلقت
في وجه شاربها بابا من الخير وفتحت له بابا من الشر، وكم أوقعت في بلية وعجلت
من منية، وكم أورثت من خزية، وجرت على شاربها من محبة، وجرت عليه من
سنة فهي جماع الأثم ومفتاح الشر وسلاية النعم وجالية القم، ولو لم يكن من
رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال: «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة» لكنى. وآفات
الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة فان قيل فقد وصف

سبحانه الانهار بأنها جارية ومعـلوم أن الماء الجارى لا يأسن فما فائدة قوله غير اسن قيل الماء الجارى وان كان لا يأسن فانه إذا أخذ منه شئ وطال مكثه أسن وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال، وتأمل اجتماع هذه الانهار الاربعة التى هى أفضل أشربة الناس فهذا لشربهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا لذتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم والله أعلم

﴿فصل﴾

وأنهار الجنة تنفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة الى أقصى درجاتها كما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فإذا سألت الله فأسأله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن؟ ومنه تنفجر أنهار الجنة» وروى الترمذى نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ولفظ حديث عبادة «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة، ومنها الانهار الاربعة والعرش فوقها فان سألت الله فأسأله الفردوس الاعلى» وفى المعجم للطبرانى من حديث الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ومنها تنفجر أنهار الجنة» وفى صحيح البخارى من حديث شعبة عن قتادة قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رفعت الى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت يا جبريل ما هذا؟ قال أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» وفى صحيحه أيضا من حديث همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بيننا أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافته قباب اللاؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك أذفر». وفى صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربي عز وجل» وقال محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دخلت الجنة فاذا بنهر يجري حافته خيام اللاؤلؤ، فضربت

(م - ٩ - حادى الارواح)

يبدى الى ما يجري فيه من الماء فاذا أنا بمسك أذفر، فقلت لمن هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل» قال الترمذى «حدثنا هناد حدثنا محمد ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجره على الدر والياقوت، تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل، وأبيض من الثلج» قال هذا حديث حسن صحيح وقال أبو نعيم انفضل حدثنا أبو جعفر هو الرازي حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد (انا أعطيناك الكوثر) قال الخير الكثير وقال أنس بن مالك: نهر في الجنة وقالت عائشة هو نهر في الجنة ليس يدخل أحد أصبعيه في أذنيه الا سمع خرير ذلك النهر، وهذا معناه والله أعلم أن خرير ذلك النهر يشبه الخرير الذي يسمعه حين يدخل أصبعيه في أذنيه، وفي جامع الترمذى من حديث الحريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الانهار بعد» قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن ثوبان عن عطاء بن قره عن عبد الله بن سمرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سره أن يسقيه الله عز وجل من الخمر في الآخرة فليتركه في الدنيا، ومن سره أن يكسبه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا، وأنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا» وذكر الاعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: «إن أنهار الجنة تنجر من جبل مسك» وهذا موقوف صحيح وذكر ابن مردويه في مسنده حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحرث بن عبيد حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذه الانهار تشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد أنهارا». وقال ابن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن عبيدة حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الحريري عن معاوية بن قره عن أنس بن مالك قال: «أظنكم تظنون أن أنهار الجنة اخدود في الارض؟ لا والله انها لسانحة على وجه الارض احدي حافتيها الثؤلؤ والاخرى الياقوت، وطمينها

المسك الأذفر ، قال قلت ما الأذفر ؟ قال الذي لا خلط له « ورواه ابن مردويه في تفسيره عن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا مهدي بن حكيم حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الحريري عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رواه مرفوعا وقال أبو خيثمة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية (انا أعطيناك الكوثر) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت الكوثر فإذا هو يجري ولم يشق شقا ، وإذا حافتاه قباب الأوثار فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباه أوثار » وذكر سفیان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق في قوله تعالى : « وماء مسكوب » قال أنهار تجري في غير أخدود قال « ونخل ملمعها هضيم » قال من أصابها إلى فروعها أو كلمة نحوها . وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة » وقال عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا سعيد بن سابق حدثنا مسلمة بن علي عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنزل الله من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر باخ ، ودجلة والفرات وهما نهر الراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل صلى الله عليه وسلم فاستودعها الجبال وأجرأها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم ، فذلك قوله (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض) وأنا على ذهاب به لقادرون » فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء ، فذلك قوله تعالى (وأنا على ذهاب به لقادرون) فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد حرم أهلها خيرى الدنيا والآخرة « ورواه أحمد بن عدى في ترجمة مسلمة هذا مع أحاديث غيره وقال عامة أحاديثه غير محفوظة وبالجملة فهو من الضعفاء قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال أبو حاتم لا تشتغل به . وقال عبد الله بن وهب حدثنا سعيد بن أبي أيوب

عن عقيل بن خالد عن الزهري أن ابن عباس قال: «إن في الجنة نهرا يقال له البیدج عليه قباب من ياقوت تحته جوار يقول أهل الجنة انطلقوا بنا الى البیدج فيتصنحون تلك الجوارى فاذا أعجب رجلا منهم جارية من معصمها فتتبعه»

﴿ فصل ﴾

وأما العيون فقد قال تعالى: «ان المتقين في جنات وعيون» وقال تعالى: «ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا» قال بعض السلف معهم قضبان الذهب حينما مالوا مالت معهم، وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال الكوفيون الباء بمعنى من أى يشرب منها وقال آخرون بل الفعل مضمن ومعنى يشرب بها أى يروى بها فلما ضمنه معناه عداه تعديته وهذا أصح وألطف وأبلغ، وقالت طائفة الباء الظرفية والعين اسم للمكان كما نقول كنا بمكان كذا وكذا ونظير هذا التضمن قوله تعالى: «ومن يرد فيه بالحاد بظلم» ضمن معنى بهم فعدى تعديته وقال تعالى: «ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا» عينا فيها تسمى سلسبيلا فأخبر سبحانه عن العين التى يشرب بها المقربون صرفا أن شراب الابرار يمزج منها لان أولئك اخلصوا الأعمال كلها لله فاخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله تعالى: «ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون» فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها، فان في الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، ما يحدث لهم باجتماع الشرايين ويجيء احدهما على أثر الآخر حالة أخرى؛ كل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر وما ألفت موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها فان شرابهم مزج أولا بالكافور وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدل له، والظاهر ان الكأس الثانية غير الاولى وانهما نوعان لذيان من الشراب (أحدهما) مزج بكافور و(الثاني) مزج بزنجبيل

وأيضاً فإنه سبحانه أخبر بن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي نبه على وفائهم بأضعفها وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر على الوفاء بأعلاها وهو ما أوجبه الله عليهم ولهذا قال «وجزائهم بما صبروا جنة وحريراً» فإن في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعمومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور وهذا جمال ظواهرهم وهذا جال بواطنهم كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الاسلام وبواطنهم بمحقات الايمان، ونظيره قوله في آخر السورة «عاليتهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة» فهذه زينة الظاهر ثم قال «وسقاهم ربهم شراباً طهوراً» فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص ونظيره قوله تعالى لا يبيهم آدم عليه السلام: «إنك أن لا تجمع فيها ولا تعرى وأنك لا تنظماً فيها ولا تضحي» فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري وأن لا يناله حر الباطن بالظم ولا حر الظاهر بالضحي ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه أنه أنزل عليهم لباساً يوارى سواآتهم ويزين ظواهرهم ولباساً آخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى وأخبر أنه خير اللباسين وقريب من هذا إخباره أنه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة، وقريب منه أمره من أراد الحج بالزاد الظاهر ثم أخبر أن خير الزاد الباطن وهو والتقوى، وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف «فذلك الذي لم تثنى فيه» فأرتهن حسنه وجماله ثم قالت «ولقد راودته عن نفسه فاستعصم» فأخبرتهن بحمال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير في القرآن لمتأمله

— الباب الثامن والاربعون —

(في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه)

قال تعالى: «ان المتقين في ظلال وعيون، وفواكه مما يشتهون، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون» وقال تعالى: «فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه، انى ظننت أنى ملاق حسابه، فهو فى عيشة راضية، فى جنة عالية قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الايام الخالية» وقال تعالى: «وتلك

الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون» وقال تعالى: «مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها» وقال تعالى: «وأمددناهم بما كرهوا والحلم بما يشتهون، يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم» وقال تعالى: «يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا كل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريج المسك، ياهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس» ورواه أيضا من رواية طلحة بن نافع عن جابر وفيه «قلوا فإبال الطعام؟ قال جشاء ورشح كرشح المسك ياهمون التسبيح والحمد» وفي المسند وسنن النسائي بإسناد صحيح على شرط الصحيح من حديث الأعمش عن ثمامة ابن عتبة عن زيد بن أرقم قل: «جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة، قال فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى قال تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه» ورواه الحاكم في صحيحه ونظفه «أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا أبا القاسم ألسنت تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ ويقول لأصحابه إن أقر لي بهذا خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى، والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، فقال رسول الله ﷺ حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك، فإذا البطن قد ضمر» وقال الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخرب بين يديك مشويا» وقد تقدم حديث أنس في قصة عبد الله ابن سلام في أول طعام يأكله أهل الجنة وشراهم على أثره وحديث أبي سعيد الخدري «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده نزلا لأهل الجنة» وقال الحاكم أنبأنا الأصم حدثنا إبراهيم بن منقذ حدثنا إدريس

ابن يحيى حدثني الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة طيرا أمثال البخاتي فقال أبو بكر إنها لناعمة يارسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر» قال الحاكم وأنبأنا الأصبم حدثنا يحيى بن أبي طالب أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء أنبأنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى: «ولحم طير مما يشتهون» قال ذكر لنا أن أبا بكر «قال» يارسول الله اني لأرى طير الجنة ناعمة كما أن أهلها ناعمون قال من يأكلها أنعم منها وأنها أمثال البخاتي واني لأحتسب على الله أن تأكل منها يا أبا بكر وبهذا الاسناد عن قتادة عن أيوب رجل من أهل البصرة عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى: «يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب» قال يطاف عليهم بسبعين صحيفة من ذهب كل صحيفة منها فيها لون ليس في الاخرى» وقال الدراوردي حدثني ابن أخي ابن شهاب عن أبيه عن عبد الله بن مسلم أنه سمع أنس بن مالك يقول في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هو نهر أعطانيه ربي أشد بياضا من اللبن» وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر» فقال عمر بن الخطاب إنها يارسول الله لناعمة» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها» تابعه ابراهيم بن سعيد عن ابن أخي ابن شهاب وقال فقال أبو بكر بدل عمر. وقال عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى «وكأس من معين» يقول الخمر لافيها غول يقول ليس فيها صداع وفي قوله تعالى «ولا هم عنها ينزفون» يقول لا تذهب عقولهم وقوله تعالى «وكأسا دهاقا» يقول ممتلئة وقوله «رحيق مختوم» يقول الخمر ختم بالمسك وقال علقمة عن ابن مسعود: (ختامه مسك) قال خلطه وليس بخاتم ثم يختم قات يريد والله أعلم أن آخره مسك يخالطه فهو من الخاتمة ليس من الخاتم وقال زيد بن معاوية سألت علقمة عن قوله تعالى «ختامه مسك» فقرأتها (خاتمه مسك) فقال لي ليست خاتمه ولكن اقرأه (ختامه مسك) قال علقمة ختامه خلطه ألم تر أن المرأة من نسائك تقول للطيب ان خلطه من مسك الكذا وكذا، وذكر سعيد بن منصور حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق الرحيق الخمر المختوم يجدون

عاقبتها طعم المسك وبهذا الاسناد عن مسروق عن عبد الله في قوله تعالى «ومزاجه من تسنيم» قال تمزج لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا وكذلك قال ابن عباس يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لمن دونهم وقال مجاهد ختامه مسك يقول طيئته وهذا التفسير يحتاج إلى تفسير ولفظ الآية أوضح منه وكانه والله أعلم يريد ما يبقى في أسفل الاناء من الدردى وذكر الحاكم من حديث آدم حدثنا شيبان عن جابر عن ابن سابط عن أبي الدرداء في قوله (ختامه مسك) قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيئها . قال آدم وحدثنا أبو شيبه عن عطاء قال «التسنيم» اسم العين التي تمزج بها الخمر . وقال الامام أحمد حدثنا هشيم أنبأنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (وكأساً دهاقا) قال هي المتتابعة الممثلة قال وربما سمعت العباس يقول اسقنا وادهق لنا وقد تقدم الكلام على قوله تعالى: «ان الارار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيروا» وعلى قوله «ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا» فقالت فرقة سلسبيلا جملة مركبة من فعل وفاعل وسببيل منصوب على المفعول أى سل سببيل اليها وليس هذا بشيء وانما السلسبيل كلمة مفردة وهى اسم للعين نفسها باعتبار صفتها ولقد شفى قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظة فقال قتادة سلسلة فهم يصرفونها حيث شاؤوا وهذا من الاشتقاق الاكبر، وقال مجاهد سلسلة السيل حديدة الجرية، وقال أبو العالية والمقابلان تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم وهذا من سلاستها وحدة جريتها، وقال آخرون معناها طيبة الطعم والمذاق وقال أبو اسحاق سلسبيل صفة لما كان فى غاية السلاسة فسميت العين بذلك وقال ابن الأنبارى الصواب فى سلسبيل انه صفة للماء وليس باسم للعين واحتج على ذلك بحجتين (احدهما) ان سلسبيلاً مصروف ولو كان اسما للعين لم يصرف للتأنيث والعلمية (الثانية) أن ابن عباس قال معناه أنها تنسل فى حلوقهم انسلا، «قلت» ولا حاجة له فى واحدة منهما، أما الصرف فلاقتضاء رؤس الآى له كمنظائره، وأما قول ابن عباس فانما يدل على أن العين سميت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة . فقد تضمنت هذه النصوص أن لهم فيها الخبز واللحم والفاكهة والحلوى وأنواع الاشربة من

الماء واللبن والخمر وليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء، وأما المسميات
فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر، فأن قيل فأين يشوى اللحم وليس في الجنة
نار؟ فقد أجاب عن هذا بعضهم بأنه يشوى بـ«كن» وأجاب آخرون بأنه يشوى
خارج الجنة ثم يؤتى به اليهم والصواب أنه يشوى في الجنة بأسباب قدرها العزيز
الحكيم لانضاجه واصلاحه كما قدر هناك أسبابا لانضاج الثمر والطعام
على أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيئا وقد صح عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال: «مجامرهم الآلوة» و(المجامر) جمع مجمر وهو البخور الذي يتبخر
باحراقه و(الآلوة) العود المطرى فاخبر أنهم يتجمرون به أى يتبخرون باحراقه
لتسطيع لهم رائحته وقد أخبر سبحانه أن في الجنة ظلالا وظلال لا بد
أن تنفى عما يقابلها فقال: «هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون» وقال
: «ان المتقين في ظلال وعيون» وقال: «وندخلهم ظلا ظليلا» فالأطعمة والحنوى
والتجمر تستدعى أسبابا تتم بها والله سبحانه خالق السبب والمسبب وهو رب
كل شيء ومليكه لا إله إلا هو، وكذلك جعل لهم سبحانه أسبابا تصرف الطعام
من الجشاء والعرق الذى يفيض من جلودهم، فهذا سبب اخراجه وذلك سبب
انضاجه، وكذلك جعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه
ويهيمته بخروجه رشحا وجشاء، وكذلك ما هناك من الفواكه والثمار يخلق لها من
الحرارة ما ينضجها ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالها قرب الدنيا والآخرة
واحد، وهو الخالق للأسباب والحكم ما يخلفه في الدنيا والآخرة، والأسباب مظهر
أفعاله وحكمته ولكنها تختلف ولهذا يقع التعجب من العبد لورود أفعاله
سبحانه على أسباب غير الأسباب المعهودة المألوفة وربما حمله ذلك على الإنكار
والكفر وذلك محض الجهل والظلم والا فليمت قدرته سبحانه وتعالى مقصرة
عن أسباب آخر ومسببات ينشئها منها كما لا تقصر قدرته في هذا العالم المشهود
عن أسبابه ومسبباته وليس هذا باهون عليه من ذلك ولعل النشأة الاولى التى
أنشأها الرب سبحانه وتعالى فيها بالعيان والمشاهدة أعجب من النشأة الثانية
التي وعدنا بها إذا تآمها اللبيب ولعل اخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه
التربة الغليظة والماء والخشب والهواء المناسب لها أعجب عند العقل من اخراجها
من بين تربة الجنة ومائها وهوائها، ولعل اخراج هذه الاشربة التي هى غذاء

ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم ومن قى ذباب أعجب من اجرائها أنهاراً
 في الجنة بأسباب أخر، ولعل اخراج جوهرى الذهب والفضة من عروق الحجارة
 من الجبال وغيرها أعجب من انشائها هناك من أسباب أخر، ولعل اخراج
 الحرير من لعاب دود القز وبنائها على أنفسها القباب البيض والجر والصفر أحكم
 بناء أعجب من اخراجه من أكام تنشق عنه شجر هناك قد أودع فيها وأنشئ
 منها، ولعل جريان بحار الماء بين السماء والارض على ظهور السحاب أعجب من
 جريانها في الجنة في غير أخذود، وبالجملة فتأمل آيات الله التي دعا عباده إلى التفكر
 فيها وجعلها آيات دالة على كمال قدرته وعلمه ومشيتته وحكمته وملكه وعلى
 توحده بالربوبية والالهية، ثم وازن بينها وبين ما أخبر به من أمر الآخرة
 والجنة والنار تجد هذه أدل شيء على تلك، شاهدة لها وتجدها من مشكاة واحدة
 ورب واحد وخالق واحد ومالك واحد فبعدا لقوم لا يؤمنون

﴿الباب التاسع والاربعون﴾

(في ذكر آياتهم التي يأكلون فيها ويشربون وأجناسها وصفاتها)
 قال تعالى: «يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب» فالصحاف جمع صحيفة
 ذل النكابي بقصاع من ذهب وقال الليث الصحيفة قصعة مسانطحة عريضة، الجمع
 صحاف، قال الاعشى

والمسكاكيك والصحاف من الفضة والضامرات تحت الرجال
 وأما الاكواب فجمع كوب، قال الفراء الكوب المستدير الرأس الذي لا أذن
 له وأنشد لعدي

متكئاً تصفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب

وقال أبو عبيد الاكواب الابريق التي لا خراطيم لها قال أبو اسحاق واحدا
 كوب وهو اناء مستدير لاعروة له، وقال ابن عباس هي الابريق التي ليست
 لها آذان، وقال مقاتل هي أوان مستديرة الرأس ليس لها عرى، وقال البخاري
 في صحيحه الاكواب الابريق التي لها خراطيم وقال تعالى «يطوف عليهم ولدان
 مخلدون باكواب وأباريق وكأس من معين» الابريق هي الاكواب التي لها
 خراطيم فإن لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب . وإبريق إفعيل من
 البريق وهو الصفاء فهو الذي يبرق لونه من صفائه ثم سمي كل ما كان على

شكله ابريقا وان لم يكن صافيا، وأباريق الجنة من انفضة في صفاء انقوارير يرى من ظاهرها ما في باطنها والعرب تسمى السيف ابريقا لبريق لونه، ومنه قول ابن احرر

تعلقت ابريقا وعلقت جفنه ليهلك حيا ذا زهاء وخامل

وفي نوادر الاحيان امرأة ابريق اذا كانت براقه، وقال تعالى «يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا» فالقوارير هي الزجاج فانظر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة وأنها بصفاء الزجاج وشفافته وهذا من أحسن الاشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال (قوارير من فضة) قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسكبي والشعبي: قوارير الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال ابن قتيبة كل ما في الجنة من الأنهار وسررها وفرشها وأكوابها يخالف لما في الدنيا من صنعة العباد كما قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الاسماء والاكواب في الدنيا قد تكون من فضة وتكون من قوارير فاعلمنا الله ان هناك أكوابا لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال وهذا على التشبيه أراد قوارير كأنها من فضة وهذا كقوله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان) أي لهن ألوان المرجان في صفاء الياقوت. وهذا مردود عليه فان الآية صريحة انها من فضة، و«من» ههنا لبيان الجنس كما تقول خاتم من فضة ولا يراد بذلك أنه يشبه الفضة بل جنسه ومادته الفضة ولعله أشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير وهو الزجاج وليس في ذلك إشكال لما ذكرناه. وقوله (قدروها تقديرا) التقدير جعل الشيء بقدر مخصوص فقدرت الصناعات هذه الآنية على قدرهم لا يزيد عليه ولا ينقص منه وهذا أبلغ في كلفة الشارب فلو نقص عن ربه لنقص التذادة ولو زاد حتى يشمئز منه حصل له ملالة وسآمة من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين، قال انقراء قدروا الكأس على قدر ربي أحدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ربه وهو ألد الشراب. وقال الزجاج جعلوا الاناء على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه. وقال أبو عبيد يكون التقدير الذين يسقون يقدرونها ثم يسقون يعني أن الضمير في قدروا للملائكة والخدم قدروا الكأس على قدر الرى فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة

كما تقدم، وقالت طائفة الضمير يعود على الشارين أى قدروا فى أنفسهم شيئا
 نجاءهم الامر بحسب ما قدروه وأرادوه، وقول الجمهور أحسن وأبلغ وهو مستلزم
 لهذا القول والله أعلم * وأما الكأس فقال أبو عبيدة هو الأناء بما فيه وقال
 أبو اسحاق السكاس الأناء اذا كان فيه خمر ويقع السكاس لكل اناء مع شرابه
 والمفسرون فسروا الكأس بالخمر وهو قول عطاء والسكاسى ومقاتل؟ حتى قال
 الضحاك كل كأس فى القرآن فانما عنى به الخمر وهذا نظر منهم الى المعنى والمقصود
 فان المقصود ما فى الكأس لا الأناء نفسه . وأيضا فان من الاسماء ما يكون امما
 للحال والمحل مجتمعين ومنفردين كالنهر والكأس فان النهر اسم للماء والمحل معا
 ولكل منهما على انفراده وكذلك الكأس والقريه ولهذا يجيئ لفظ القريه مرادا
 به الساكن فقط والمسكن فقط والامران معا وقد أخرجنا فى الصحيحين من
 حديث أبى موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « جنتان من ذهب
 آيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن
 ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن » وفيهما أيضا من
 حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن أول زمرة يدخلون
 الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء
 اضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب
 ورشحهم المسك ومجارهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل
 واحد، على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا فى السماء » وفى الصحيحين
 من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لا تشرىوا فى آنية
 الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة » وقال
 أبو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا ثوبان حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت
 قال قال أنس: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل
 الرؤيا فيسأل عنه اذا لم يكن يعرفه فاذا أثنى عليه معروف كان أعجب لرؤياه اليه
 فأئتمه امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كائنى أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت
 الجنة فسمعت وجبة انفتحت لها الجنة فنظرت فاذا فلان بن فلان وفلان بن فلان
 فسمعت اثني عشر رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل
 ذلك فجئ بهم عليهم ثياب طلس (١) تشخب أوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر

البيدخ أو البيدح فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها بُسُرُ فاكلوا من ذلك البسر ما شاؤوا فما يقلبونها من وجه الأكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم، فجاء البشير من تلك السرية فقال أصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فقال قصي رؤياك فقصتها وجعت تقول جيء بفلان وفلان كما قال» رواه الامام أحمد في مسنده بنحوه واسناده على شرط مسلم

﴿ الباب الخمسون ﴾

(في ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم وثمارهم وزراريهم)

قال تعالى: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ» وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَكَثِرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ» قال جماعة من المفسرين السندس مازق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقالت طائفة ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق وقال الزجاج هما نوعان من الحرير وأحسن الألوان الأخضر وألين اللباس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به وقال تعالى: «وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» وههنا مسألة وههنا موضع ذكرها وهي أن الله سبحانه وتعالى أخبر أن لباس أهل الجنة حرير وصرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» متفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب وأُسَ بن مالك وقد اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت طائفة من السلف والخلف انه لا يلبس الحرير في الجنة ويلبس غيره من الملابس ولو أمة قوله تعالى (ولباسهم فيها حرير) فمن العام الخصوص وقال الجمهور وهذا من الوعيد الذي له حكم أمثاله من نصوص الوعيد التي تدل على أن الفعل مقتض لهذا الحكم وقد يتخلف عنه لما منع وقد دل النص والاجماع على أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد ويمنع من لحوقه أيضا الحسنات الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسامين وشفاعة من يأذن الله في الشفاعة فيه وشفاعة أرحم الراحمين الى نفسه فهذا الحديث نظير الحديث الآخر من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة . وقال تعالى: «وجزأهم بما

صبروا جنة وحريرا» وقال: «عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق» وتأمل ما دلت عليه لفظة «عاليهم» من كون ذلك اللباس ظاهراً بارزاً يحمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال . وقد اختلف القراء السبعة في نصب «عاليهم» ورفع على قراءتين واختلف النحاة في وجه نصبه هل هو على الظرف أو على الحال على قولين واختلف المفسرون هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم فيطوفون وعليهم ثياب السندس والاستبرق أو للسادات الذين يطوفون عليهم الولدان فيطوفون على ساداتهم وعلى السادات هذه الثياب وليس الحال ههنا بالبين ولا تحته ذلك المعنى البديع الرائع فالصواب أنه منصوب على الظرف فإن عالياً لما كان بمعنى فوق أجرى مجراه ، قال أبو علي وهذا الوجه أبين وهو أن عالياً صفة فجعل ظرفاً كما كان قوله والركب أسفل منكم) كذلك وكما قلوا هو ناحية من الدار ، وأما من رفع عاليهم فعلى الابتداء وثياب سندس خبره ولا يمنع من هذا أفراد عال وجمع الثياب لأن فاعلاً قد يراد به الكثرة كما قال

ألا ان جيرانى العشية راح دعتهم دواع من هوى ومناوح

وقال تعالى: «مستكبرين به سامراً تهجرون» ومن رفع خضر أجزاه صفة للثياب وهو الأقيس من وجوه . (أحدها) المطابقة بينهما في الجمع . (الثاني) موافقته لقوله تعالى «ويلبسون ثياباً خضراً» (الثالث) تحاضره من وصف المفرد بالجمع ومن جر أجزاه صفة للسندس على إرادة الجنس كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض، وترجح القراءة الأولى بوجه رابع أيضاً وهو أن العرب تجيء بالجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد كقوله تعالى: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» وكقوله «كانهم أعجاز نخل منقعر» فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا النوع من الجمع فأفراد صفة الواحد وإن كان في معنى الجمع أولى . وفي استبرق قراءتان الرفع عطفاً على ثياب والجذر عطفاً على سندس وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة كما تقدم قريباً فجعل البواطن بالشراب الطهور ، والسواعد بالأساور ، والابدان بثياب الحرير . وقال تعالى ، «ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من

ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير» واختلفوا في جرائل و نصبه فن نصبه فنيه و-جهان
أحدهما أنه عطف على موضع قوله من أساور والثاني أنه منصوب بفعل محذوف
دل عليه الاول أى ويحملون لؤلؤا ومن جره فهو عطف على الذهب ثم يحتمل
أمرين (أحدهما) أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ، ويحتمل أن تكون
الأساور مركبة من الأمرين معا الذهب المرصع باللؤلؤ والله أعلم بما أراد . قال
ابن أبى الدنيا حدثني محمد بن رزق حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني عتبة بن سعد
قاضي الري عن جعفر بن أبى المغيرة عن شمر بن عطية عن كعب قال: «ان لله عز
وجل ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلل أهل الجنة الى أن تقوم الساعة لو أن
قلبا من حلل أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس فلا تسألوا بعد هذا
عن حلل أهل الجنة » حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري . حدثنا أبى بن
أشعث عن الحسن قال: «الحلى فى الجنة على الرجال أحسن منه على النساء» حدثنا أحمد بن
منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن داود بن
طامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: «لو أن رجلا من أهل الجنة اطعم فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما
تطمس الشمس ضوء النجوم» وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عقيل بن
خالد عن الحسن عن أبى هريرة قال ان أبا امامة حدث أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم وذكر حلل أهل الجنة فقال: «مسورون بالذهب والنضة مكالمون
بالدر، عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب
مرد مكالمون» وقد أخرج فى الصحيحين والسياق لمسلم عن أبى حازم قال: «كنت
خلف أبى هريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى يبلغ ابطنه فقلت يا أبا
هريرة ما هذا الوضوء؟ فقال يا بنى فروخ أنتم ههنا؟ لو علمت أنكم ههنا ما توضأت
هذا الوضوء ، سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول . تبلغ الحلية من المؤمن
حيث يبلغ الوضوء» وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد واطالته
والصحيح أنه لا يستحب وهو قول أهل المدينة وعن أحمد روايتان والحديث
لا يدل على الاطالة فان الحلية انما تكون زينة فى الساعد والمعصم لا فى العضد
والسكتف . وأما قوله (فن استطاع منكم أن يطيل غرته فليطع) فهذه الزيادة
مدرجة فى الحديث من كلام أبى هريرة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

بين ذلك غير واحد من الحفاظ . وفي مسند الامام أحمد في هذا الحديث قال
نعيم فلا أدري قوله من استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل، من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم أو شيء قاله أبو هريرة من عنده، وكان شيخنا يقول هذه
اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام رسول الله ﷺ فإن الغرة لا تكون في اليد
لا تكون إلا في الوجه واطالته غير ممكنة إذ تدخل في الرأس فلا تسمى تلك
غرة . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من
يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه، في الجنة مالا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» . وقوله لا تبلى ثيابه الظاهر أن المراد به
الثياب المعينة لا يلحقها البلى، ويحتمل أن يراد به الجنس بل لا يزال عليه الثياب الجدد كما
أنها لا ينقطع أكلها في جنسه بل كل ما كول يخلفه آخر والله أعلم . قال الامام
أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا محمد بن أبي الوضاح حدثنا العلاء
ابن عبد الله بن رافع حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله بن عمر قال: «جاء عرابي
حرمي فقال يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة؟ اليك أينما كنت، أم لقوم خاصة، أم
إلى أرض معلومة إذا مت انقطعت؟ فسأل ثلاث مرات ثم جلس، فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسيرا ثم قال ابن السائل؟ فقال هاهو ذا يا رسول الله، قال
الهجرة أن تهجر الفواحش مظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ثم
انت مهاجروا ن مت بالحضر، فقام آخر فقال يا رسول الله أخبرني عن ثياب أهل
الجنة؟ تخاق خاقا أم تنسج نسجا؟ قال فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: تضحكون من جاهل يسأل علما!، فاسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ساعة ثم قال ابن السائل عن ثياب أهل الجنة؟ فقال هاهو ذا يا رسول الله، قال
لا بل يشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات. وقال الطبراني في معجمه حدثنا أحمد بن
يحيى الحلواني والحسن بن علي الفسوي قالا حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل
ابن مرزوق عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: «أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر
والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل واحد منهم زوجتان
من الخور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء لحومها
وحللها، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البيضاء» وهذا الاسناد على شرط

الصحيح . وقال الامام أحمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرجي بن عثمان
السعدي حدثنا أبو أيوب مولى لعثمان بن عفان عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومنها معها،
ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومنها معها، ولنضيف امرأة من
الجنة خير من الدنيا ومنها معها، قال قات يارسول الله وما النضيف؟ قال الخمار»
وقال ابن وهب أخبرنا عمرو أن دراجا أبا السمع حدثه عن أبي الهيثم عن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الرجل ليتكئ في
الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر
وجهه في خدها اصفي من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليه التضيء ما بين المشرق
والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت؟ فتقول انا المازيد، وانه ليكون
عليها سبعون ثوباً أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى
مخ ساقها من وراء ذلك، وان عليها التيجان، وان أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما
بين المشرق والمغرب» وروى اترمذي ذكر التيجان وان أدنى لؤلؤة عن سويد
ابن نصر عن رشد بن سعد عن عمرو بن وهب . وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد ابن ادريس
الحنظلي حدثنا أبو عتبة حدثنا اسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى
ابن أبي كثير عن أبي سلام الاسود قال سمعت أبا امامة يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحد يدخل الجنة الا انطلق به إلى طوبى
فتفتح له أكلها فيأخذ من أى ذلك شاء أبيض وان شاء أحمر وان شاء أخضر
وان شاء أصفر، وان شاء اسود، ومثل شقائق النعمان وأرق وأحمر» قال ابن
أبي الدنيا وحدثنا سويد عن سعيد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي عن خالد
الزميل انه سمع أباة قال: «قات لابن عباس ما حال الجنة؟ قال فيها شجرة فيها ثمر
كأنه الرمان فاذا أراد ولي الله كسوة انحدرت اليه من غصنها فالتفت عن سبعين
حلة الوانا بعد ألوان، ثم تنطبق ترجع كما كنت» قال وحدثنا عبد الله بن أبي
خيثمة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثني دراج أبو السمع ان
ابا الهيثم حدثه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال
له يارسول الله «طوبى لمن رآك وآمن بك فقال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى
بي طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال له رجل وما طوبى؟ ذل شجرة في
(م - ١٠ - حادي الارواح)

الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها قال وحدثني يعقوب ابن عبيد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة عن أبي المهزم قال قال أبو هريرة «دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه وأشار بالسبابة والابهام - سبعين حلة ممنطقة باللؤلؤ والمرجان» قال وحدثنا حمزة ابن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا صفوان بن حمزة عن شريح بن عبيد قال قال كعب: «لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته أبصارهم» وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن بشر بن كعب أو غيره قال ذكر لنا أن الزوجة من أزواج الجنة لها سبعون حلة هي أرق من شقيقكم هذا يرى مخ ساقها من وراء اللحم» وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال: «أهدى أكيد ردومة إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة من سندس فتعجب الناس من حسنها فقال لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذا» وفي الصحيحين أيضا من حديث البراء قال: «أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد ابن معاذ في الجنة أحسن من هذا» ولا يخفى ما في ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا فإنه كان في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين واهتز لموته العرش وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وعشيرته وحلائه، ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سمواته، ونعاه جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته، فحق له أن تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة أحسن من حلل الملوك

(فصل)

(ومن ملابسهم التي يجان على رؤسهم)

ذكر البيهقي من حديث يعقوب بن حميد ابن كاسب أنبأنا هشام بن سليمان عن عكرمة عن اسماعيل بن رافع عن سعيد المقبري وزيد بن أسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار ويحل حلاله ويحرم حرامه، خلطه الله بلحمه ودمه، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له

حجيجاً، فقال يارب كل عامل يعمل في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا الا فلانا
كان يقوم في آناء الليل وأطراف النهار فيحل حلالاً ويحرم حراماً يقول يارب
فأعطه، فيتوجه الله تاج الملوك ويكسوه من حلة الكرامة ثم يقول هل رضيت؟
فيقول يارب أرغب له في أفضل من هذا، فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله
ثم يقول له هل رضيت؟ فيقول نعم يارب» وذكر الامام أحمد في المسند من
حديث أبي بريدة عن أبيه يرفعه «تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها
حسرة ولا تستطيعها البطالة، ثم سكت ساعة ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل
عمران فانهما الزهراوان، وإنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامان أو
غيايتان أو فرقان من ديار صواف، وان قرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق
عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني؟ فيقول له ما أعرفك، فيقول له
القرآن أنا الذي أظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء
تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع
على رأسه تاج الوفا ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان بم
كسينا هذا؟ فيقال بأخذ ولدكما ان قرآن، ثم يقال له اقرأ واصعد في درج
الجنة وغرفها فهو في صعود مادام يقرأ هدى كان أو ترتيلاً» (البطلة) السحرة
(والغاية) ما أظلم الانسان فوته. وقال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن
الحارث عن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم «تلا قوله عز وجل (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من
أساور من ذهب) فقال ان عليهم التيجان ان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين
المشرق والمغرب»

﴿فصل﴾

وأما الفرش فقد قال تعالى: «متكئين على فرش بطائنها من استبرق» وقال تعالى
: «وفرش مرفوعة» فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على أمرين
(أحدهما) أن ظواهرها أعلى وأحسن من بطائنها لان بطائنها للارض وناظرها
للجبال والزينة والمباشرة قل سفيان الثوري عن أبي اسحاق عن أبي هبيرة
ابن مريم عن عبد الله في قوله بطائنها من استبرق قال هذه البطائن قد خبرتم
بها فكيف بالظواهر؟ (الثاني) يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشوين

البطانة والظاهرة وقد روى في سمكها وارتفاعها آثار إن كانت محفوظة فلمرد ارتفاع محلها كما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (في قوله «وفرش مرفوعة» قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام) قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد قيل ومعناه إن الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها قلت رشدين بن سعد عنده من كير قال الدار قطنى ليس بالقوى وقال أحمد لا يبالى عن روى وليس به بأس في الرقاق وقال أرجو أنه صالح الحديث وقال يحيى بن معين ليس بشيء وقال أبو زرعة ضعيف وقال الجوزجاني: عنده من كير ولا ريب أنه كان سيئ الحفظ فلا يعتمد على ما ينفرد به وقد قال ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (في قوله «وفرش مرفوعة» قال ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض) وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ والله أعلم وقال الطبراني حدثنا المقدم بن داود حدثنا أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن كعب (في قوله عز وجل «وفرش مرفوعة» قال مسيرة أربعين سنة) قال الطبراني حدثنا إبراهيم بن زائلة حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي حدثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من أعلاها لهُوى إلى قرارها مائة خريف» وفي رفع هذا الحديث نظر فقد قال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا معاذ ابن هشام قال وجدت في كتاب أبي عن القاسم عن أبي أمامة (في قوله عز وجل «وفرش مرفوعة» قال لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفاً)

(فصل)

وأما البسط والزرابى فقد قال تعالى: «متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان» وقال تعالى: «فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة» وذكر هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال (الرفرف) رياض الجنة (والعبقري) عتاق الزرابى وذكر اسماعيل بن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تعالى «متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان» قال هي

البسط قال وأهل المدينة يقولون هي البسط وأما التمارق فقال الواحدى هي
الوسائد فى قول الجميع واحدها تمرقة بضم النون وحكى القراء تمرقة بكسر
وأشدد أبو عبيدة

إذا ما بساط اللهو مد وقربت للذاته أنباطه وتمارقه
قال الكلبي وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض وقال مقاتل هو الوسائد
مصفوفة على الطنافس وزراني بمعنى البسط والطنافس واحدها زربية فى قول
جميع أهل اللغة والتعبير ومبثوثة مبسوطة منشورة

(فصل)

وأما الرفرف فقال الليث ضرب من الثياب خضر تبسط الواحد رفرفة وقال
أبو عبيدة الرفارف البسط وأشدد لابن مقبل
وأنا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من أصناف ريط ورفرف
وقال أبو اسحاق قالوا الرفرف ههنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد
وقالوا الرفرف المحابس وقالوا فضول المحابس للفرش وقال المبرد هو فضول
الثياب التى تتخذ الملوكة فى الفرش وغيره قال الواحدى وكان الاقرب هذا لأن
العرب تسمى كسر الخباء والخزقة التى تحاط فى أسفل الخباء رفرفاً ومنه الحديث
فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم «فرفع الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة» قال
ابن الاعرابى الرفرف ههنا طرف البساط فشبه ما فضل من المحابس عما تحته
بطرف النسقاط فسمى رفرفاً «قلت» أصل هذه الكلمة من الطرف أو الجانب
فمنه الرفرف فى الحائط ومنه الرفرف وهو كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى
منها، الواحدة رفرفة، ومنه رفرف الطير إذا حرك جناحه حول الشئ يريد أن
يقع عليه، والرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس الواحدة رفرفة، وكل ما فضل
من شئ فثنى وتطلف فهو رفرف (وفى حديث ابن مسعود، فى قوله عز وجل: «لقد
رأى من آيات ربه الكبرى» قال رأى رفرفاً أخضر سد الافق) وهو فى الصحيحين

(فصل)

وأما العبقرى فقال أبو عبيدة كل شئ من البسط عبقرى قل ويرون أنها
أرض توشى فيها، وقال الليث عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال كأنهم جن
عبقر قال أبو عبيدة فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكر عمر فلم أر

عبقريا يفري فريه ، وإنما أصل هذا فيما يقال إنه نسب إلى عبقر وهى أرض يسكنها الجن فصار مثلاً منسوب إلى شئ رفيع وأنشد لزهير

نخال غايها جبة عبقرية جديرون يومانينالوافيستعلوا

وقال أبو الحسن الواحدى وهذا القول هو الصحيح فى العبقرى وذلك ان العرب إذا بالغت فى وصف شئ نسبتة إلى الجن أو شبهته بهم ومنه قول لبيد «جن الندارواسيا أقدامها» وقال آخر يصف امرأة

جنية ولها جن يعلمها رمى القلوب بقوس ما لها وتر

وذلك أنهم يعتقدون فى الجن كل صفة عجيبة وانهم يأتون بكل أمر عجيب ولما كان عبقر معروفاً بسكنائهم نسبوا كل شئ يبالغ فيه اليها يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم هذا هو الأصل ، ثم صار العبقرى اسماً ونعتاً لكل ما بولغ فى صفتة ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فإنه نسب الجن إلى عبقر ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب كقوله فى صفة عمر عبقرى وروى سامة عن القراء قال العبقرى السيد من الرجال وهو الفاخر من الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشى لما نسب اليها غير الموشى وإنما ينسب اليها البسط الموشية العجيبة الصنعة كما ذكرنا كما نسب اليها كل ما بولغ فى وصفه قال ابن عباس وعبقرى يريد البسط والطنافس وقال السكبي هى الطنافس الجملة وقال قتادة هى عتاق الزرابى وقال مجاهد الديباج الغليظ وعبقرى جمع واحده عبقرية ولهذا وصف بالجمع فتأمل كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش بأنها مرفوعة والزرابى بأنها مبثوثة والبارق بأنها مصفوفة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها ، وبث الزرابى دال على كثرتها وأنها فى كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ، وصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد اليها دائماً ليست مخبأة تصف فى وقت دون وقت والله أعلم

« الباب الحادى والخمسون »

(فى ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم)

قال تعالى : « حور مقصورات فى الخيام » وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان : « المؤمن فى الجنة خيمة من أوثة واحدة مخوفة طولها ستون ميلاً ، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى

بعضهم بعضاً» وفي لفظ لهما «في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن» وفي لفظ آخر لها أيضاً «الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون» وللبخاري وحده في لفظ «لؤلؤها ثلاثون ميلاً» وهذه الخيم غير الغرف والقصور بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان قال: «ينشأ خلق الحور العين أنشأ، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهم الملائكة الخيام» وقال بعضهم لما كن ابتكاراً وعادة البكر أن تكون مقصورة في خدرها حتى يأخذها بعلمها، أنشأ الله تعالى الحور وقصرهن في خدور الخيام حتى يجمع بينهم وبين أوليائهم في الجنة وقال ابن أبي الدنيا حدثنا إسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: «لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عابها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا مزجات ولا زفرات ولا بخرات ولا طماحات، حور عين كأنهن بيض مكنون» حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت أبا الاحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود (في قوله تعالى «حور مقصورات في الخيام» قال در مجوف) وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا ساجان التيمي عن قتادة عن خليد القصرى عن أبي الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً كلها من درة» قال ابن المبارك وأخبرنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب» وقال ابن أبي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد «حور مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة» حدثني محمد بن جعفر حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصباح عن أبي صالح عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال الخيمة درة من لؤلؤة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخاً يدخل عليه من كل باب منها ملك هدية من عند الله عز وجل، وذلك قوله «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب» والله أعلم وأما السرر فقال تعالى: «متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين» وقال تعالى: «ثلاثة من

الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكتئين عليها متقابلين» وقال تعالى: «فيها سرر مرفوعة» فاخبر تعالى عن سررهم بانها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيداً من بعض وأخبر أنها موضونة والوضن في اللغة التضيد والنسج المضاعف يقال وضن فلان الحجر أو الأجر بعضه فوق بعض فهو موضون وقال الليث الوضن نسج السرير وأشباهه ويقال درع موضونة مقاربة النسج وقال رجل من العرب لامرأته ضنى متاع البيت أى قاربى بعضه من بعض قل أبو عبيدة والقراء والمبرد وابن قتبية موضونة منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما توضع حلق الدرع ومنه سمي الوضين وهو نطق من سيور تنسج فيدخل بعضها في بعض وأنشدوا للاعشى ومن نسج داود موضونة تساق مع الحلى عيرا فعيرا

قالوا موضونة منسوجة بتعنيان الذهب مشتبكة بالدر والياقوت والزبرجد قل هشيم أنبأنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال مر مولة بالذهب وقال مجاهد موصولة بالذهب وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس موضونة مصفوفة فاخبر سبحانه أنها مرفوعة قل عطاء بن ابن عباس قال سرر من ذهب مكحلة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين مكة وأيلة وقال الكلبي طول السرير في السماء مائة ذراع فاذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه

(فصل)

(وأما الارائك) فهي جمع أريكة قل مجاهد عن ابن عباس «متكتئين فيها على الارائك» قال لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة فاذا كان سريرا بغير حجلة لا يكون أريكة وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة ولا تكون أريكة الا والسرير في الحجلة فاذا اجتمعا كانت أريكة وقال مجاهد هي الاسرة في الحجال قال الليث الاريغة سرير حجلة فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك وقال أبو اسحاق الارائك الفرش في الحجال ثلثها هنا ثلاثة أشياء (أحدها) السرير (الثانية) الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه (الثالث) الفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع ذلك كله وفي الصحاح الاريغة سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك وفي

الحديث ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها والله أعلم

﴿الباب الثاني والخمسون﴾

(في ذكر خدمهم وغلماهم)

قال تعالى: «يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين» وقال تعالى: «ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً» قال أبو عبيدة والفراء: مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون قال والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط إنه مخلد وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل هو مخلد، وقال آخرون مخلدون مقرطون مسورون أي في آذانهم القرط وفي أيديهم الاساور وهذا اختيار ابن الأعرابي قال: مخلدون مقرطون بالمخلدة وجمعها خلد وهي القرطة، وروى عمرو عن أبيه خلد جاريته إذا حلاها بالمخلد وهي القرطة، وخلد إذا أسن ولم يشب، وكذلك قال سعيد بن جبيرة مقرطون واحتج هؤلاء بحجتين (أحدهما) ان الخلود عام لكل من دخل الجنة فلا بد أن تكون الولدان موصوفين بتخليد مختص بهم وذلك هو القرطة (الحجة الثانية) قول الشاعر

ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن رواكد السكبان

وقال الاولون المخلد هو البقاء قال ابن عباس غلمان لا يموتون وقول ترجان القرآن في هذا كاف وهو قول مجاهد والسكبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجمعت طائفة بين القولين، وقالوا هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم وفي آذانهم القرطاة فمن قال مقرطون أراد هذا المعنى ان كونهم ولدان أمر لازم لهم وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثوراً فثدتان (أحدهما) الدلالة على أنهم غير معطلين بل مبشورون في خدمتهم وحوالهم (الثاني) ان اللؤلؤ إذا كان منثوراً ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعاً في مكان واحد وقد اختلف في هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا أم أنشأهم الله في الجنة انشاء على قولين؟ فقال علي بن أبي طالب والحسن البصري هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدام أهل الجنة

وولدانهم اذ الجنة لا وولد فيها قال الحاكم أنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا ابراهيم
 ابن الحسين ثنا آدم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن (في قوله «ولدان مخلدون»
 قال لم يكن لهم حسنات ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع»
 ومن أصحاب هذا القول من قال هم أطفال المشركين فجعلهم الله خدماً لأهل
 الجنة واحتج هؤلاء بما رواه يعقوب بن عبد الرحمن النخعي عن أبي حازم قال
 المديني عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سألت ربي
 اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم أهل الجنة» يعني الاطفال
 قال الدارقطني ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد
 الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورواه فضيل بن سليمان عن عبد
 الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن أنس وهذه الطرق ضعيفة فيزيد واه
 وفضيل بن سليمان متكلم فيه وعبد الرحمن بن اسحاق ضعيف قال ابن قتيبة
 واللاهون من هيت عن الشيء اذا غفلت عنه وليس هو من لهوت وأصحاب
 القول الاول لا يقولون ان هؤلاء أولاد ولدوا لأهل الجنة فيها وانما يقولون
 هم غلمان أنشأهم الله في الجنة كما أنشأ الحور العين قالوا وأما ولدان أهل الدنيا
 فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين لما رواه ابن وهب أنبأنا عمرو بن
 الحارث أن دراجاً أبا السمع حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون
 بنى ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبداً وكذلك أهل النار» رواه الترمذي
 والاشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالخوارج العين خدماً لهم وغلمانا
 كما قال تعالى: «ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون» وهؤلاء غير أولادهم
 فان من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أولادهم مخدمين معهم ولا يجعلهم
 غلمانا لهم وقد تقدم في حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: «انا أول الناس
 خروجاً اذا بعثوا وفيه يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون» والممكنون المستور
 المصون الذي لم يتبدله الا يادى واذا تأملت لفظة الولدان ولفظة ويطوف عليهم
 واعتبرتها بقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضمت ذلك الى حديث أبي سعيد المذكور
 آتينا علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة خدماً لاهلها والله أعلم

الباب الثالث والخمسون

(في ذكر نساء أهل الجنة وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله تعالى به في كتابه)

قال تعالى : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » فتأمل أجلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمته من أرسله اليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقررة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه ، والأزواج جمع زوج والمرأة زوج للرجل وهو زوجها هذا هو الافصح وهو لغة قريش وبها نزل القرآن كقوله « اسكن أنت وزوجك الجنة » ومن العرب من يقول زوجة وهو نادر لا يسكادون يقولونه وأما المطهرة فان جرت صفة على الواحد فيجري صفة على جمع التكسير اجراء له مجرى جماعة كقوله تعالى « مساكن طيبة » « وقرى ظاهرة » ونظائره ، والمطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والحاط والباق وكل قدر وكل أذى يكون من نساء الدنيا فظهر مع ذلك بآئنها من الاخلاق السيئة والصفات المذمومة وظهر لسانها من الفحش والبذاء وظهر طرفها من أن تطمح به الى غير زوجها وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ قال عبد الله بن المبارك ثنا شعبة عن قتادة عن أبي نظرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم « لهم فيها أزواج مطهرة » قال من الحيض والغائط والنخامة والباق « وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس مطهرة لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخنن ، وقال ابن عباس أيضا مطهرة من القذر والأذى ، وقال مجاهد لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمدن ولا يمتنن ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخنن ولا يلدن ، وقال قتادة مطهرة من الأثم والأذى طهرهن الله سبحانه من كل بول وغائط وقذر ومأثم ، وقال عبد الرحمن بن زيد المطهرة التي لا تحيض وأزواج الدنيا اسن بمطهرات ألا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام ؟ قال وكذلك خلقت حواء حتى عصت فلما

عصت قال الله انى خلقتك مطهرة وسأدميك كما دميت هذه الشجرة، وقال تعالى: «ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبدون من سندس واستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين، لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم ربهم عذاب الجحيم» فيجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والانهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتا والحور جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسنة الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال زيد بن أسلم الحوراء التى يحار فيها الطرف، وعين حسان العين، وقال مجاهد الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون وقال الحسن الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين، واختلف فى اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن عباس الحور فى كلام العرب البياض وكذلك قال قتادة الحور البياض وقال مقاتل الحور البياض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التى يحار فيها الطرف باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه فى كبد احدها من المرأة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة وأصل الحور البياض والتحوير التبييض والصحيح ان الحور مأخوذ من الحور فى العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الامرين وفى الصحاح الحور شدة بياض العين فى شدة سوادها امرأة حوراء بينة الحور وقال أبو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل مثل أعين الظباء والبقر وليس فى بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر وقال الاصمعى ما أدري ما الحور فى العين قلت خالف أبو عمر وأهل اللغة فى اشتقاق اللفظة ورد الحور الى السواد والناس غيره انما ردوه الى البياض أو الى بياض فى سواد، والحور فى العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر عين حوراء اذا اشتد بياض أبيضها وسواد اسودها ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد والعين جمع عينا وهى العظيمة العين من النساء ورجل أعين اذا كان ضخما العين وامرأة عينا.

والجمع عين والصحيح ان العين اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة، قال مقاتل العين حسان الاعين ومن محاسن المرأة اتساع عينيها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب وانما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع فيها وخرق أذننها وأنفها وما هنالك، ويستحب السعة منها في أربعة مواضع وجبهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها، وجبهتها، ويستحسن البياض منها في أربعة مواضع لونها وفرقها وثغرها وبياض عينيها ويستحب السواد منها في أربعة مواضع عينيها وحاجبها وهدبها وشعرها، ويستحب الطول منها في أربعة قوامها وعنقها وشعرها وبنانها، ويستحب القصير منها في أربعة وهي معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينيها، فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله، وتستحب الرقة منها في أربعة خصرها وفرقها وحاجبها وأنفها

﴿فصل﴾

وقوله تعالى: «وزوجناهم بحور عين» قال أبو عبيدة جعلناهم أزواجا كما يزوج النعل بالنعل جعلناهم اثنين اثنين وقال يونس قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال والعرب لا تقول تزوجت بها وانما تقول تزوجتها قال ابن نصر هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك قوله تعالى: «فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها ولو كان على تزوجت بها لقال زوجناكمها وقال ابن سلام تميم تقول تزوجت امرأة وتزوجت بها وحكاها الكسائي أيضاً وقال الازهرى تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة وليس من كلامهم تزوجت بامرأة وقوله تعالى: «وزوجناهم بحور عين» أى قرناهم وقال الفراء هى لغة في ازدشنة قال الواحدي وقول أبى عبيدة فى هذا أحسن لأنه جعله من التزويج الذى هو بمعنى جعل الشئ زوجا لا بمعنى عقد النكاح ومن هذا يجوز أن يقال كان فردا فزوجته بآخر كما يقال شفعت بآخر وإنما تمتنع الباء عند من يمنعها اذا كان بمعنى عقد التزويج «نلت» ولا يمتنع أن يراد الامران معا فلنفظ التزويج يدل على النكاح كما قال مجاهد أنكحناهم الحور ولنفظ الباء تدل على الافتران والضم وهذا أبلى من حذفها والله أعلم * وقال تعالى (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكماتهن) بان كأنهن اليافوت والمرجان) وصفهن سبحانه بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع

(أحدها) هذا والثاني قوله تعالى في المصافات (وعندهم قصرات الطرف عين) (والثالث) قوله تعالى في ص (وعندهم قصرات الطرف أتراب) والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطعنن إلى غيرهم وقيل قصرن طرف أزواجهن غايهن فلا يدنهن حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن وهذا صحيح من جهة المعنى وأما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة إلى التاءل لحسان الوجوه وأصله قاصر طرفهن أى ليس بطامع متعد قال آدم حدثنا ورعاء عن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (قاصرات الطرف) قال يقول قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يبعين غير أزواجهن قال آدم وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم والله ما هن متبرجات ولا متطلعات، وقال منصور عن مجاهد قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، وفي تفسير سعيد عن قتادة قال وقصرن أطرافهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم وأما الأتراب فجمع ترب وهو لدة الإنسان قال أبو عبيدة وأبو إسحاق أقران أسنانهن واحدة، قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة وقال مجاهد أتراب أمثال قال أبو إسحاق هن في غاية الشباب والحسن وسمى سن الإنسان وقرنه تربه (١) لانه من تراب الأرض معه في وقت واحد والمعنى من الاخبار باستواء أسنانهن أنهم ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطء بخلاف المذكور فإن فيهم الولدان وهم الخدم وقد اختلف في مفسر الضمير في قوله فيهن فقالت طائفة مفسره الجنتان وما حوتاه من القصور والغرف والحيام وقالت طائفة مفسره الفرش المذكورة في قوله «متكئين على فرش بطائنها من استبرق» وفي معنى على، وقوله تعالى (لم يطعمهن انس قبلهم ولا جان) قال أبو عبيدة لم يمسهن يقال ما طمعت هذا البعير جبل قط أى ما مسه وقال يونس تقول العرب هذا جبل ما طمته جبل قط أى مامسه وقال القراء الطمعت الافتضاض وهو النكاح بالتدمية، والطمعت هو الدم وفيه لغتان طمعت يطمعت ويطمعت قال الليث طمعت الجارية إذا افترعتها والطماعت في لغتهم هى الحائض قال أبو الهيثم يقال للمرأة طمعت تطمعت إذا أدميت بالافتضاض وطمعت على فعالت تطمعت إذا حاضت أول ما تحيض فهى طامت، وقال في قول الفرزدق

خرجن إلى لم يطمئن قبلي وهن أصبح من بيض النعام
 أى لم يمسن قال المفسرون لم يطمئن ولم يغشهن ولم يجامعن هذه الفاظهم
 وهم مختلفون في هؤلاء فبعضهم يقول هن اللواتي انشئن في الجنة من حورها
 وبعضهم يقول يعنى نساء الدنيا أنشئن خلقاً آخر ابكاراً كما وصفن قال الشعبي
 نساء من نساء الدنيا لم يمسن منذ انشئن خلقاً وقال مقاتل لانهن خلقن في
 الجنة، وقال عطاء عن ابن عباس هن الآدميات اللاتي متن ابكاراً وقال السكابي
 لم يجامعن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان قلت ظاهر القرآن أن
 هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا وإنما هن من الحور العين، وأما نساء الدنيا
 فقد طمئنن الأنس ونساء الجن قد طمئنن الجن والآية تدل على ذلك
 قال أبو اسحق وفي هذه الآية دليل على ان الجن يغشى كما أن الأنس يغشى
 ويدل على انهن الحور اللاتي خلقن في الجنة أنه سبحانه جعلهن مما
 أعده الله في الجنة لاهلها من الفواكه والثمار والانهار والملابس وغيرها
 ويدل عليه أيضا الآية التي بعدها وهى قوله تعالى (حور مقصورات في الخيام)
 ثم قال (لم يطمئنن انس قباهم ولا جان) قال الامام أحمد والحور العين لا يمتن
 عند النفخة للصوم لانهن خلقن للبقاء وفي الآية دليل لما ذهب اليه الجمهور ان
 مؤمن الجن في الجنة كما ان كافرهم في النار وبوب عليه البخارى في صحيحه
 فقال باب ثواب الجن وعقابهم، ونص عليه غير واحد من السلف قال ضمرة بن
 حبيب وقد سئل هل للجن ثواب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات
 للانس والجنيات للجن، وقال مجاهد في هذه الآية اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى
 الجان على إحليله فجامع معه والضمير في قوله (قباهم) للمعنيين بقوله متكئين وهم
 أزواج هؤلاء النسوة وقوله (كانهن الياقوت والمرجان) قال الحسن وعامة المفسرين
 أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت
 والمرجان ويدل عليه ما قاله عبد الله ان المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها
 سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها من ورائهن ذلك بان الله يقول (كانهن
 الياقوت والمرجان ألا وان الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته
 نظرت إلى السلك من وراء الحجر

(فصل)

وقال تعالى في وصفهن (حور مقصورات في الخيام) المقصورات المحبوسات

قال أبو عبيدة خدرن في الخيام وكذلك قال مقاتل وفيه معنى آخر وهو أن يكون المراد أنهم محبوسات على أزواجهن لا يرون غيرهم وهم في الخيام ، وهذا معنى قول من قال قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى من سواهم وذكره القراء «فالت» وهذا معنى (قاصرات الطرف) لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات وقوله في الخيام على هذا القول صفة لحور أي هن في الخيام وليس معمولا لمقصورات وكأن أرباب هذا القول فسروا بأن يكن محبوسات في الخيام لا تفارقنها إلى الغرف والبساتين ، وأصحاب القول الأول يجيبون عن هذا بأن الله سبحانه وصفهن بصفات النساء المحدرات المصونات وذلك أجل في الوصف ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين كما أن نساء الملوك ودونهم من النساء المحدرات المصونات لا يمنعن أن يخرجن في سفر وغيره إلى منتهى وبستان ونحوه، فوصفهن اللازم لمن القصر في البيت ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها، وأما مجاهد فقال مقصورات قلوبهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ وقد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف وهؤلاء بكونهن مقصورات والوصفان لكلا النوعين فانهما صفتا كل فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج وهذه الصفة قصر الرجل على التبرج والبروز والظهور للرجال

﴿فصل﴾

وقال تعالى (فيهن خيرات حسان) فالخيرات جمع خيرة وهي مخففة من خيره كسيدة ولينة رحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والخلق والشيم، حسان الوجوه قال وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن أناس عن أبي بزة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: «لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها في كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا ترحات ولا ذفرات ولا بخرات ولا طهحات»

(فصل)

وقال تعالى (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين) أعاد الضمير إلى النساء ولم يجر لهن ذكر لأن الفرش دلت عليهن إذ هي محلهن

وقيل الفرش في قوله (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء كما يأتي عنهن بالقوارير والازر وغيرها ولكن قوله مرفوعة يأتي هذا إلا أن يقال المراد رفعة اتقدّر وقد تقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للفرش وارتفاعها بالصواب أنها الفرش نفسها ودلت على النساء لأنها محمل من غالباً قل قتادة وسعيد بن جبير خلقناهن خلقاً جديداً وقال ابن عباس يريد نساء الآدميات وقال السكبي ومقاتل يعني نساء أهل الدنيا العجز الشحط يقول تعالى خلقناهن بعد الأكبر والأهمل بعد الخلق الأول في الدنيا، ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع «هن عجائزكم العمش الرمض» رواه الثوري عن موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عنه ويؤيده ما رواه يحيى الخثاني حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «دخل عليها وعندها عجوز فقال من هذه؟ فقالت إحدى خالاتي قال أما إنه لا يدخل الجنة العجوز، فدخل على العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إنا أنشأناهن انشاء) خلقاً آخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً وأول من يكسى إبراهيم خليل الله، ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم (إنا أنشأناهن انشاء)» قال آدم بن أبي إياس حدثنا شيبان عن الزهري عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله «إنا أنشأناهن انشاء» قال يعني الثيب والابكار اللاتي كن في الدنيا قال آدم وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة العجز فبكت عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروها أنها يومئذ ليست بعجوز إنها يومئذ شابة إن الله عز وجل يقول (إنا أنشأناهن انشاء)» وقال ابن أبي شيبة حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة «أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم إن الجنة لا يدخلها عجوز، فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فصرى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة لقد انفتحت من كلمتك مشقة وشدة، فقال صلى الله عليه وسلم إن ذلك كذلك إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً» وذكر مقاتل قولاً آخر وهو اختيار الزجاج أنهن الحور العين أتى ذكرهن، قيل أنشأهن الله عز

وجل لاوليائه لم يقع عليهم ولادة» والظاهر أن المراد أنشأهن الله تعالى في الجنة
انشاءً ويدل عليه وجوه (أحدها) أنه قد قال في حق السابقين (يطوف عليهم
ولدان مخلصون با كواب إلى قوله كامنال الأولوا المكنون) فذكر سرهم وآيتهم
وشرايهم وفا كيتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين ثم ذكر أصحاب الميمنة
وطعامهم وشرايهم وفرشهم ونساءهم والظاهر أنهم مثل نساء من قبلهم خلقن
في الجنة (الثاني) أنه سبحانه قال (انا أنشأناهن انشاءً) وهذا ظاهر أنه انشاء أول
لا ثان لأنه سبحانه حيث يريد الانشاء الثاني يقيده بذلك كقوله (وأن عليه
النشأة الاخرى) وقوله (ولقد علمتم النشأة الاولى) (الثالث) أن الخطاب بقوله (وكنتم
أزواجاً ثلاثه) إلى آخره للذكور والاناث والنشأة الثانية أيضاً عامة للنوعين وقوله
(انا أنشأناهن انشاءً) فآهره اختصاص بهن بهذا الانشاء وقأمل تأكيده بالمصدر
والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف بل يدل على
مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة فلا يتوهم انفراد الحور
العين عنهن بما ذكر من الصفات بل هي أحق بهن منهن فالانشاء واقع على
الصفين والله أعلم وقوله (عرباً) جمع عروب وهن المتحبيبات إلى أزواجهن قال ابن
الاعرابي العروب من النساء المطيعة لزوجها المتحبة اليه وقال أبو عبيدة العروب
الحسنة التبعيل «قلت» يريد حسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع وقال
المبرد هي العاشقة لزوجها وأنشد للمبرد

وفي الحدوج (١) عروب غير فاحشة ربا الروادف يعشى دونها البصر
وذكر مفسرون في تفسير «العرب» أنهم العواشق المتحبيبات النجيات المشتات
المتعشقات الغلمات المنوجات كل ذلك من ألفاظهم وقال البخاري في صحيحه
عرباً مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العرب وأهل
المدينة الغنجة وأهل العراق الشكاة «والعرب» المتحبيبات إلى أزواجهن هكذا
ذكره في كتاب بدء الخلق وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة عرباً مثقلة
واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العرب وأهل المدينة الغنجة
وأهل العراق الشكاة قلت جتمع سبحانه بين صورتها وحسن عشرتها وهذا
غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بين وفي قوله (لم يطمنهن أنس
قباهم ولا جان) اعلام بكمال اللذة بهن فإن لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه

لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هي أيضا

﴿فصل﴾

وقال تعالى (إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا) فالكواعب جمع كاعب وهي الناهد قال قتادة ومجاهد والمفسرون قال السكبي هن الفلـكات اللواتي تكعب ثديهن وتفلكت وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كل مان ليست متدلية إلى أسفل ويسمين نواهد وكواعب

﴿فصل﴾

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سومه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملاّت ما بينهما ريحا ولا ضاء ما بينهما» ولنضيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها « وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر» والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء ولكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وفي الجنة أعزب» وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء اثياب» وقال الطبراني حدثنا بكر ابن سهل الدمشقي حدثنا عمرو بن هشام البيروني حدثنا سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة قالت: «قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل (حور عين) قال حور بيض عين ضحان العيون شقر الحوراء بمنزلة جناح النسر» قالت أخبرني عن قوله عز وجل (كانهم لؤلؤ مكنون) قال صفواهن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الأيدي» قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل (فيهن خيرات حسان) قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه» قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل (كانهن بيض مكنون) قال رفتهن كرفة الجلد الذي رأته في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرق» قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل (عربا أترابا) قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمضا شمسًا خالقهن الله بعد الكبر فجعلن عذارى عربا متعشقات

متحجبات اترابا على ميلاد واحد، قلت يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور
العين؟ قال بل نساء الدنيا أفضل من الحور كفضل الظهارة على البطانة
قلت يا رسول الله وبهم ذلك؟ قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن
الله تعالى ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر
التياب صفر الحلى مجامرهن الدر وأمشاطنهن الذهب يقلبن نحن الخالدات فلا تموت
ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فلا نلفن أبداً ونحن الراضيات
فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا، قلت يا رسول الله المرأة منا تزوج
زوجين أو ثلاثة أو أربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون
زوجها؟ قال يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول اى رب ان هذا
كان أحسنهم معى خلقاً فى دار الدنيا فوزجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والآخرة» تفرد به سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وقال ابن عدى
حامة أحاديثه منا كبر ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً ثم ساق هذا الحديث من طريقه
وقال لا يعرف إلا بهذا السند. وقال أبو يعلى الموصلى حدثنا عمر بن الضحاك بن
مخلد حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا أبو رافع اسماعيل بن رافع عن
محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى طائفة من أصحابه فذكر
حديث الصور وفيه «فأقول يارب وعدتني الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة
يدخلون الجنة» فيقول الله قد شفعتك وأذنت لهم فى دخول الجنة» وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأرواجكم
ومساكنكم من أهل الجنة بأرواجهم ومساكنهم» فيدخل رجل منهم على اثنتين
وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثلثين من ولد آدم لها فضل على من أنشأ الله
لعبادتهما الله عز وجل فى الدنيا يدخل على الاولى منهما فى غرفة من ياقوته على سرير
من ذهب مكال بالؤلؤ عليه سبعون زوجاً من سندس واستبرق وإنه ليضع يده
بين كتفها ثم ينظر إلى يده من صدرها ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها وإنه
لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوت، كبدها لها مرآة
وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يعلمها ولا تلمه ولا يأتها من مرة الا وجدها
عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكى قبلها، فبينما هو كذلك اذ نودى إنا قد عرفنا
انك لا تمل ولا تمل الا انه لا منى ولا منية الا أن تكون له أزواج غيرها فتخرج

فتأتمن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلي منك» هذا قطعة من حديث الصور والذي تفرد به اسماعيل بن رافع وقد روى له الترمذي وابن ماجه وضعفه احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عدى عامة احاديثه فيها نظر وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمدا يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه اسماعيل أو غيره هذه السياقة وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد وما تضمنه معروف في الاحاديث والله أعلم وقال عبد الله بن وهب حدثنا عمرو ان دراجا حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء» رواه الترمذي ولكن دراج أبو السمع بالطريق قال أحمد احاديثه مناكير وقال النسائي منكر الحديث وقال أبو حاتم ضعيف وقال النسائي أيضا ليس بالقوى وساق له ابن عدى احاديث وقال عامتها لا يتابع عليها وقال الدارقطني ضعيف وقال مرة متروك وأما يحيى بن معين فقد وثقه وأخرج عنه أبو حاتم بن حبان في صحيحه وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن علي بن المديني هو ثقة وقال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «كانهن الياقوت والمرجان» قال: «ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنه ليسكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك» وقال الفريابي انبأنا أبو أيوب سليمان ابن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الخور العين وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى» قالت خالد هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي وهما ابن معين وقال أحمد ليس بشيء وقال النسائي غير ثقة وقال الدارقطني ضعيف وذكر ابن عدى له هذا الحديث بما أنكره عليه وقال أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن حمويه

حدثنا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة قلنا يا رسول الله أوله قوة على ذلك قال أنه يعطى قوة مائة رجل» قلت أحمد بن حفص هذا هو السعدي وله منا كبير وإيجاج هو ابن اوطاة وقال الطبراني حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع وأنبأنا محمد بن أحمد بن هشام بن حسان السنجري ببغداد حدثنا عبد الله بن عمرو بن إبان قالا حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: «قيل يا رسول الله هل نصل إلى نساءنا في الجنة؟ فقال إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء» قال الطبراني لم يروه عن هشام إلا زائدة تفرد به الجعفي قال محمد بن عبد الواحد المقدسي ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح وقال أبو الشيخ حدثنا أبو يحيى بن مسلم الرازي حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو أسامة عن هشام بن حسان عن زيد بن أبي الحواري وهو زيد العمي عن ابن عباس قال: «قيل يا رسول الله أنقضى إلى نساءنا في الجنة كما تنقض اليهن في الدنيا؟ قال والذي نفس محمد بيده إن الرجل لينقض في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء» وزيد هذا قال فيه ابن معين صالح وقال مرة لا شيء وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وكذلك قال أبو حاتم وقال الدارقطني صالح وضعفه النسائي وقال السعدي متمسك قلت وحسبه رواية شعبة عنه

(فصل)

والاحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك فإن كانت هذه الاحاديث محفوظة فاما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة كالخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال له كذا وكذا زوجة وقد روى الترمذي في جامعه من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطبق ذلك؟ قال يعطى قوة مائة» هذا حديث صحيح فلعل من رواه ينقض إلى مائة عذراء رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات والله أعلم، ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين لما في

الصحيحين من حديث أبي عمران الجوني عن أبي بكر عن عبد الله بن قيس عن أبيه قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن للعبد المؤمن في الجنة خليفة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً»

﴿الباب الرابع والخمسون﴾

(في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما ذكر فيها من الآثار وذكر صفاتهم ومعرفتهم اليوم بازواجهن)

فالمادة التي خلق منها الحور العين فقد روى البيهقي من حديث الحارث بن خليفة حدثنا شعبة حدثنا اسماعيل بن علية عن عبد العزيز بن هبيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الحور العين خلقن من الزعفران» قل البيهقي وهذا منكر بهذا الاسناد ولا يصح عن ابن علية «قلت» ولكنه حديث فيه شعبة وقال الطبراني حدثنا أحمد بن رشد بن حدثنا علي بن الحسن بن هارون الانصاري حدثني الليث بن ابنة الليث عن أبي سليم قل حدثني عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سليم عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الحور العين من الزعفران» قل الطبراني لا يروى إلا بهذا الاسناد تفرد به علي بن الحسن بن هارون قلت وقد رواه اسحاق بن راهويه عن عائشة بنت يونس قالت سمعت زوجي ليث بن سليم يحدث عن مجاهد فذكره مرفوعا اليه وهو أشبه بالصواب، ورواه عقبة بن مكرم عن عبد الله بن زياد عن ليث بن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا يصح رفع الحديث وحسبه أن يصل الى ابن عباس وقال أبو سامة بن عبد الرحمن «إن لولي الله في الجنة عروسا لم يلد لها آدم ولا حواء ولكن خلقت من زعفران» وهذا مروي عن صحابييين وهما ابن عباس وأنس وعن تابعيين وهما أبو سامة ومجاهد وبكل حال فهي من المنشآت في الجنة ليست مولودات بين الآباء والامهات والله أعلم وقد رواه الطبراني من حديث عبد الله بن زحر عن علي بن زيد عن الهيثم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاسناد لا يحتاج به ورواه أبو نعيم حدثنا علي بن محمد الطوسي حدثنا علي بن سعيد حدثنا محمد بن اسماعيل الحساني حدثنا منصور بن المهاجر حدثنا أبو منصور الابار عن انس يرفعه «لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لم يذهب البحار من غدوبة فيها» وخلق الحور العين من

الزعران» وإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجلها ما دتها من تراب وجاءت الصور من أحسن الصور فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعران الذي هناك!!! والله المستعان، وقدرى أبو نعيم من حديث عيسى ابن يوسف بن الطباع حدثنا حاس بن محمد الكلابي حدثنا سفيان الثوري حدثنا مغيرة حدثنا إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يسطع نور في الجنة فرفعوا رؤسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكك في وجه زوجها» وروى نعمة بن الوليد حدثنا مجمر بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال: «أن من المزيدي أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيئاً الا امطروا» قال يقول كثير لئن أشهدني الله ذلك لاقولن أمطرينا جوارى مزيّنات، وقد روى في مادة خلقة من صفة أخرى قال ابن أبي الدنيا حدثنا خالد بن سعيد عن خدّاش حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا سعيد بن أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهري أن ابن عباس قال: «ان في الجنة نهراً يقال له البیدخ عليه قباب من ياقوت تحته حور ناشئات يقول أهل الجنة انطلقوا بنا الى البیدخ فيجئون فيتصنحون تلك الحواري فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتتبعه» وقال الليث ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجبريل يا جبريل قف بي على الحور العين فأوقفه عليهن فقال من أنتن؟ فقلن نحن حواري قوم كرام حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يهرموا، ونقوا فلم يدرنوا» وقال ابن المبارك أنبأنا يحيى عن أيوب عن عبد الله بن زخري عن خالد بن عمران عن ابن عباس قال: «كنا جلوساً مع كعب يوماً فقال لو أن بدا من الحور دلت من السماء لاضأت لها الأرض كما أضيء الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف بالوجه وزيادته وحسنه وجماله!!» وفي مسند الامام احمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه فأتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك اليها» وفي مراسيل عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان الحور العين لاكثر عدداً ممن كان يدعون لآزواجهن يقلن اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه بعزتك يا أرحم الراحمين» ذكره ابن أبي الدنيا من حديث اسامة بن زيد عن عطاء عنه

وذكر الازاعي عن حسان بن عطية عن ابن مسعود قال: «ان في الجنة حوراء يقال لها اللعبة كل حور الجنان يعجب بها يضربن بايديهن على كتفيها ويقان طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك الجدوا، بين عينيها مكتوب من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربى» وقال عطاء السامى لمالك بن دينار: «يا أبا يحيى شوقنا قال يا عطاء ان في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لما توا من حسنها، فلم يزل عطاء كهذا من قول مالك» وقال أحمد بن أبي الخوارى حدثني جعفر بن محمد قال لقي حكيم حكيماً فقال أتشتاق إلى الحور العين؟ فقال لا، فقال فاشتق اليهن فان نور وجههن من نور الله عز وجل، فغشي عليه، فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهراً» وقال ربعة ابن كاثوم نظراً إلى الحسن ونحن حوله شباب فقال: «يا معشر الشباب أمتشتاقون إلى الحور العين؟» وقال لي ابن أبي الخوارى حدثني الحضرمي قال «نمت أنا وأبو حمزة على سطح فجعلت أنظر إليه يتقلب على فرشته إلى الصباح فقامت يا أبا حمزة مارقدت الليلة، فقال اني لما اضطجعت تمثلت لي حوراء حتى كاني أحسست بجلدها وقد مس جلدي، فحدثت به أبا سليمان فقال هذا رجل كان مشتاقاً» وقال ابن أبي الخوارى سمعت أبا سليمان يقول: «ينشأ خاق الحور العين انشاء فاذا تكامل خلقهن ضرب عليهن الملائكة الخيام» وذكر ابن أبي الدنيا عن صالح المري بن زيد الرقاشي قال: «بلغني أن نورا سطع في الجنة لم يبق موضع من الجنة الا دخل من ذلك النور فيه، فقيل ما هذا؟ قال حوراء ضحكت في وجهه زوجها، قال صالح فشقق رجل من ناحية المجلس فلم يزل يشقق حتى مات» وقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا سعيد بن زريق عن عبد الملك الجوني عن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس يقول: «لو ان حوراء اخرجت منها بين السماء والارض لافتتن الخلاق بحسنها، ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل القنبلة في الشمس لاضوءها ولو اخرجت وجهها لآضاء حسنها ما بين السماء والارض» وقال ابن أبي الدنيا حدثني الحسين ابن يحيى وكثير العنبري حدثنا خزيمه أبو محمد بن سفيان الثوري قال: «سطع نور في الجنة لم يبق موضع من الجنة الا دخل فيه من ذلك النور فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت في وجه زوجها» ورواه الخطيب في تاريخه من حديث عبد الله بن محمد الكرخي قال حدثني عيسى بن يوسف الطباع

حدثني حلس بن محمد حدثنا سفيان الثوري عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سطلع نور في الجنة فرفعوا أبصارهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها» وقال الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير: «إذا سبحت المرأة من الحور العين لم يبق شجرة في الجنة الا وردت» وقال ابن المبارك حدثنا الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير: «ان الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقبلن طال ما انتظرنكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيات فلا نطمعن، والخالدات فلا نموت» باحسن أصوات سمعت وتقول أنت حبي وأنا حبيبك ليس دونك تقصير ولا وراءك معدل»

— الباب الخامس والخمسون —

(في ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم والتذاذم بذلك أكل لذة ونزاهة ذلك عن المذى والمنى والضعف وأنه لا يوجب غسلا)

قد تقدم حديث أبي هريرة «قيل يا رسول الله أنفضى إلى نساءنا في الجنة؟ فقال ان الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء» وان اسناده صحيح وتقدم حديث أبي موسى المثنى على صحته: «ان لهؤن في الجنة خيمة من أولوة واحدة مجوفة طوله ستون ميلا له فيها أهلون يطوف عليهم» وحديث أنس: «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من النساء» وصححه الترمذي وروى الطبراني وعبد الله بن احمد وغيرهما من حديث لقيط بن عامر أنه قال «يا رسول الله على ما يطلع من الجنة؟ قال على أنهار من غسل مصفى وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن» وفاكرة لعمر الهك مما تعلمون وخير من مثله وأزواج مطهرة» قالت «يا رسول الله أو لنا فيها أزواج معلحات؟ قال الصالحات الصالحين تلمذوا بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلمذكم» غير أن لا توالد» وقال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي حنيفة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا رسول الله انظروا في الجنة؟ قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما (١) فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكارا» وقال الطبراني حدثنا ابراهيم بن جابر الفقيه حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي حدثنا يعلى بن عبد الرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عامر الاحول عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان أهل الجنة إذا جاموا نساءهم عدن أبكارا» قال الطبراني

(١) دحما دحما بفتح الدال وسكون الحاء أى دفعا أى يطفون بدفع وإزجاج . ع

لم يروه عن عاصم الا شريك تفرد به يعلى قل الطبراني وحدثنا عبدان بن أحمد
حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا صدقة عن هاشم
ابن زيد عن سليم بن أبي يحيى أنه سمع أبا أمامة يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسئل «هل يتناكح أهل الجنة؟ قال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دخماً»
قال الطبراني وحدثنا أحمد بن يحيى الخولاني حدثنا سويد بن سعيد حدثنا خالد بن
يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ سئل
«أيجامع أهل الجنة؟ قال دحاً دحاً ولكن لا منى ولا منية» وهاشم وخالد وان تكلم
فيهما فليس الاعتماد عليهما وقوله (لا منى ولا منية) أى لا انزال ولا موت وقال
أبو نعيم حدثنا أبو علي محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن
المقرئ حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا عمارة بن راشد عن أبي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سئل: «هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال نعم والذي
بعثنى بالحق بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع» وقال الحسن بن سنيان
في مسنده حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن أبي العاتكة
عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة قل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
: «هل ينكح أهل الجنة؟ قال أى والذي بعثنى بالحق دحاً دحاً وأشار بيده ولكن
لا منى ولا منية» وقال سعيد بن منصور حدثنا سفيان بن عمرو عن عكرمة في
قوله تعالى (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال في افتضاض الابكار
وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أبو الربيع الزهراني ومحمد بن حميد قال حدثنا يعقوب
ابن عبد الله حدثنا حفص بن حميد عن بشر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود في قوله (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال شغلهم
افتضاض العذارى وقال الحاتم أنبأنا الأصم أنبأنا العباس بن الوليد أخبرني شعيب عن
الاوزاعي في قوله تعالى (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال شغلهم افتضاض
الابكار قال مقاتل شغلوا بافتضاض العذارى عن أهل النار فلا يذكروهم ولا
يهتمون لهم، وقال أبو الاحوص شغلوا بافتضاض الابكار عن السرر في الحجال
وقال سليمان التيمي عن أبي مجلز قلت لابن عباس عن قول الله تعالى (ان أصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون) شغلهم؟ قال افتضاض الابكار وقال ابن أبي الدنيا
حدثنا فضيل بن عبد الواحد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس (في شغل فاكهون) قال في افتضاض العذارى حدثنا اسحاق

ابن ابراهيم حدثنا يحيى بن عاز عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير «إن شهوته لتجرى في جسده سبعين عاما يحمد اللذة ولا ياحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهير ولا ضيف ولا انحلال قوة بل وطئهم وطء التذاذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه» وأكمل الناس فيه أصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن أكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «انها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة» فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه على من أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف، وذكر الامام أحمد عن جابر بن عبد الله «أنه رآه عمر ومعه لحم قد اشتراه لاهله بدرهم فقال ما هذا!! قل لحم اشتريته لاهلى بدرهم، فقال أو كلما انتهى أحدكم شيئا اشتراه!! أما سمعت الله تعالى يقول (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)» وقال الامام أحمد حدثنا عثمان بن حذاف عن جابر بن حازم قال حدثنا الحسن قال: «قدم وفد أهل البصرة مع أبي موسى على عمر فكننا ندخل عليه كل يوم وله خبز ثلاثة وربما وافقناها مأدومة بالسمن وربما وافقناها مأدومة بالزيت وربما وافقناها مأدومة بالابن وربما وافقناها القلائد اليابسة قد دقت ثم أغلى بها وربما وافقناها اللحم العريض وهو قليل، فقال ذات يوم انى والله قد أرى تقذيركم وكرهيتكم اطعمانى انى والله لو شئت لكنت من أطيبكم طعاما وأرقكم عيشا ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غير قوما بأمر فعلوه فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفىها يوم القيامة أكل ما تسكون، ومن استوفىها هنا حرمها هناك أو نقص كآلها فلا يجعل الله لذة من أوضع في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبدا» والله أعلم

باب السادس والخمسون

(في ذكر اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا)

قال الترمذى في جامعه حدثنا بندار حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن عامر الاحول عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله

عليه السلام : «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حملاً ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي»
 قال هذا حديث حسن غريب وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في
 الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روى عن داود وسليمان ومجاهد وإبراهيم النخعي
 وقال محمد يعني البخاري قال اسحاق بن إبراهيم في حديث النبي صلى الله
 عليه وسلم «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن
 لا يشتهي» قال محمد وقد روى عن أبي ذر بن العقبلي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد» وأبو الصديق الناجي
 اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس انتهى كلام الترمذي «قلت» اسناد حديث
 أبي سعيد على شرط الصحيح فرجاله محتج بهم فيه ولكنه غريب جداً وتأويل
 اسحاق فيه نظر فإنه قال إذا اشتهى المؤمن الولد وإذا للمتحقق الوقوع ولو
 أريد ما ذكره من المعنى لقال لو اشتهى المؤمن الولد لكان حملاً في ساعة
 فإن ما لا يكون أحق باداة لو كما أن المتحقق الوقوع أحق باداة إذا ، وقد قال
 أبو نعيم حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا أحمد بن اسحاق حدثنا أبو أحمد الزبيري
 حدثنا سفيان الثوري عن أبان عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري
 قال: «قيل يارسول الله أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور؟ فقال نعم
 والذي نفسي بيده وما هو الا كقدر ما يتعنى أحدكم فيكون حملاً ورضاعه
 وشبابه» حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الرازي بمكة حدثنا عبد
 الرحمن بن محمد بن إدريس حدثنا سليمان بن داود القزاز حدثنا يحيى بن حفص
 الاسدي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يحدث عن جعفر بن ثور العبدي عن
 أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : «إن
 الرجل من أهل الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حملاً وفصاله وشبابه في ساعة واحدة»
 وحديث معاذ بن هشام قال فيه بنو دار عامر الاحول وقل عمرو بن علي عاصم الاحول
 وقال الحاكم أنبأنا الاصح حدثنا محمد بن عيسى حدثنا سلام بن سليمان حدثنا
 سلام الطويل عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري
 يرفعه «إن الرجل من أهل الجنة ليشتهى الولد في الجنة فيكون حملاً وفصاله
 وشبابه في ساعة واحدة» قال البيهقي وهذا اسناد ضعيف بمرة وأما حديث أبي
 رزين الذي أشار اليه البخاري فهو حديثه الطويل ونحن نسوقه بطوله نجمل
 به كتابنا فعلية من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادي على صحته قال عبد الله

ابن الامام أحمد في مسند أبيه كتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة
عن مصعب بن زهير الزبيري كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته
على ما كتبت به اليك فحدث به عنى حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة الخزامي
حدثني عبد الرحمن بن عابس المسمى الانصارى من بنى عمرو بن عرف عن
دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن طامر بن المنتفق العقيلي عن أبيه عن عمه
لقيط بن طامر قال دلهم وحدثني أبو الاسود عن طاصم بن لقيط أن لقيطاً
خرج وانداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك
ابن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس
خطيباً فقال: «ألا أيها الناس اني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا أسمعكم
الافهل من امرىء بعثه قرمه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم؟ الا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال
الا انى مسئول: الاهل بلغت، الاسمعوا تعيشوا، الا اجلسوا الا اجلسوا قال
خجاس الناس وقت أنا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله
ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم انى أتبعى سقطه، فقال
ضمن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله، وأشار بيده قلت وما هي؟
قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم ما في غد ما أنت داعم
غدا ولا تعلمونه، وعلم يوم الغيث يوم يشرف عليكم أذلين مشفقين فيظل
يضحك قد علم أن غيركم الى قريب (١) قال لقيط قلت ان نعدم من رب يضحك
خيراً، وعلم يوم الساعة: قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل
لا يصدقون تصديقنا، أحد من مذبح التي تروا علينا وختم التي تواليا وعشيرة التي
نحن منها، قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث
الصائحة لعمر الهلك لا تدع على ظهرها شيئاً الا مات والملائكة الذين مع ربك
عز وجل فأصبح ربك يطوف في الارضين وخلت عليه البلاد فأرسل ربك
السماء تهضب (٢) من عند العرش فلعمر الهلك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا
مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول
ربك مهيم لما كان فيه يقول يارب امتى اليوم ولعهده بالحياة عشية تحسبه

(١) كذا (٢) تهضب أى تمطر، والهضب المطر ويجمع على أمصاب. ع

حديثنا بأهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما تفرقنا الريح والبلل والسباع؟ فقال أنبتك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بلية فقلت لاتحيا أبدا ثم ارسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك الا أياما حتى أشرفت عليها وهي شربة واحدة (١) ولعمرك إلهك هو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فيخرجون من الاضواء ومن مصارعهم فتنتظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله فكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر اليها وينظر اليه قال أنبتك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمرك إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونها منهما قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه قال تعرضون عليه بأذية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمرك إلهك ما يخطيء وجه أحد منكم منها قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الرابطة البيضاء وأما الكافر فتخطم وجهه بمثل الحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم رسول الله ﷺ وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسر امن النار فيطأ أحدكم الحجر فيقول حس (٢) فيقول ربك أو إنه فيطلعون على حوض الرسول ﷺ على اظواء الله ناهلة قط رأيتها فلعمرك ربك ما يبسطوا أحد منكم يده الا وقع عليها قدح مطهر من الطوف (٣) والبول والاذى وتحبس الشمس واقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول الله فبم ينصرفون بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفته الأرض ثم واجهته الجبال قل قامت يا رسول الله فبم نجزى من حسناتنا وسيئاتنا قال الحسنات بعشر أمثالها والسيئات بمثلها الا ان يعفو قال قامت يا رسول الله ما الجنة ما النار قال لعمرك إلهك ان للنار سبعة أبواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين ناما وإن الجنة ثمانية أبواب ما منهن

(١) في النهاية هكذا رواه بعضهم شربة بلياء أراد ان الأرض اخضرت بالنبات فكانها حنظلة واحدة والرواية شربة بالباء الموحدة . اهـ (٢) حس بفتح الحاء وتشديد السين مكسورة كلمة يقو لها الانسان إذا أمابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجرة والضربة ونحوهما (٣) في النهاية : الطرف الحدث من الطعام والمعنى أن من شرب تلك الشربة طهر من الحدث والاذى وأنت اتدح لانه ذهب بها إلى الشربة اهـ ع

بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قل قلت يا رسول الله فعلا ما نطلع
من الجنة؟ قال على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا
ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وبفاكهة لعمر الهك مما نعلمون
وخير من مثله معه وأزواج مطهرة، قلت يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن صالحات
قال الصالحات للصالحين تلدون بهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلدذن بكم غير أن
لا توالد قال لقيط فقلت أفصى ما نحن بالغون ومنهون إليه فلم يحبه النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علا ما أبايعك فبسط النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يده
وقال على أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإن لا تشرك بالله الها غيره، قال قلت وإن لنا
ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وبسط أصابعه
وظن أنى مشروط شيئا لا يعطينه. قال قلت نحل هنيئا ولا يجنى على
أمرى إلا نفسه فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجنى عليك إلا نفسك
قال فانصرفنا وقال هانذين هانذين لعمر الهك إن حدثت إلا هنيئا من اتقى الناس
في الأولى والآخرة، فقال له كعب بن الجدارية أخو بني بكر بن كلاب من هم
يا رسول الله؟ قال بنو المنتفق أهل ذلك، قال فانصرفنا وأقبلت عليه فقالت يا رسول
الله هل لاحد مما مضى من خبر في جاهليتهم؟ قال قال رجل من عرض قریش
والله إن أباك المنتفق لفي النار، قال فلما كان قد وقع جزء من جلدي ووجهي
ولحي مما قال لابي على رؤس الناس فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله، ثم اذا
الآخرى أجل فقلت يا رسول الله وأهلك؟ قال وأهل لعمر الله ما أتيت عليه من
قبر عامري أو قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد صلى الله عليه وسلم
فابشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار، قال قلت يا رسول الله ما فعل
الله بهم ذلك، وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وكانوا يحسبونهم مصلحين
قال ذلك بأن الله عز وجل بعث في آخر كل سبع أم نبييا فنصي نبيه كل من الضالين
ومن أطاع نبيه كان من المهتدين، هذا حديث كبير مشهور ولا يعرف إلا من حديث
أبي القاسم عن عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني ثم من رواية إبراهيم
ابن حمزة الزبيرى المدني عنه وهما من كبار علماء المدينة ثقتان يحتج بهما في
الحديث احتج بهما الإمام محمد بن اسماعيل البخارى وروى عنهما في مواضع
من كتابه رواد أئمة الحديث في كتبهم منهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن

الامام أحمد وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي العاصم وأبو القاسم الطبراني وأبو الشيخ الحافظ وأبو عبد الله بن منده والحافظ وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه والحافظ أبو نعيم الإصمعي وغيرهم على سبيل القبول والتسليم قال الحافظ أبو عبد الله بن منده روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصنعاني وعبد الله ابن أحمد بن حنبل وغيرهما وقرأوه بالعراق بجميع العلماء وأهل الدين فلم ينكره أحد منهم ولم يتسكّم في اسناده، وكذلك أبو زرعة وأبو حاتم على سبيل القبول وقال أبو الخير بن حمدان هذا حديث كبير ثابت مشهور وسألت شيخنا أبا الحجاج المري عنه فقال عليه جلالة النبوة وقل نمائة الايلاد فهذا حديث صريح في انتفاء الولادة وقوله اذا اشتبهى معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ولا المعلق به ، واذا وان كانت ظاهرة في المحقق فقد تستعمل لمجرد التعليل الاعم من المحقق وغيره قالوا وفي هذا الموضوع يتعين ذلك لوجوه (أحدها) حديث أبي رزين (الثاني) قوله تعالى : « ولهم فيها أزواج مطهرة » وهن اللاتي طهرن من الحيض والنفاس والأذى قال سفيان أنبأنا ابن أبي نعيم عن مجاهد مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمنى والولد وقال أبو معاوية حدثنا ابن جريج عن عطاء أزواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول (الثالث) قوله غير أنه لا منى ولا منية وقد تقدم ، والولد إنما يخلق من ماء الرجل فاذا لم يكن هناك منى ولا مذى ولا نفخ في الفرج لم يكن هناك إيلاد (الرابع) انه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبقى في الجنة فضل فينشئ الله لها خلقا يسكنهم اياها ولو كن في الجنة إيلاد لسكان النضل لأولادهم وكانوا أحق به من غيرهم (الخامس) ان الله سبحانه جعل الحمل والولادة مع الحيض والمنى فلو كانت النساء يحبان في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والانزال (السادس) ان الله سبحانه قدر التناسل في الدنيا لانه قدر الموت وأخرجهم الى هذه الدار قرنا بعد قرن وجعل لهم أمدا يلتهون اليه فلو لا التناسل لبطل النوع الانساني ولهذا الملائكة لا تتناسل فانهم لا يموتون كما تموت الانس والجن فأذا كان يوم القيامة أخرج الله سبحانه الناس كلهم من الأرض وأنشأهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون الى تناسل يحفظ النوع الانساني اذ هو منشأ للبقاء والدوام فلا أهل الجنة يتناسلون ولا أهل النار

(م - ١٢ - حادي الارواح)

(السابع) أنه سبحانه وتعالى قال (والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بأيمان
ألقنا بهم ذرياتهم) فأخبر سبحانه أنه يكرمهم بألحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم
بهم في الدنيا ولو كان ينشأ لهم في الجنة ذرية أخرى لذكرهم كما ذكر ذرياتهم
الذين كانوا في الدنيا لأن قرعة أعينهم كانت تكون بهم كما هي بذرياتهم من أهل
الدنيا (الثامن) إنه إما أن يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية أو إلى غاية ثم تنقطع
وكلاهما مما لا سبيل إلى القول به لاستلزام الأول اجتماع أشخاص لا تنتهي
واستلزام الثاني انقطاع نوع من لذة أهل الجنة وسرورهم وهو محال ولا يمكن أن يقال
بتناسل بموت معه نسل ويخلقه نسل إذ لا موت هناك (التاسع)
أن الجنة لا ينمو فيها الإنسان كما ينمو في الدنيا فلا ولدان أهلها ينمون
ويكبرون ولا الرجال ينمرون كما تقدم بل هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون، وهؤلاء
أبناء ثلاث وثلاثين لا يتغيرون، فلو كان في الجنة ولادة لكان المولود ينمو ضرورة
حتى يصير رجلاً ومعلوم أن من مات من الاطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين
من غير نمو يوضحه (الوجه العاشر) أن الله سبحانه وتعالى يثيب أهل الجنة
نشأة الملائكة أو أكل من نشأتهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينامون
ويلبسون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الاحقاب ولا تنمو أبدانهم بل القدر
الذي جعلوا عليه لازم لهم أبداً والله أعلم فهذا ما في المسئلة ، فمأقول بعضهم إن
القدرة صالحة والكل ممكن وقول آخرين أن الجنة دار المسكفين التي يستحقونها
بالعمل وأمثال هذه المباحث فرخيصة وهي في كتب الناس وبالله التوفيق قل
الحاكم قال الاستاذ أبو سهل أهل الزيف ينكرون هذا الحديث يعني حديث
الولادة في الجنة وقد روى فيه غير اسناد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال يكون ذلك على نمو مما روينا والله سبحانه وتعالى يقول (وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلد الاعين) وليس بالمستحيل أن يشتهي المؤمن الممكن
من شهواته المصنئ المقرب المساط على لذاته قرعة عين وثمرة فؤاد من الذين
أنعم الله عليهم بازواج مطهرة «فإن قيل» ففي الحديث أنهم لا يحضن ولا ينفسن
فأين يكون الولد؟ «قلت» الحيض سبب الولادة الممتد مدة بالحمل على الكثرة
والوضع عليه كما أن جميع بلاد الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على
ما عرف من التعب والنصب وما يعقبه كل منهما مما يحذر منه ويخاف من عواقبه

وهذه خمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية قد أعدها الله تعالى لأهل الجنة منزوعة البلية موفرة اللذة فلم لا يجوز أن يكون على مثله الولد !! انتهى كلامه «قات» النافون للولادة في الجنة لم يذوقوها لزيغ قلوبهم ولكن لحديث أبي رزين «غير أن لا توالد» وقد حكينا من قول عطاء وغيره أنهم «مطهرات من الخيض» الولد وقد حكى الترمذي عن أهل العلم من السلف والخلف في ذلك قولين وحكى قول أبي إسحاق بانسكاره وقال أبو أمامة في حديثه «غير أن لا منى ولا منية» والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء وخلد لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه» وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجود أسانيد له من أن الترمذي وقد حكم بغرابته وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي الصديق النخعي وقد اضطرب لنظفه فتارة يروى عنه إذا اشتبهى الولد، وتارة أنه ليستبهى الولد، وتارة أن الرجل من أهل الجنة ليولد له، قاله أعلم فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه وهذه الالفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض وحديث أبي رزين غير أن لا توالد إذ ذلك تنافي للتوالد المعروف في الدنيا ولا ينفي ولادة حمل الولد فيها ووضع وسنه وشبابه في ساعة واحدة فهذا ما انتهى إليه علمنا القاصر في هذه المسألة وقد أتينا فيها بما لعلك لا تجد في غير هذا الكتاب والله أعلم

﴿الباب السابع والخمسون﴾

(في ذكر ستاع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة)

قال تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) قال محمد بن جرير حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا عامر بن نساف قال سألت يحيى بن أبي كثير عن قوله عز وجل (فهم في روضة يحبرون) قال الحبرة اللذة والسماع، حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله يحبرون قال السماع في الجنة ولا يخالف هذا قول ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعم وقال الترمذي حدثنا هناد وأحمد بن منيع قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة

لمجتمعها لبحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلهما يقان نحن الخالدات
فلا نبید ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان
لنا وكن له » وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس وحديث علي حديث
غريب قالت وفي الباب عن ابن أبي أوفى وإبي أمامة وعبد الله بن عمر أيضا ما حديث
أبي هريرة فقال جعفر الزريابي حدثنا سعد بن حفص حدثنا محمد بن مسلمة عن أبي
عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة
قال : « ان في الجنة نهرا طول الجنة حافته العذاري قيام متقابلات يغنين
بأصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلهما ، فقلنا يا أبا هريرة
وما ذاك الغناء ؟ قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب
عز وجل » هكذا رواد موقوفا وروى أبو نعيم في صفة الجنة من حديث مسلمة
ابن علي عن زيد بن واقد عن رجل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد
ولؤلؤ فتهب لها ريح فيصطفقن فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألد منه »
(وأما حديث أنس) فقال أبو نعيم انبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا
اسماعيل بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا ابن أبي
فديك عن ابن أبي ذئب عن عون بن الخطاب عن عبد الله بن رافع عن
أبي الاسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الحور العين
يغنين في الجنة يقان نحن الحور الحسنات خالقن لازواج كرام » ورواه ابن أبي
الدنيا حدثنا أبو خيثمة حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذئب عن أبي
عبد الله بن رافع عن بعض ولد أنس فذكره (وأما حديث ابن أبي
أوفى) فقال أبو نعيم حدثنا محمد بن جعفر عن أصله حدثنا موسى بن
هارون حدثنا حامد بن يحيى الباخي حدثنا يونس بن محمد المؤدب
حدثنا لوليد بن أبي ثور حدثني سعد الطائي عن عبد الرحمن بن سابط عن
ابن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يزوج كل واحد من أهل
الجنة أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة
أيام فيقلن بأصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلهما نحن الخالدات فلا نبید ،
ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا
نظعن ، طوبى لمن كان لنا وكن له » (وأما حديث أبي أمامة) فقال جعفر

الفرجاني حدثنا سايان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد عن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يدخل الجنة الا ويحلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس عزامير الشيطان» (وأما حديث ابن عمر) فقال الطبراني حدثنا أبو رفاعه عمار بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصري حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير بن زيد ابن أسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعين، وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا تمتهن، نحن الآمات فلا تخفنه، نحن المقيمات فلا نطفن» قال الطبراني لم يروه عن زيد بن أسلم الا محمد تفرد به ابن أبي مريم وقال ابن وهب حدثني سعيد ابن أبي أيوب قال وقال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فانه حبيب الى السماع؟ فقال أي، والذي نفس ابن شهاب بيده ان في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته جوار ناهدات يتغنين بألوان يقان نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضاً فاجبن الحوارى فلاندرى أصوات الحوارى أحسن أم أصوات الشجر؟ قال ابن وهب وحدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد ان الحرر العين يغنين أزواجهن فيقان نحن الخيرات الحسان أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نطفن، في صدر احداهن مكتوب أنت حبي وأنا حبيبك انتمت نفسي عندك لم ترعيناى مثلك» وقال ابن المبارك حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير «ان الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نطفن والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت وتقول أنت حبي وأنا حبيبك ليس دونك مقصر ولا وراءك معدل»

(فصل)

(ولهم سماع أعلى من هذا)

قال ابن أبي الدنيا حدثني دهثم بن الفضل القرشي حدثنا رواد بن الجراح عن

الاوزاعي: «قال بلغني أنه ليس من خالق الله أحسن صوتا من اسرافيل فيأمره الله تبارك وتعالى فيأخذ في السماع فما يبقى ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فيمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري» وحدثني داود بن عمر الضبي حدثنا عبد الله ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يزهون أمماعتهم وأنفسهم عن مجالس الله ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهن تمجيدى وتمجيدى» وقال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسن حدثني عبد الله بن أبي بكر حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله عز وجل (وإن له عندنا ثلثي وحسن ما ب) قال إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدي بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجيدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنان فذلك قوله تعالى (وإن له عندنا ثلثي وحسن ما ب) وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج الاسود عن شهر بن حوشب قال: «ان الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أحلى فاسمعوا عبادي فيأخذوا باصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط» وقال عبد الله بن الامام أحمد في كتاب الزهد لأبيه حدثني علي بن مسلم الطوسي حدثني سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار «في قوله عز وجل (وان له عندنا ثلثي وحسن ما ب) قال يقيم الله سبحانه داود عند ساق العرش فيقول يا داود مجدي اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم فيقول الهى كيف أجدك وقد سلبتني في دار الدنيا قال فيقول الله عز وجل فاني أردته عليك قال فيرده عليه فيزداد صوته قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة» وقال ابن أبي الدنيا حدثنا مسلم بن إبراهيم الحراني حدثنا مسكين بن بكير عن الاوزاعي عن عبيدة بن أبي لبابة قال: «ان في الجنة شجرة ثمراز برجد وياقوت ولؤلؤ فيبعث الله ريحا فتصنق فتسمع لها أصوات لم يسمع الذ منها» حدثنا أبو بكر بن يزيد وابراهيم بن سعيد قالا حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا رفعة بن صالح عن سلمة بن زهران عن عكرمة عن ابن عباس قال: «في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيمتحدثون في ظلها فيشبهى بعضهم فيذكر هو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك

الشجرة بكل لهُوكان في الدنيا» حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا علي بن عاصم حدثني سعيد بن سعيد الحارثي قال حدثت «أن في الجنة آجاما من قصب من ذهب حملها الأولو فاذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتا حسنا بهت الله على تلك الآجام ريحا فتأتيتهم بكل صوت يشتهونه»

(فصل)

ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرتهم وهم يقرأ عليهم كلامه فاذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعه قبل ذلك وسيمر بك أيها السني من الاحاديث الصحاح والحسان في ذلك ما هو من أحب سماع لك في الدنيا وألذ لأذنك وأقر لعينك اذ ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطى أهل الجنة شيئا أحب اليهم من ذلك وقد ذكر أبو الشيخ عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة قال: «إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والمزهر فلم تقرأ عليهم بشيء ولم يسمعوا شيئا قط أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم إلى مثاهل من الغد»

﴿الباب الثامن والخمسون﴾

(في ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم)

قال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه «أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل؟ قال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت، قال وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل؟ قال فلم يقل ما قال لصاحبه قال ان أدخلك الله الجنة يكن لك قبحا ما اشتهت نفسك ولذت عينك» حدثنا سويد بن نصر أنبأنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه

بمعناه وهذا أصح من حديث المسعودي حدثنا محمد بن اسماعيل بن سمرة
الاحمسي حدثنا أبو معاوية عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي
أيوب قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله اني أحب
الخليل في الجنة خيل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت الجنة أتيت
بفرس من ياقوتة له جناحان فحلمات عليه ثم طار بك حيث شئت» قال الترمذي
هذا حديث اسناده ليس بالقوى ولا نعرفه من حديث أبي أيوب الا من هذا
الوجه وأبو سورة هو ابن أخي أبي أيوب يضعف في الحديث ضعفه ابن معين
جداً وسمعت محمد بن اسماعيل يقول أبو سورة هذا منكر الحديث يروى
من أكبر عن أبي أيوب لا يتابع عليه «قلت» أما حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب
فيه علقمة مرة يقول عن سليمان بن بريدة عن أبيه ومرة يقول عن عبد الرحمن
ابن سابط عن عمير بن ساعدة قال: «كنت أحب الخليل فقلت هل في الجنة خيل
يا رسول الله» ومرة يقول قال رجل من الانصار يقال له عمير بن ساعدة يا رسول
الله، ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم
والترمذي جعل هذا أصح من حديث المسعودي لان سفيان أحفظ منه وأثبت
وقد رواه أبو نعيم من حديث علقمة هذا فقال عن أبي صالح عن أبي هريرة
«ان اعرابيا قال يا رسول الله أفي الجنة ابل؟ قال يا اعرابي إن يدخلك الله الجنة
رأيت فيها ما تشتهي نفسك وتلد عينك» ورواه أيضا من حديث علقمة عن
يحيى بن اسحاق عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر الجنة فقال «والفردوس أعلاها سموا وأوسعها منه محلا
ومنها تفجر أنهار الجنة، وعليها يوضع العرش يوم القيامة، فقام اليه رجل فقال
يا رسول الله اني رجل حبيب إلى الخليل فهل في الجنة خيل؟ قال أي والذي نفسي
بيده ان في الجنة خيلا وإبلا هنافاة تزف بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها
حيث شاؤا، فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني حبيب إلى الابل» وذكر الحديث
وأما حديث أبي سورة فلا يعرف الا من حديث واصل بن السائب عنه ولم
يروه عنه غيره وغير يحيى بن جابر الطائي وقد أخرج له أبو داود حديث
«ستفتح عليكم الامصار وتجنّدون اجنادا» وأخرج له ابن ماجه عن أبي أيوب
«رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته» وحديثا آخر في تفسير قوله
تعالى (حتى تستأنسوا) وأخرج له الترمذي حديث «خيل الجنة» فقط ورواه أبو
نعيم من حديث جابر بن نوح عن واصل به وقال: «ان أهل الجنة ليتزاورون

على نجائب بيض كأنها الياقوت وليس في الجنة من البهائم إلا الخيل والابل»
 وقال أبو الشيمخ حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان
 ابن معاوية عن أبي الحكم عن أبي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن
 عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة جاءتهم
 خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تبول ولا تروث فقمعدوا عليها ثم طارت
 بهم في الجنة فيمتجلى لهم الجبار فإذا رأوه خروا سجداً فيقول لهم الجبار
 تعالى : ارفعوا رؤوسكم فإن هذا ليس يوم عمل إنما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون
 رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيباً فيمرون بكشبان المسك فيبعث الله على تلك
 الكشبان ريحاً فتهميها عليهم حتى أنهم ليرجعون إلى أهليهم وأنهم لشعث غبر»
 وقال عبد الله بن المبارك حدثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال: «في
 الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب»

(الباب التاسع والخمسون)

(في زيارة أهل الجنة بعضهم بعضاً وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا)
 قال تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون قال قائل منهم انى كان لى قرين
 يقول أئتتك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون ، قال هل أنتم
 مطلعون فاطلع فرأه في سواء الجحيم ، قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت
 من الخضرين) فأخبر سبحانه وتعالى أن أهل الجنة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون
 ويسأل بعضهم بعضاً عن أحوال كانت في الدنيا فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة
 إلى أن قال قائل منهم انى كان لى قرين في الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة ويقول
 ما حكاه الله عنه يقول أئتتك لمن المصدقين بآنا نبئت ونجازى بأعمالنا ونحاسب
 بها بعد أن مزقنا البلى وكنا تراباً وعظاماً ثم يقول المؤمن لآخوانه في الجنة هل
 أنتم مطلعون في النار لننظر منزلة قرينى هذا وما صار الياء ، هذا أظهر الأقوال
 وفيها قولان آخران (أحدهما) أن الملائكة تقول لهؤلاء المتذاكرين الذين يحدث
 بعضهم بعضاً هل أنتم مطلعون رواه عطاء عن ابن عباس (والثانى) انه من قول
 الله عز وجل لاهل الجنة يقول لهم هل أنتم مطلعون والصحيح القول الاول وأن
 هذا قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه والسياق كاه والاختبار عنه وعن حال قرينه
 قال كعب «بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا

اطلع من بعض تلك الكوى» (وقوله) فاطلع أى أشرف قال مقاتل لما قل لاهل الجنة هل أنتم مطلعون قالوا له أنت أعرف به منا فاطلع أنت فأشرف فرأى قريته في سواء الجحيم ولولا أن الله عرفه إياه لما عرفه لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغير فعندها قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين أى إن كدت لتهلكنى ولولا أن أنعم الله على بنعمته لكنت من المحضرين معك في العذاب وقال تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقنا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) وقال الطبراني حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا سهل بن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القاسم عن أبى امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إيتراور أهل الجنة؟ قال يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى إلا الذين يتحابون في الله يأتون منها حيث شاؤوا على النوق محققين الحشايا» (١) وقال الدورقي حدثنا أبو سلمة التيموذكى حدثنا ساجان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: «بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى» وقد تقدم حديث علقمة بن مرثد عن يحيى بن اسحاق عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة وقال الطبراني حدثنا محمد ابن عبدوس حدثنا الحسن بن حماد حدثنا جابر بن نوح عن واصل بن السائب عن أبى سورة عن أبى أيوب يرفعه «إن أهل الجنة يتراورون على النجائب» وقد تقدم فأهل الجنة يتراورون فيها ويستزير بعضهم بعضا وبذلك تم لذتهم وسرورهم ولهذا قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد سأله «كيف أصبحت يا حارثة؟ قال أصبحت مؤمنا حقا، قال إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال عزفت (٢) نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظلمت نهارى وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا، وإلى أهل الجنة يتراورون فيها وإلى أهل النار يعذبون فيها، فقال عبد نور الله قلبه» وقال ابن أبى الدنيا حدثنا عبد الله حدثنا سامة بن شبيب حدثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض قال فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعوا جميعا فيقول أحدها لصاحبه تعلم متى غمر الله لنا؟ فيقول صاحبه يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله

(١) أى جعلوا وراءهم الفرش، والحشايا الفرش واحدها حشية (٢) عزفت نفسى عن الدنيا أى كرهتها وطاقها ويروى عزفت بضم التاء أى منعتهما وصرفتهما . ع

فغفر لنا» قال وحدثني حمزة بن العباس أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا اسماعيل بن عياش قل حدثني ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي بن مافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والمجيب وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ما جمعة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانهم، ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتفسف كثرائب من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم فيأخذ ذلك المسك في نواص خيولهم وفي مفارقهم وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم حمة على ما اشتهدت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من اثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله تعالى فإذا المرأة تذاذي بعض أولئك يا عبد الله أمالك فينا حاجة؟ فيقول ما أنت ومن أنت؟ فتقول أنا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة أو ما علمت أن الله قال (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فيقول بلى وربى فاعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة» حدثني حمزة أنبأني عبد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا رشدين ابن سعد قال حدثني ابن أنعم أن أبا هريرة قال «إن أهل الجنة ليتزاورن على العيس الجون (١) عليها رجال الميس (٢) ثبير مناسمها (٣) غبار المسك، خطام أوزام أحدها خير من الدنيا وما فيها» وذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي اليان حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية (وننخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) قال هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسياقهم حول عرشه فأتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت أزمته الدر الأبيض برحال الذهب أعناقها السندس والاستبرق ونمازها ألين من الحرير مد خطاها مد أبصار الرجال يسرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا ننظر كيف يقضى الله بين خالقه يضحك الله اليهم وإذا ضحك الله إلى عبد في موطن فلا حساب عليه» قال ابن أبي الدنيا وحدثنا الفضل بن جعفر

(١) هي الأبل البيض مع سواد يسير واحدها أعيس وعيساء (٢) الميس شجر صلب تعمل منه أكوار الأبل ورحالها (٣) أي اخفافها . ع

ابن حسن حدثنا أبي عن الحسن بن علي عن علي قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوها مد بصرها فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا فيقول الذين أسفل منهم درجة يارب بما بلغ عبادك هذه الكرامة؟ قال فيقال لهم كانوا يصلون في الليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تحبسون»

(فصل)

ولهم زيارة أخرى أعلى من هذه وأجل وذلك حين يزورون ربهم تبارك وتعالى فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه ويحل عليهم رضوانه وسيمر بك ذكر هذه الزيارة من قريب إن شاء الله

❦ الباب الستون ❦

(في ذكر سوق الجنة وما أعد الله تعالى فيه لاهلها)

قال مسلم في صحيحه حدثنا سعيد بن عبد الجبار الصيرفي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني في الجنة لسوقاً يأتيونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون والله وأنتم لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» ورواه الإمام أحمد في مسنده عن عثمان بن حماد بن سلمة وقال فيها كثران المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح» وقال ابن أبي عاصم في كتاب السنة حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العسر عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: «سأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أو فيها سوق؟ قال نعم، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بنمط أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة عن أيام الدنيا فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيرضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من باقوت

ومناير من ذهب ومناير من فضة ويحلبس أدنانهم وما فيها ذنى على كسبان المسك
والسكافور ما يرون ان أصحاب الكرامى بأفضل منهم مجلسا ، قال أبو هريرة
وهل نرى ربنا عز وجل؟ قل نعم ، قال هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة
البدر؟ قلنا لا ، قال فكذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك الجاس أحد
الا حاضره الله محاضرة حتى يقول يا فلان ابن فلان أتذكر يوم فمات كذا
وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا ، فيقول بلى أفلم تغفر لى ، فيقول بلى
فبمغفرتى بلغت منزلتك هذه ، قال فيبيناهم على ذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم
فأمطرت عليهم دليبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ، قل ثم يقول ربنا تبارك وتعالى
قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوها ما اشتهيتم ، قال فيأتون سوفا
قد حفت بها الملائكة فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يحظر
على القلوب ، قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشتري ، وفى ذلك
السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا ، قال فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من
هو دونه وما فيهم ذنى فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فانيقضى آخر
حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها قال
ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقا أزواجنا فيقبلن مرحبا وأهلا بحبنا لقد جئت وان
بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقنا عليه ، فتقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار
عز وجل وبحبنا ان نثقل بمثل ما انقلبنا ، ورواه الترمذى فى صفة الجنة عن
محمد بن اسماعيل عن هشام بن عمار رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار وليس فى
هذا الاسناد من ينظر فيه الا عبد الحميد بن حبيب وهو كاتب الاوزاعى فلانكر عليه
تورده عن الاوزاعى بما لم يروده غيره وقد قال الامام أحمد وأبو حاتم الرازى هو ثقة
واما دحيم والنسائى فضعفاء ولا نعرف انه حدث عن غير الاوزاعى والترمذى قل فى
هذا الحديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه «قلت» وقد رواه ابن أبى الدنيا عن
الحكم بن موسى حدثنا هقل بن زياد عن الاوزاعى قال؟ نبئت ان سعيد بن
المسيب لقي أبا هريرة فذكره وقال الترمذى حدثنا أحمد بن منيع
حدثنا أبو معاوية أنبأنا عبد الرحمن بن اسحاق عن أنعمان بن سعد
عن على بن أبى طالب قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان فى الجنة لسوقا
ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل الصورة
دخل فيها» قال هذا حديث غريب وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سليمان التيمي

عن أنس بن مالك قال: «يقول أهل الجنة انطلقوا إلى السوق فينطلقون إلى كئيبان المسك فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا انا لن نجد لكن ريحا ما كانت لكن ، قال فيقلن لقد رجعتن بريح ما كانت لكم إذ خرجتم من عندنا» قال ابن المبارك وأنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: «ان في الجنة سوقا كئيبان مسك يخرجون اليها ويجمعون اليها فيبيعت الله ريحا فتدحها بيوتهم فيقول لهم أهلهم اذا رجعوا اليهم قد ازددتم حسنا بعدنا فيقولون لاهليهم قد ازددتم أيضا بعدنا حسنا» وقال الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين حدثنا احمد بن محمد بن طريف البجلي حدثنا أبي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن أبي جعفر عن ثلي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين ان في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشتري الا الصور من أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها» والله اعلم

❦ الباب الحادي والستون ❦

(في ذكر زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى)

قال الامام الشافعي رضى الله عنه في مسنده حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرأة بيعاء فيها وكت (١) الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي ﷺ ما هذه؟ قال الجمعة فضأت بها أنت وأمتك فالتاس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيدي، قال النبي ﷺ يا جبريل وما يوم المزيدي؟ قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كئيب المسك فاذا كان يوم القيامة انزل الله تبارك وتعالى ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد اثنينين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكالبة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورأهم على تلك الكئيب فيقول الله تعالى أنار بكم قد صدقتم وعدى فسلوني أعطكم، فيقولون ربنا نسئلك رضوانك، فيقول قد رضيت عنكم ولكم على ما تمنيت، ولدى مزيدي، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي

(١) الوكت جمع وكثة وهي الاثر في الشيء. ع

استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه تقوم الساعة » ولهذا الحديث طرق سنشير اليها في باب المزيد ان شاء الله تعالى وروى ابو نعيم من حديث شيبان بن خبير بن فرقد عن الحسن عن ابي برزة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان اهل الجنة ليمغدون في حلة ويروحون في أخرى كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا ، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل » قال وروى جعفر بن حسن بن فرقد عن أبيه مثله وذكر أبو نعيم أيضا من حديث أبي اسحاق عن الحارث عن علي قال: « اذا سكن اهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول لهم ان الله تبارك وتعالى يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تبارك وتعالى داود عاياه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهايل ثم يوضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد ؟ قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيقطعون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتعجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء » وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو موسى اسحاق بن ابراهيم الهروي حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي قال حدثني أبو الياس قال حدثني محمد ابن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حنيس حدثنا ابراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا المدا في ابن عمران وكان من خيار الناس قل حدثني ادريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال ادريس ثم لثيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة حدثني قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان في الجنة شجرة يقال لها ماوي لوسخر الجواد الركب أن يسير في ظلها لسار فيها مائة عام ، ورقها برود خضر ، وزهرها رياض صفر ، وأقباها سندس واستبرق ، وثمرها حالي وضمها زنجبيل وعسل ، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر ، وترابها مسك وحشيشها زعفران ، منيع والا لنيجوج يؤججان من غير وقود ويتنجر من أصلها أنها رالسلسيل والممين والحق وظلها محاسن من محاسن اهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم ، فبينما هم يوما يتحدثون في ظلها اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجما جبال من الياقوت ثم تقع فيها الروح مزومة بسلاسل من ذهب كان وجوها المصابيح فضارة وحسنا ، وبرها خز أحمر ، ومرعزي أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها

عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت منقصة بالؤلؤ والمرجان وصفافها من الذهب الأحمر، ملابسها بالعقري والأرجوان فأناخوا اليهم تلك النجائب ثم قلوا لهم ان ربكم تبارك وتعالى يقرئكم السلام ويستزركم لتنظروا اليه وينظر اليكم وتحبونه ويحبكم ويكلمكم وتكلمونه ويزيدكم من سعته وفضله انه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحته ثم انطلقوا صفوا واحدا معتدلا لا يفوق منه شيء شيئا ولا يقرب اذن الناقة اذن صاحبها ولا تركب ناقة بركت صاحبها ولا يمرون بشجر من أشجار الجنة ألا اتحنفتم بشمرها ورحات لهم من طريقهم، كراهية ان ينثلم صفهم أو يفرق بين الرجل ورفيقه، فلما دفعوا الى الجبار تبارك وتعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم وتحلى لهم في عظمته العظيمة فقالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والاكرام، فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني السلام ومنى السلام ولي حق الجلال والاكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي وراعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا وعزتك وجلالتك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما أدينا اليك كل حقك فؤذن لنا بالسيجود لك فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وارتحت لكم أبدانكم فلظالما ما أتعبتم لي الا بدان وأعنتهم لي الوجوه فالآن أفضيتهم الى روحى ورحمتى وكرامتى فاسئلونى ما شئتم وتمنوا على أعظمكم أمانيتكم فاني ان أجزيهم اليوم بقدر أعمالكم ولكن بقدر رحمتى وكرامتى وطولى وجلالى وعلو مكانى وعظمه شائى، فلا يزالون فى الامانى والعطايا والمواهب حتى ان المقتصر من أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله عز وجل إلى يوم أفناها فقال لهم ربهم عز وجل لقد قصرتم فى أمانيتكم ورضيتهم بدون ما يحق لكم نقد أوجبت لكم ما سألتهم ونميتهم وألحقت بكم ذريتهم وزدتكم ما قصرتم عنه أمانيتكم « ولا يصح رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وحسبه ان يكون من كلام محمد بن علي فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء فجعله من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وادريس بن سنان هذا هو مصبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدى وقال الدار قطنى متروك وأما أبو الياس المتابع له فلا يدرى من هو وأما القاسم بن يزيد الموصلى الراوى عنه فجھول أيضا ومثل هذا لا يصح رفعه والله أعلم وقال الضحاك فى قوله عز وجل (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) نال على النجائب عليها الرحال

﴿الباب الثاني والستون﴾

(في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة)

قد تقدم في حديث سوق الجنة انه يغشاهم يوم الزيارة سحابة من فوقهم فتُمْطر عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط، وقال بقرية بن الوليد حدثنا بحير بن سميد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال: «إن من الميزد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئا إلا امطروا» وقال ابن أبي الدنيا حدثني أزهر بن مروان حدثنا عبد الله بن عبد الله الشيباني عن عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن صفى البجلي قال سأله عبد العزيز بن مروان عن وفد أهل الجنة قال: «إنهم يقدون إلى الله سبحانه وتعالى كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة، كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي أنت عليه فإذا قعدوا عليه وأخذ القوم بحالهم قال الله تعالى: اطعموا عبادي وخلقى وجيراني ووفدى فيطعموا ثم يقول أسقوهم قل فيأتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون منها ثم يقول عبادي وخلقى وجيراني ووفدى قد طعموا وشربوا فكهوهم فتجىء ثمرات شجر تدلى فيأكلون منها ما شاؤا، ثم يقول عبادي وخلقى وجيراني ووفدى قد طعموا وشربوا فكهوهم فكهوهم فتجىء ثمرات شجر أصفر وأخضر وأحمر وكل لون لم تبت إلا الحلل فتنتشر عليهم حللا وقمصا، ثم يقول عبادي وخلقى وجيراني ووفدى قد طعموا وشربوا فكهوهم وكسوا طيبوهم فيتناثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر، ثم يقول عبادي وجيراني وخلقى ووفدى قد طعموا وشربوا فكهوهم وكسوا وطيبوا لا تنجسين لهم حتى ينظروا إلى فإذا تجلى لهم فنظروا إليه فنضرت وجوههم، ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فتقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك أن الله جل ثناؤه تجلى لنا فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا» وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا اسماعيل بن عياش قال حدثني ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن شفى بن مانع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من نعم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ماحمة لا تروث ولا تبول بركونها حتى ينتهوا حيث شاء الله فيأتيهم مثل السحابة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، فيقولون امطري علينا

(١٣ - م - حادى الارواح)

فما زال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانهم، ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتدفع كسباننا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقها وفي رؤسهم ولكل رجل منهم حجة على ما اشتبهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى يذهبوا إلى ما شاء الله فإذا المرأة تنادى بعض أولئك يا عبد الله أما لك فينا من حاجة؟ فيقول ما أنت ومن أنت؟ فتقول أنا زوجتك وحبك فيقول ما كنت عامت بمكانك، فتقول المرأة أو ما تعلم أن الله تعالى قال (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فيقول بلى وربى فعلله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم»

(فصل)

وقد جعل الله سبحانه وتعالى السحاب وما يطره سببا للرحمة والحياة في هذه الدار ويجعله سببا لحياة الخلق في قبورهم حيث يطر على الأرض أربعين صباحا مطرا متداركا من تحت العرش فينبئون تحت الأرض كنبات الزرع ويعثون يوم القيامة والسماء تطش (١) عليهم وكأنه والله أعلم أثر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا ويشير لهم سحابا في الجنة يطرهم ما شاؤوا من ديب وغيره، وكذلك أهل النار ينشئ لهم سحابا يطر عليهم عذابا إلى عذابهم كما أنشأ لقوم هود وقوم شعيب سحابا يطر عليهم عذابا أهلهم فموسى سبحانه ينشئ للرحمة والعذاب

— الباب الثالث والستون —

(في ذكر ملك الجنة وأن أهلها كلهم ملوك فيها)

قال تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) قال ابن أبي نجيع عن مجاهد «ملكا كبيرا قال عظيمًا وقال استئذان الملائكة عليهم لا تدخل الملائكة عليهم إلا بأذن وقال كعب في قوله تعالى: «وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا» يرسل إليهم ربهم الملائكة فتأتى الملائكة فتستأذن عليهم الملائكة» وقال بعضهم الخدم ولا يدخل عليهم الملائكة إلا بأذن، وقال الحكم بن أبان عن ذكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مراكب أهل الجنة ثم تلا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا. وقال ابن أبي الحواري سمعت أبا سفيان يقول في قوله عز وجل: «وإذا رأيت

(١) الطش والعطش المطر الضعيف وهو فوق الرذاذاه قاموس

ثم رأيت نعيما وملكاً كبيراً قال الملك الكبير أن رسول الله يأتيه بالتحفة واللطف فلا يصل إليه حتى يستأذن له عليه فيقول للحاجب استأذن على ولي الله فاني لست أصل اليه ، فيعلم ذلك الحاجب حاجباً آخر وحاجباً بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، فالملك الكبير أن رسول رب العزة لا يدخل عليه الا باذن وهو يدخل على ربه بلا إذن. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا صالح بن مالك حدثنا صالح المري حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك يرفعه: «إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم» حدثنا محمد بن عباد بن موسى أنبأنا زيد بن الحباب عن أبي هلال الراسي أنبأنا الحجاج بن عتاب العبدى عن عبد الله بن معبد الزماني عن أبي هريرة قال «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم ذنبى من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليست مع صاحبه» وحدثنى محمد بن عباد حدثنا زيد بن الحباب عن أبي هلال حدثنا حميد بن هلال : « قال ما من رجل من أهل الجنة الا وله ألف خازن ليس منهم خازن الاعلى عمل ليس عليه صاحبه » وحدثنى هارون بن سفيان أنبأنا محمد ابن عمر أنبأنا الفضل بن فضالة عن زهرة بن معبد عن أبى عبد الرحمن الحبلى قال : « ان العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ » حدثنى هارون بن سفيان حدثنا محمد بن عمر أنبأنا محمد بن هلال عن أبيه عن أبى هريرة قال : « ان أدنى أهل الجنة منزلة وما فيهم ذنبى لمن يغدو عليه عشرة آلاف خادم مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه » وقال عبد الله ابن المبارك حدثنا يحيى بن أيوب حدثنى عبد الله بن رجز عن محمد بن أبى أيوب الخزومى عن أبى عبد الرحمن المغافرى قال : « انه ليصف للرجل من أهل الجنة سباطان لا يرى طرفهما من غلما نه حتى اذا مر مشوا وراءه » وقال أبو خيثمة حدثنا الحسن ابن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء » وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا بقية بن الوليد حدثنى أرطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج قال جلست

إلى أبي أمامة فقال: «إن المؤمن يكون متكئا على أريكته إذا دخل الجنة وعنده سلطان من الخدم وعند طرف السماطين باب محبوب فيقبل الملك من ملائكة الله عز وجل يستأذن فيقوم أدنى الخدم إلى الباب فإذا هو بالملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول للذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم إلى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف» وقال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسن حدثنا قبيصة حدثنا سليمان العنبري عن الضحاك بن مزاحم قال: «بينما ولي الله في منزله إذ أتاه رسول من الله عز وجل فقال للأذن استأذن لرسول الله على ولي الله فيدخل الأذن فيقول له يا ولي الله هذا رسول من الله يستأذن عليك قال ائذن له فيأذن له فيدخل على ولي الله فيضع ما بين يديه تحفة فيقول يا ولي الله إن ربك يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تأكل من هذه» قال فيشبهه بطعام أكله أيضا فيقول إنما كنت هذا الآن فيقول إن ربك يأمرك أن تأكل منها فيأكل منها فيجد منها طعام كل ثمرة في الجنة قال فذلك قوله تعالى (وأتوا به متشابهًا) وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول رضيت ربي فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت ربي فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتئت نفسك ولدت عينك فيقول رضيت ربي» وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه (وقال البزار) في مسنده حدثنا محمد بن المثني حدثنا المغيرة بن سامة حدثنا وهيب عن الحريري عن أبي بصرة عن أبي سعيد قال: «خاق الله الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وعرسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فدخلتها الملائكة فقالت طوبى لك منزل الملوك» هكذا رواه وهيب عن الحريري موقوفا ورواه عدي بن الفضل عن الحريري فرفعه وقال البزار ولا نعلم أحدا رفعه إلا عدي بن الفضل بهذا الإسناد وعدي بن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصري

قلت عدى ابن الفضل هذا انفراد به ابن ماجه وقد ضعفه يحيى بن معين وأبو حاتم والحديث صحيح موقوف والله أعلم وقد تقدم ذكر التيجان على رؤوسهم وإنما يلبسها الملوك

— الباب الرابع والستون —

(في ان الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال وان موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها)

قل تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذى أخناه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة العين في الجنة (وفي الصحيحين) من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قل الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك فى كتاب الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) » وفى لفظ آخر فيهما « يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعتكم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس الآية » وفى بعض طرق البخارى « قال أبو هريرة: اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » وفى صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: « شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال فى آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) » (وفي الصحيحين من حديث أبى هريرة قل قال رسول الله ﷺ: « لقاب قوساً أهدم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب » وقد تقدم حديث أبى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم: « ألا مشعر للجنة ذن الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ ويحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمره لضيحة وزوجة حسناء جميلة وحال كثيرة ومقام فى أبد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة ومحلة عالية بهية) ولو لم يكن من خطر الجنة وشرها الا انه لا يسأل بوجه الله غيرها لكفهاها

شرفاً وفضلاً كما في سنن أبي داود من محمد حديث سليمان بن معاذ عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يسأل بوجه الله الجنة» وفي معجم الطبراني من حديث بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خالق الله الجنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فتالت قد أفلح المؤمنون» وفي صحيح البخاري من حديث سهل ابن سعد قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» (وقال الامام أحمد) حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض» وهذا الاسناد على شرط الصحيحين وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن أقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطالع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء الكواكب» قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من حديث ابن لهيعة وقد روى يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب وقال عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت وقد رواه ابن وهب أنبأنا عمرو يعني ابن الحارث أن سليمان بن حميد حدثه أن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال سليمان لا أعلم الا أنه حدثني عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «لو أن أقل ظفر من الجنة برز للدنيا لتزخرفت له ما بين السماء والأرض» وفي الباب عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وعبد الله ابن عمرو بن العاص «وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملاًها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذايره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر،

وان سألت عن حصبتها فهو اللؤلؤ والجوهر . وان سألت عن
 بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب . وان سألت عن أشجارها فإ فيها
 شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب . وان سألت
 عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل . وان سألت عن ورقها
 فأحسن ما يكون من ردة ثقب الحلل . وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير
 طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى . وإن سألت عن طعامهم
 فقاكهة مما يتخفرون ولحم طير مما يشتهون ، وان سألت عن شربهم فالتسليم
 والزنجبيل والكافور . وان سألت عن آيتهم فآية الذهب والفضة في صفاء
 القوارير . وان سألت عن سعة أبوابها فبين المصرعين مسيرة أربعين من
 الاعوام ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، وان سألت عن تصفيق الرياح
 لأشجارها فلها تستفز بالطرب لمن يسمعها . وان سألت عن ظلها فتميزها شجرة
 واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وان سألت عن سمعها
 فادنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام ، وان
 سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا
 من تلك الخيام . وان سألت عن علائها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف
 مبنية تجري من تحتها الأنهار . وان سألت عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب
 الطالع أو الغارب في الافق الذي لا تكاد تناله الابصار . وإن سألت عن لباس أهلها
 فهو الحرير والذهب ، وان سألت عن فرشها فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى
 الرتب ، وإن سألت عن أرائكها فهي الاسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزودة
 بزرار الذهب . فلها من فروج ولا خلال . وان سألت عن وجوه أهلها وحسنهم
 فعلى صورة القمر . وان سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم
 عليه السلام أبى البشر * وإن سألت عن سمعهم فغناء أزواجهم من الحور العين
 وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبين . وأعلى منهما خطاب رب العالمين .
 وان سألت عن مطاياهم التي يتراوون عليها فنجائب إن شاء الله مما شاء تسير
 بهم حيث شاؤوا من الجنان . وان سألت عن حلبيهم وشارتهم فأساور الذهب
 واللؤلؤ على الرؤس ملابس التيجان * وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلصون
 كأنهم لؤلؤ مكنون . وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواكب الاتراب

اللاتى جرى فى أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود. وللرمان ما تضمنته النهود. وللؤلؤ المنظوم ما حوته الشغور. وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجرى الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضىء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت. إذا قابلت حبها فقل ما تشاء فى تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبين. وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرى وجهه فى صحن خدها كما يرى فى المرآة التى جلاها صيقلها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلد لها ولا عظمها ولا حللها. لو اطلعت على الدنيا لملاّت ما بين الأرض والسما، ريحا، ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسيبجا، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولا غمضت عن غيرها كل عين، ولو لم تسمت ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولا آمن من على ظهرها بالله الحى القيوم. ونصية لها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيتها، لا تزداد على طول الاحقاب الاحسنا وجمالا، ولا يزداد لها طول المدى الا محبة ووصالا، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من الخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الادناس، لا يفنى شبابها. ولا تبلى ثيابها. ولا يخلق ثوب جمالها. ولا يعمل طيب وصالها. قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لاحد سواه. وقصر طرفه عاينها ففى غاية أمنيته وهواه. ان نظر اليها سرته. وان أمرها بطاعته اطاعته. وان غاب عنها حفظته. فهو معها فى غاية الأمانى والأمان. هذا ولم يطمئنها قبله انس ولا جان. كلما نظر اليها ملأت قلبه سرورا. وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا. وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورا * وان سألت عن السن فأترا ب فى أعدل سن الشباب. وان سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر. وان سألت عن الحديق فأحسن سواد فى أصفى بياض فى أحسن حور. وان سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الاغصان. وان سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن كألف الرمان. وان سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان * وان سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان * اللاتى جمع لهن بين الحسن والاحسان * فاعطين جمال الباطن والظاهر * فهن أفراس النفوس وقررة النواظر * وان سألت عن حسن العشرة ولدة ما هنالك فهن العرب المتحبيبات إلى الأزواج بلطافة التبعل التى تمتزج بالروح أى امتزاج. فما ظنك

بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاعت الجنة من ضحكها. وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قات هذه الشمس متنقلة في بروج فلحها. وإذا حاضرت زوجها في أحسن تلك المحاضرة * وإن خاصرته في الذلة تلك المعانقة والمحاصرة

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يحن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يمل وإن هي حدثت ود المحدث أنها لم توجز

وإن غنت في الذلة الابصار والاسماع . وإن آنت وأمتعت فيا حبذا
تلك المؤانسة والامتاع . وإن قبات فلا شيء أشهى إليه من ذلك
التقبيل . وإن نولت فلا أذ ولا أطيّب من ذلك التنبول * هذا وإن
سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل
والتشبيه . كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق
المصدوق النقل فيه . وذلك موجود في الصباح والسمن والمسانيد . من
رواية جرير وصهيب وأنس وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد . فاستمع
يوم ينادى المنادى يا أهل الجنة إن ربكم تبارك وتعالى يستزركم خي على زيارته
فيقولون سمعاً وطاعة. وينهضون إلى الزيارة مبادرين. فإذا بالنجائب قد أعدت
لهم فيستوون على ظهورها مسرعين حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل
لهم موعداً . وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحداً . أمر الرب تبارك
وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ
ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة . وجلس أدناهم وحاشاهم
أن يكون فيهم دنيء (١) على كئيبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسي فوقهم
في العطايا حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأننت بهم أما كنهم. نادى المنادى
يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون ما هو؟ ألم
يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا . ويدخاننا الجنة ويزحزحنا عن النار. فبينما هم كذلك
اذ سطع لهم نور أشرفت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فأذا الجبار جل جلاله
وتقدست أسماؤه قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم فلا
ترد هذه التحية بأحسن من قولهم اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت
يا ذا الجلال والإكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول
يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعون منه تعالى أين عبادي الذين أطاعوني
بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضىنا

فارض عنا ، فيقول يا أهل الجنة اني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي . هذا يوم
المزيد فاسألوني . فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك فنظر اليه . فيكشف لهم
الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله تعالى
قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا . ولا يبقى في ذلك المجلس أحد الا حاضره ربه تعالى
محاضرة حتى انه ليقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض
غدراته في الدنيا . فيقول يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه
فيالذلة الاسماع بتلك المحاضرة وياقرة عيون الابرار بالنظر إلى وجه الكريم في
الدار الآخرة ، وباذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة . « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة ، ووجوه يومئذ باسرة . تظن أن يفعل بها فاقرة »

فهي على جنات عدن فانها منازل الأولى وفيها الخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

❦ الباب الخامس والستون ❦

(في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه
لهم ضاحكا اليهم)

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدرا وأعلها خطراً وأقرها لعيون
أهل السنة والجماعة وأشدّها على أهل البدعة والضلالة وهي الغاية التي شمر اليها
المشكرون وتنافس فيها المتنافسون . وتسبق اليها المتسابقون . ولئلا فليعمل
العاملون . اذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم * وحرمانه والحجاب عنه
لاهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم * اتفق عليها الأنبياء والمرسلون .
وجميع الصحابة والتابعون . وأئمة الاسلام على تتابع القرون . وأنكرها أهل البدع
المارقون . والجهمية المتهوكون (١) والفرعونية المعطلون . والباطنية الذين هم من جميع
الاديان منسلخون . والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون . ومن حبل
الله منقطعون وعلى مسبّة أصحاب رسول الله ما كفون . وللسنة وأهلها محاربون
ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسلمون . وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن
بابه مطرودون . أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين . وأعداء الرسول وحزبه
وقد أخبر الله سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه . وهو كليمه ونجييه وصفيه من

أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له ربه تبارك وتعالى: «لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا» وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة (أحدها) أنه لا يظن بكريم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه فيا لله انعجب كيف صار اتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الاصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران. وبما يستحيل عليه ويحبله وأشد تنزيها له منه؟! (الوجه الثاني) أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالاً لانكره عليه. ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيى الموتى لم ينكر عليه. ولما سأل عيسى بن مريم ربه انزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله. ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال «انى أعظك أن تكون من الجاهلين». قال رب انى أعوذ بك أن أسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين» (الوجه الثالث) أنه أجابه بقوله لن ترانى ولم يقل لا ترانى ولا انى لست بمرئى ولا تجوز رؤيتى والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله. وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتل قواه رؤيته فى هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى (يوضحه الوجه الرابع) وهو قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فأعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له فى هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذى خلق من ضعف (الوجه الخامس) ان الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه وليس هذا بممتنع فى مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت محالاً فى ذاتها لم يعلقها بالممكن فى ذاته ولو كانت الرؤية محالاً لكان ذلك نظير ان يقول ان استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام فالأمران عندكم سواء (الوجه السادس) قوله سبحانه وتعالى فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى فانه اذا جاز ان يتجلّى للجبل الذى هو جواد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلّى لآبائائه ورسله وأوليائه فى دار كرامته ويرىهم نفسه؟ فأعلم سبحانه

وتعالى موسى أن الجبل اذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف (الوجه السابع) أن ربه سبحانه وتعالى قد كلمه منه اليه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم انكار الرؤية إلا بانكار التكليم وقد جمعت هذه الطوائف بين انكار الامرين فانكروا أن يكلم أحدا أو يراه أحد ولهذا سأله موسى النظر اليه لما أسمع كلامه وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه فلم يجبه باستحالة ذلك عليه ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه. وأما قوله تعالى «لن تراني» فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتأييد فكيف اذا أطلقت قال تعالى «ولن يتمنوه أبدا» مع قوله تعالى «وإذا دأبوا ليقتض علينا ربك» .

(فصل)

الدليل الثانی قوله تعالى: «وانتقوا الله واعلموا انكم ملائقوه» وقوله تعالى «تحيةهم يوم يلقونه سلام» وقوله تعالى «فن كان يرجو لقاء ربه» وقوله تعالى «قال الذين يظنون أنهم ملائقوا الله» وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحى السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ولا ينتقض هذا بقوله تعالى (فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه) فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى فى عرصات القيامة بل والكفار أيضا كما فى الصحيحين من حديث التجلى يوم القيامة وسيمر بك عن قريب ان شاء الله تعالى (وفى هذه المسألة) ثلاثة أقوال لاهل السنة (أحدها) أن لا يراه الا المؤمنون (والثانى) يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك (والثالث) يراه المنافقون دون الكفار . والاقوال الثلاثة فى مذهب أحمد وهى لأصحابه وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم فى تكليمه لهم ولشيخنا فى ذلك مصنف مفرد وحكى فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها وكذا قوله سبحانه وتعالى: «يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحا فلاقية» ان عاد الضمير على العمل فهو رؤيته فى الكتاب مسطورا مثبتا . وان عاد على الرب سبحانه وتعالى فهو لقاءه الذى وعد به

(فصل)

الدلائل الثالث قوله تعالى (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجهه الكريم كذلك فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن فالصحابا من بعده كما روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو؟ ألم ينقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار! فيكشف الحجاب فينظرون الله فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة » وقال الحسن بن عرفة حدثنا مسلم بن سالم البلخي عن نوح بن أبي مريم عن ثابت عن أنس قال «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة وهي النظر إلى وجه الله (وقال) محمد بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء بن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الزيادة النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله قامت عطاء هذا هو الخراساني وليس عطاء بن أبي رباح قال ابن جرير وحدثنا ابن عبد الرحيم حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت زهيراً وقال يعقوب بن سفيان حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أبي بن كعب قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزيادة في كتاب الله عز وجل قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل » وقال أسد السنة، حدثنا قيس بن الربيع عن ابن عباس عن أبي تيممة الهذلي أنه سمع أبا موسى يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يبعث الله عز وجل يوم القيامة منادياً نادى يا أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم إن الله وعدكم الحسنى والحسنى الجنة

والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل» وقال ابن وهب أخبرني شبيب عن أبان عن ابن تيمية الهجيمي أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل يأمر يوم القيامة مناديا ناديا أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم أن الله وعدهم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن»

(وأما الصحابة) فقال ابن جرير حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قل النظر الى وجه الله الكريم. وبهذا الاسناد عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر إلى وجه ربهم تعالى. وحدثنا علي بن عيسى حدثنا شعبة حدثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت أبا تيمية الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري قال: «إذا كان يوم القيامة يبعث الله تعالى إلى أهل الجنة مناديا ناديا هل أنجزكم الله ما وعدهم؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون نعم، فيقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر إلى وجه الرحمن عز وجل، وقال عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي أنبأنا أبو تيمية قال سمعت أبا موسى الأشعري يخطب الناس في جامع البصرة ويقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدهم؟ فينظرون فيرون الحلى والحلل والألوان والأزواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدهنا ثم يقول الملك هل أنجزكم الله ما وعدهم ثلاث مرات فلا يفتقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي لكم شيء أن الله عز وجل يقول (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ألا إن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى. (وفي تفسير) أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الحمداي عن ابن مسعود (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال أما الحسنى فالجنة وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله وأما القتر فالسواد (وقال) عبد الرحمن بن أبي ليلى وطاهر بن سعد وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن سابط وأبو إسحاق السبيعي وقتادة وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر: الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، وقال غير واحد من السلف في الآية «ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة» بعد النظر إليه والاحاديث

عنهم بذلك صحيحة ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى اتى هي الجنة دل على أنها أمر آخر وراء الجنة وقدر زائد عليها ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى

﴿فصل﴾

(الدليل الرابع) قوله تعالى: «كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» ووجه الاستدلال بها انه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبراني وغيره عن المازني قال سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل: «كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» فيها دليل على ان أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة (وقال الحاكم) حدثنا الأصم أنبأنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادریس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله عز وجل «كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» فقال الشافعي لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على ان أولياءه يرونه في الرضى قال الربيع فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال نعم وبه أدین الله، ولو لم يوقن محمد بن ادریس انه يرى الله لما عبد الله عز وجل ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضا وقال أبو زرعة الرازي سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول سئل محمد بن عبد الله ابن الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد ابن عبد الله ليس يراه الا المؤمنون قال محمد وسئل الشافعي عن الرؤية فقال يقول الله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ففي هذا دليل على ان المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل

﴿فصل﴾

(الدليل الخامس) قوله عز وجل: «لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد» قال الطبراني قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك هو النظر إلى وجه الله عز وجل وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره

(فصل)

(الدليل السادس) قوله عز وجل: «لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار»

والاستدلال بهذا أعجب فانه من أدلة النفاذ وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألفه وقال لي أنا ألتزم انه لا يحتج بمبطل بآية أو حديث صحيح على باطله الا وفي ذلك الدليل ما يدل على نفيض قوله فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها . فان الله سبحانه انما ذكرها في سياق التمدح ومعلوم أن الممدح انما يكون بالوصاف الثبوتية وأما العدم المحض فلا يس بكمال ولا يمدح به وانما يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم اذا تضمن أمرا وجوديا كتمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب والاعياء المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وأهليته وقهره . ونفي الاكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه ، ونفي الشفاعة عنده بدون اذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه . ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه . ونفي النسيان وعزوب شئ عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته . ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمرا ثبوتيا فان المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكمال بامر يشترك هو والمعدوم فيه . فلو كان المراد بقوله «لا تدركه الابصار» انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الابصار والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فاذا المعنى انه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة» انه يعلم كل شئ . وفي قوله «وما مسنا من لغوب» انه كمال القدرة وفي قوله «ولا يظلم ربك أحدا» انه كمال العدل وفي قوله (لا تاخذه سنة ولا نوم) انه كمال القيومية فقوله «لا تدركه الابصار» يدل على غاية عظمته وانه أكبر من كل شئ وانه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فان الادراك هو الاحاطة بالشئ وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى «فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قل كلا» فلم ينف موسى الرؤية ولم يريدوا بقولهم (انا لمدركون) انا لمرغميون فان موسى صلوات الله وسلامه عليه نفى ادراكهم ايهم بقوله كلا وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى) فالرؤية والادراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه فلرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من

الآية قال ابن عباس: لا تدركه الابصار، لا تحيط به الابصار قال قتادة هو أعظم من أن تدركه الابصار وقال عطية (١) ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فالؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عياناً ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به اذ كان غير جائز أن يوصف الله عز وجل بأن شيئاً يحيط به وهو بكل شيء محيط وهكذا يسمع كلام من يشاء من خلقه ولا يحيطون بألامه وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه (ونظير هذا) استدلالهم على نفى الصفات بقوله تعالى (ليس كمثله شيء) وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وأنها لا تكثرها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها والأفلو أريد بها نفى الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل فلان لا مثل له وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل، أنه قد تميز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها وكما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثاله وبعد عن مشابهة أضرابه، فقوله ليس كمثله شيء من أدل شيء على كثرة نعوته وصفاته وقوله لا تدركه الابصار من أدل شيء على أنه يرى ولا يدرك وقوله (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) من أدل شيء على مباينة الرب خلقه فانه لم يخلقهم في ذاته بل خلقهم خارجاً عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه فيراهم وينفذهم بصره، ويحيط بهم علماً وقدره وإرادة وسمعا وبصراً، فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا وتأمل حسن هذه المقابلة لفظاً ومعنى بين قوله «لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار» فانه سبحانه لعظمته يتعالى أن تدركه الابصار وتحيط به، ولطافته وخبرته يدرك الابصار فلا تخفى عليه فهو العظيم في لطافته، اللطيف في عظمته، العالی في قربه القريب في علوه، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

(فصل)

(الدليل السابع) قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وانت إذا

(١) كذا في النسخ ولعله ابن عطية المفسر . ع

أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه
 فيما أراده منها وجدتها منادية نداء صريحا أن الله سبحانه يرى عيانا بالابصار
 يوم القيامة، وإن أبيت الانحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص
 المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل
 كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن
 يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده
 متأول مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا، وإضافة النظر إلى
 الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعدينه باداة إلى الصريحة في نظر العين
 وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى
 بالي خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك
 نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله فإن النظر له عدة استعمالات
 بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدى بنفسه فعناه التوقف والانتظار كقوله
 (انظرونا نقتبس من نوركم) وإن عدى بفي فعناه التفكير والاعتبار كقوله
 (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) وإن عدى بالي فعناه المعاينة
 بالابصار كقوله (انظروا إلى ثمره إذا أثمر) فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي
 هو محل البصر؟! قال يزيد بن هارون أنبأنا مبارك عن الحسن قال نظرت إلى ربها
 تبارك وتعالى فنظرت بنوره، فاستمع الآن أيها السني تفسير النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية (قل ابن مردويه) في تفسيره
 حدثنا ابراهيم عن محمد حدثنا صالح بن أحمد حدثنا يزيد بن الهيثم حدثنا محمد
 ابن الصباح حدثنا المصعب بن المقدام حدثنا سفيان عن ثوير بن أبي ناجة
 عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) قال من البهاء والحسن، إلى ربها ناظرة قل في وجه
 الله عز وجل، وقال أبو صالح عن ابن عباس إلى ربها ناظرة قال: تنظر إلى وجه
 ربها عز وجل، وقال عكرمة وجوه يومئذ ناضرة قال من النعيم إلى ربها ناظرة
 قال تنظر إلى ربها نظرا، ثم حكى عن ابن عباس مثله وهذا قول كل مفسر من
 أهل السنة والحديث

﴿فصل﴾

وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فتواترة رواها عنه أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وجابر ابن عبد الله البجلي وصهيب بن سنان الرومي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلى بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وعدى بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الانصاري وبريدة بن الحبصيص الأسلمي وأبو رزين العقيلي، وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن ثابت، وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وعمار بن ربيعة، وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان، وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، وحديثه موقوف، وأبي بن كعب، وكعب ابن عجرة وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف، ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمى * فهناك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن وتلقاها بالقبول والتسليم وانشرح الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ولا تكذب بها فن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين

(فصل)

فأما حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقل الأمام أحمد حدثنا إبراهيم ابن اسحاق الطالقاني قال حدثني النضر بن شميل المازني قال حدثني أبو نعامه قال حدثني أبو نعيمة البراء بن نوفل عن دالان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق قال: «أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فغدا الغداة فجلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى الغشاء الأخيرة، ثم قام إلى أهله فقال الناس لا بى بكر ألا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط؟ قال فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة فجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم صلى الله عليه وسلم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا آدم أنت أبو البشر وانت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا إلى ربك، قال لقد لقيت مثل الذى لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح (ان الله

اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران (على العالمين) قل فينطلقون الى نوح صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لنا الى ربك فانك اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذلكم عندي انطلقوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله اتخذ خليله فينطلقون الى ابراهيم فيقول ليس ذلكم عندي انطلقوا الى موسى صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل كله تكليما فيقول موسى صلى الله عليه وسلم ليس ذلك عندي انطلقوا الى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فانه كان يبرئ الائمة والارض ويحيى الموتى فيقول عيسى ليس ذلكم عندي انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول له الله عز وجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخبر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع رأسه فاذا نظر الى وجه ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عليه من الداء شيئا لم يفتححه على بشر قط فيقول اى رب خلقتنى سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق الارض عنه يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد على الحوض اكثر مما بين صنعاء وأيلة ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الانبياء قال فيجىء النبي ومعه العصاة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا قال فاذا فاءت الشهداء ذلك قال فيقول الله عز وجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتى من كان لا يشرك بى شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في اهل النار هل تلقون من احد عمل خيرا قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير انى كنت أسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل استمحو لعبدى بسماحته الى عبيدى ثم يخرجون من النار رجلا يقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير انى أمرت ولدى إذ امت فاحرقونى في النار ثم اطفئونى حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بى الى البحر فأزرونى في الريح فوالله لا يقدر على رب العالمين ابدا فقال الله عز وجل له لم فعلت ذلك قال من مخافتك قال فيقول الله عز وجل انظر الى ملك

أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله ، قال فيقول أنسخربى وأنت الملك ، قال وذلك الذى ضحكك منه من الضحى»

(فصل)

وأما حديث أبى هريرة وأبى سعيد فى الصحيحين . من حديث أبى هريرة «أن ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا لا يارسول الله؟ قال هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع . من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله تعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون، فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله عز وجل فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم ، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفى جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان؟ قالوا نعم يارسول الله ، قال فأنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموق بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجوا فاذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرجه ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونهم بأثر السجود، وتأكل النار من ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا (١) فيصب عليهم ماء الحياة فيذببتون كما تذب الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أى رب اصرف وجهى عن النار فانه قد قشبنى ريحها (٢) وأحرقنى ذكاؤها (٣) فيدعو الله

(١) يروى مبنيا للفاعل أى احترقوا والمحش احتراق الجلد وظهور العظم ويروى امتحشوا لما لم يسم فاعله (٢) أى سمى وكل مسموم قشيب ومقشب يقال قشبتنى الريح بالتشديد وقشبتنى بالتخفيف (٣) الذكاء شدة وهج النار ويقال ذكت النار أى اشتعلت وذكتها أى أتممت إشعالها . ع

ماشاء أن يدعو ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت إن فعلت ذلك أن
 تسأل غيره فيقول لا أسألك غيره، فيعطى ربه من عهود ومواثيق ماشاء الله
 فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكنت ماشاء الله أن
 يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله ليس قد أعطيت عهودك
 ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرتك! فيقول أي
 رب فيدعو الله حتى يقول له فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول
 لا وعزتك فيعطى ربه ماشاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام
 على باب الجنة انفتحت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فسكت ماشاء الله أن
 يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له اليس قد أعطيت
 عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أغدرتك! فيقول أي
 رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه فإذا ضحك الله
 منه قال ادخل الجنة؛ فإذا دخلها قال الله له تمن فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله
 ليذكره فيقول تمن كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله عز وجل ذلك
 لك ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه؛ قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد
 الخدرى مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدث أبو هريرة
 قال إن الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله
 معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه؛ قال أبو
 سعيد أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة
 أمثاله؛ قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة وفي الصحيحين
 أيضاً عن أبي سعيد الخدرى «أن ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
 يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
 هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحب؟ وهل تضارون
 في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحب؟ قالوا لا يا رسول الله؟ قال هل تضارون
 في رؤيته تبارك وتعالى يوم القيامة؟ إلا كما تضارون في رؤية أحدهما؛ إذا كان يوم
 القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله
 من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد
 الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
 قالوا كنا نعبد عزير بن الله؛ فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا

تبعون؟ قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون؟ فيحشرون الى النار
كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار، ثم تدعى النصارى فيقال لهم
ما كنتم تعبدون؟ قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد، فيقال لهم ماذا تبعون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فل فيشار اليهم ألا تردون
فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى
صورة من التي رأوه فيها، قال فما تنتظرون؟ لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا
ياربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نأحبهم، فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا نشارك بالله شياً مرتين أو ثلاثاً حتى إن بعضهم ليسكاد
أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن
ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا
يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن
يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها
أول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب لهم الجسر على جهنم وتحمل
الشفاعة قيل يارسول الله وما الجسر؟ قال دحض مزالة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين
وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجويد الخيل والركاب فنادى مسلم، ومخدوش مرسل،
ومكدوس في نار جهنم، (١) حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده
ما من أحد منكم بأشد مناشدة في استئناء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم
القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون
ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون
خالقاً كثيراً قد أخذت النار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي
فيها أحد ممن أمرتنا، فيقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار
من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم ندر فيها ممن
أمرتنا أحداً، ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه
فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون ربنا لم ندر فيها ممن أمرتنا أحداً، ثم يقول
ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً
كثيراً، ثم يقولون ربنا لم ندر فيها خيراً قط، وكان أبو سعيد الخدري يقول ان

(١) أي مدفوع فيها يقال تكسب الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . ع

لم تصدقوني بهذا الحديث فافقرؤا ان شئتم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقبهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون منها إلى الشمس اصيفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كالؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين، فيقول لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون يا ربنا وأى شيء أفضل من هذا؟ فيقول تعالى فلا أسخط عليكم بعده أبداً »

(فصل)

وأما حديث جرير بن عبد الله ففي الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه قال: «كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال انكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لاتضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرأ قوله (فسبح بحمد ربك قبل دأوع الشمس وقبل الغروب)» رواه عن اسماعيل بن أبي خالد عبد الله بن ادريس الأزدي ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن محمد الحاربي وجرير بن عبد الحميد وعبيد بن حميد وهشيم بن بشير وعلى بن عاصم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية وأبو اسامة وعبد الله بن نمير ومحمد بن عبيد وأخوه يعلى بن عبيد ووكيع بن الجراح ومحمد ابن فضيل والطفاءوي ويزيد بن هارون واسماعيل بن أبي خالد وعنبسة بن سعيد والحسن بن صالح بن حي وورقاء بن عمرو وعمار بن زريق وأبو الأعز سعيد ابن عبد الله ونصر بن طريف وعمار بن محمد والحسن بن عياش أخو أبي بكر ويزيد بن عطاء وعيسى بن يونس وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وأبو حمزة السكري وحسين بن واقد ومعمربن سليمان وجعفر بن زياد وخداش بن المهاجر وهريم ابن سفيان ومنديل بن علي وأخوه سنان بن علي وعمر بن يزيد وعبد الغفار بن القاسم

ومحمد بن بشير الحريري ومالك بن مغول وعصام بن النعمان وعلي بن القاسم السكندی وعبيد بن الاسود الهمداني وعبد الجبار بن العباس والمعلی بن هلال ويحيى بن زكريا ابن ابی زائدة والصباح بن محارب ومحمد بن عيسى وسعيد بن حازم وابان بن ارقم وعمرو بن النعمان ومسعود بن سعد الجعفی وثمان بن علي وحسن بن حبيب وسنان بن هارون البرجمي ومحمد بن يزيد الواسطي وعمرو بن هشام ومحمد بن مروان ويعلى بن الحارث المحاربي وشعيب بن راشد والحسن بن دينار وسلام ابن ابی مطيع وداد بن الزبرقان وحماة بن ابی حنيفة ويعقوب بن حبيب وحكام ابن سلم وابو مقاتل بن حفص ومسيب بن شريك وابو حنيفة النعمان بن ثابت وعمرو بن سمر الجعفی وعمرو بن عبد الغفار التيمي وسيف بن هارون البرجمي اخو سنان، وطابد بن حبيب ومالك بن سعير بن الحنيس وزيد بن عطاء مولى ابی عوانة وخالد بن يزيد العصري وعبد الله بن موسى وخالد بن عبد الله الطحان وابو كدينة يحيى بن المهلب ورقبة بن مصقلة ومعر بن سليمان الرقي ومرحى ابن رجاء وعمرو بن جرير ويحيى بن هاشم السمسار وإبراهيم ابن طهمان وخارجة ابن مصعب وعبد الله بن عثمان شريك شعبة وعبد الله بن فروح وزيد بن ابی انيسة، وجوده (١) فقال: «فستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر» وابوشهاب الخياط وقال «ستروا ربكم عيانا» وحارثة بن هرم وعاصم بن حكيم ومقاتل بن سليمان وابو جعفر الرازي والحسن بن ابی جعفر والوليد بن عمرو وأخوه عثمان بن عمرو وعبد السلام بن عبد الله بن قرعة العنبري وزيد بن عبد العزيز وعلي بن صالح بن حى وزفر بن الهذيل والقاسم بن معن، تابع اسماعيل بن أبی خالد عن قيس جماعة منهم بيان بن بشر ومجالد بن سعيد ودارق بن عبد الرحمن وجرير بن يزيد بن جرير البجلي وعيسى بن المسيب كلهم عن قيس بن ابی حازم عن جرير وكل هؤلاء شهدوا على اسماعيل بن أبی خالد وشهد اسماعيل بن أبی خالد على قيس ابن أبی حازم وشهد قيس بن أبی حازم على جرير بن عبد الله وشهد جرير بن عبد الله على رسول الله ﷺ فكانك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويباخره لامتة ولا شيء أقر لأعينهم منه، وشهدت الجهمية والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصائبة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك وانه من أهل التشبيه والتجسيم وتابعهم على ذلك كل عدو لسنة وأهلها

(١) إلى هنا انتهى ذكر الرواة ثم ذكر أنه جوده أي جعله من قسم الجيد . ع

والله تعالى ناصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون

(فصل)

وأما حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئاً أزيدكم؟ يقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد وتلقوه عن نبيههم بالقبول والتصديق

« فصل »

وأما حديث عبد الله بن مسعود فقال الطبراني حدثنا محمد بن نصر الأزدي وعبد الله بن أحمد بن حنبل والحضرمي قالوا حدثنا اسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله عن مسروق بن الأجدع حدثنا عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادى مناد أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خالقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولى كل ناس منكم ما كانوا يقولون ويعبدون في الدنيا، اليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا بلى، قال فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال فينطلقون ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وأمة فيأتيهم الرب عز وجل فيقول ما بالكم لا تطلقون كما انطلق الناس؟ قال فيقولون ان لنا إلهاً ما رأيناه بعد، فيقول هل تعرفونه؟ ان رأيتموه؟ فيقولون ان بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه، قال فيقول ما هي؟ فيقولون يكشف عن ساقه

فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجداً ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر
يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول
ارفعوا رؤسكم فبرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى
نوره على قدر الجبل العظيم يسمى بين أيديهم، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك،
ومنهم من يعطى نوراً مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك حتى
يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدمه يضئ مرة ويطفئ مرة فإذا أضاء قدم
قدمه ومشى، وإذا طفىء قام والرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النار فيبقى
أثره كحد السيف قال ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف
العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كأنه قضاض
السكراب، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشدة الفرس، ومنهم كشدة الرجل
حتى يمر الذي أعطى نوره على قدر إبهام قدمه يحبوا على وجهه ويديه ورجليه
تجريد وتعلق يد وتجر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك
حتى يخلص فإذا خلاص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً
اذ نجاني منها بعد ان رأيتها قال فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيقتسل
فيعود إليه ريح أهل الجنة والوأنهم، فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول رب أدخلني
الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له أسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟ فيقول يا رب
اجعل بيني وبينها حجاباً لا اسمع حسيها (١) قال فيدخل الجنة قل ويرى أو يرفع له
منزل أمام ذلك كأنما الذي هو فيه إليه حلم ليدخله فيقول رب أعطني ذلك المنزل
فيقول فلعلك ان أعطيتك تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غيره، وأى منزل
يكون أحسن منه؟ قال فيعطاه فينزله قال ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما الذي هو فيه إليه
ليدخله فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول الله جل جلاله فالعلك إن أعطيتك
تسأل غيره، قال لا وعزتك لا أسأل غيره وأى منزل يكون أحسن منه؟ قال فيعطاه
فينزله ثم يسكت فيقول الله عز وجل مالك لا تسأل؟ فيقول رب لقد سألتك
حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك، فيقول الله عز وجل

(١) أى صوتها لهم فيها زفير وشهيق تكاد تميز من الغيظ نجاباً الله منها ع

ألا ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيها وعشرة
 أضغافه؟ فيقول أتستهزئ بي وأنت رب العزة فيضحك الرب عز وجل من قوله
 قال فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك
 فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مراراً كلما بلغت
 هذا المكان ضحكت فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث
 بهذا الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو
 أضراسه قال فيقول الرب عز وجل لا، ولكنى على ذلك قادر سل، فيقول الحقنى
 بالناس فيقول الحق بالناس قال فينطلق يرمل فى الجنة حتى إذا دنا من الناس
 رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقال له ارفع رأسك مالك؟ فيقول رأيت
 ربى أو تراءى لى ربى فيقال له إنما هو منزل من منازلك قال ثم يلقى فيها
 رجلاً فيتمياً للوجود فيقال له مه مالك؟ فيقول رأيت انك ملك من الملائكة
 فيقول له إنما أنا خازن من خزائنك عبد من عبيدك تحت يدى ألف قهرمان على
 مثل ما أنا عليه، قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو فى درة مجوفة
 سقائفها وأبوابها وأغلقها ومنايحها منها تستقبله جوهرة خضراء مبطنة
 بحمراء كل جوهرة تفضى إلى جوهرة على غير لون الاخرى فى كل جوهرة
 سرور وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عينا عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها
 من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها اعراض ازدادت فى
 عينه سبعين ضعفا عما كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازدددت فى
 عينى سبعين ضعفا فتقول له والله والله وأنت لقد ازدددت فى عينى سبعين
 ضعفا فيقال له أشرف قال فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام
 ينفذه بصره، قال فقال عمر ألا تسمع إلى ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن
 أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ قال كعب يا أمير المؤمنين فيها ما لا عين
 رأت ولا أذ سمعت ان الله عز وجل جعل داراً فيها ما شاء من الأزواج والثمرات
 والاشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لاجبريل ولا غيره من الملائكة ثم
 قرأ كعب (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) قال
 وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ثم قال من
 كان كتابه فى عليين نزل تلك الدار التى لم يرها أحد حتى ان الرجل من أهل
 عليين ليخرج فيسير فى ملكه فلا تبقى خيمة من خيام الجنة الا دخلها من

ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون واهاً لهذا الريح هذا رجل من أهل
عليين قد خرج يسير في ملكه فقال ويحك يا كعب هذه القلوب قد استرسات
فأقبحها، فقال كعب والذي نفسي بيده أن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما يبقى من
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ينخر لركبتيه حتى ان ابراهيم خايل الله يقول
رب نفسي نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننت أنك لا تنجو»
هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في انسنة كعبد الله بن أحمد والطبراني
والدارقطني في كتاب الرؤية رواه عن ابن صاعد حدثنا محمد بن أبي عبد الرحمن
المقري قال حدثنا أبي حدثنا ورقاء بن عمر حدثنا أبو طيبة عن كرز بن وبرة
عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة عن عبد الله ورواه من طريق عبد السلام
ابن حرب حدثنا الدالاني حدثنا المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به ورواه
من طريق زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به
ورواه من طريق أحمد بن أبي طيبة عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبي
هند عن أبي عبيدة

« فصل »

وأما حديث علي بن أبي طالب فقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن
المصنف حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن
أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: « يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وذكر ما يعطون قال ثم يقول
الله تبارك وتعالى اكشفوا حجابا فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى
لهم تبارك وتعالى عن وجهه فسكانهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله تبارك
وتعالى ولدينا مزيد »

« فصل »

وأما حديث أبي موسى في الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: « جنتان من فضة آيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى الإرداء الكبرياء على
وجهه في جنة عدن » (وقال الامام أحمد) حدثنا حسن بن موسى وعثمان قالا
حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة عن أبي بردة عن أبي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يجمع الله الامم في صعيد واحد يوم القيامة

فاذا بدا الله أن يصدع بين خلقه (١) مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول من أتم؟ فنقول نحن المسلمون، فيقول ما تنتظرون؟ فنقول ننتظر ربنا عز وجل، فيقول وهل تعرفونه ان رأيتموه؟ فنقول نعم إنه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا فيقول ابشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت في النار يهوديا أو نصرانيا مكانه» وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امرأة أقرشى عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيامة» وذكر الدار قطنى من حديث ابان بن أبي عياش عن أبي تيمعة الهجيمي عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يبعث الله يوم القيامة مناديا بصوت يسمعه أولاهم وآخرهم ان الله عز وجل وعندكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل»

(فصل)

وأما حديث عدى بن حاتم في صحيح البخارى قال: «بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتى اليه رجل فشكا اليه الذنابة ثم أتى إليه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدى هل رأيت الحيرة؟ قلت لم أرها» وقد أنبت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، قلت فيما بينى وبين نفسى فأين دعار طيء؟ (٢) الذين سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لنتفح كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز؟ قال كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ولياقين الله أحسكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك؟ فيقول بلى يارب فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدى بن حاتم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن

(١) أى يفرق بينهم فينصل أهل الجنة من أهل السعير (٢) دعار طيء أراد بهم قطاع الطريق والدعارة الفساد والشر ورجل داعر خبيث مفسد ويجمع على دعارع

طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم «

﴿فصل﴾

وأما حديث أنس بن مالك ففي الصحيحين من حديث سميد بن أبي عريضة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمون لذلك وفي لفظ فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا؟ فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الخلق خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله عز وجل قال فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذكم الله خليلاً فيأتون إبراهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليماً وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم بعدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا أنا رأيته فأقع ساجدا فيدني ما شاء الله أن يدني فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ربي فأشفع فيحدا لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجدا فيدني ما شاء الله أن يدني ثم يقال ارفع رأسك يا محمد قل تسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ربي ثم أشفع فيحدا لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، قال فلا أدري في الثالثة أوفى الرابعة قال فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود» (وذكر ابن خزيمة) عن ابن عبد الحكم عن أبيه وشعيب بن الليث عن الليث حدثنا معمر بن سليمان عن حميد عن أنس قال: «يلقى الناس يوم القيامة ما شاء الله أن يلقوه من الحبس فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم فيشفع لنا إلى ربنا، فذكر الحديث

الى أن قل فينطلقون الى محمد صلى الله عليه وسلم فأقول أنا لها فأناطق حتى
أستفتح باب الجنة فيفتح لي فأدخل وربى على عرشه فأخر ساجدا» (وذكر
الحديث) وقال أبو عوانة وابن أبي عروبة وهمام وغيرهم عن أنس في هذا
الحديث فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجداً وقال عفان عن حماد بن
سلمة عن ثابت عن أنس فأتى ربي وهو على سريرته أو كرسيه فأخر له ساجداً
وساقه ابن خزيمة بسياق طويل وقال فيه فأستفتح فإذا نظرت إلى الرحمن وقعت
له ساجداً ورؤية النبي ﷺ لربه في هذا المقام ثابتة عنه ثبتونا يقطع به أهل العلم
بالحديث والسنة وفي حديث أبي هريرة أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم
القيامة ولا فخر وأناسيد ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر: «وأنا
أول من يدخل الجنة ولا فخر، آخذ بمعلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه
الجبار جل جلاله فأخر له ساجداً» (وقال الدارقطني) حدثنا محمد بن إبراهيم
الفسائي العدل بمصر حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي حدثنا أبو بكر
إبراهيم بن محمد حدثنا الخليل عن عمر الأشج عن سعيد بن أبي عروبة عن
قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل (الذين
أحسنوا انفسهم وزيادة) قال النظر إلى وجه الله عز وجل (حدثنا) أبو صالح
عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصماني ومحمد بن جعفر بن أحمد الطبري
ومحمد بن علي بن اسماعيل الأيلي قالوا حدثنا عبد الله بن روح المدائني حدثنا
سلام بن سليمان حدثنا ورقاء واسرائيل وشعبة وجريز بن عبد الحميد كلهم قالوا
حدثنا ليث بن عثمان بن أبي حميد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول: «أتاني جبريل وفي كفه كمرأة البيضاء يحمها، فيها كل نكتة
السوداء فقلت ما هذه التي في يدك يا جبريل؟ فقال هذه الجمعة؛ قلت وما الجمعة؛ قال
لكم فيها خير كثير؛ قلت وما يكون لنا فيها؟ قال يكون عيداً لك ولقومك من بعدك
ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك؛ قلت وما لنا فيها؟ قال لكم فيها ساعة لا يسأل الله
عبد فيها شيئاً هو له قسم، إلا أعطاه إياه، أو ليس له بقسم إلا ذخره له في آخرته
ما هو أعظم منه قلت ما هذه النكتة التي هي فيها؟ قال هي الساعة ونحن ندعوه
يوم المزبد قلت وما ذاك يا جبريل؟ قال إن ربك اتخذ في الجنة واديا فيه كشيئان
من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه فيحف السكراني
بكرامى من نور فيجيء النبيون حتى يجلسوا على تلك الكرامى ويحف

الكرامى بمنابر من نور ومن ذهب مكالة بالجواهر ثم يجيىء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكئبان ثم يتجلى لهم عز وجل فيقول أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى، فسلونى فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم فى ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة ثم يرتفع على كرسيه عز وجل ويرتفع معه النبيون والصديقون ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم وهى لؤلؤة بيضاء وزبرجدة خضراء وياقوتة حمراء غرورها وأبوابها وأنهارها مطردة فيها وأزواجها وخدامها وثمارها متدليات فيها فليسوا إلى شىء بأحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا نظرا إلى ربهم ويزدادوا منه كرامة « هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول (وجمل به الشافعى مسنده) فرواه عن ابراهيم بن محمد قال حدثنى موسى بن عبيدة قال حدثنى أبو الازهر عن عبد الله بن عبد بن صمير أنه سمع أنس بن مالك فذكر بنحوه وقد تقدم لفظه ثم قال الشافعى أنبأنا ابراهيم قال حدثنى أبو عمران ابراهيم ابن الجعد عن أنس شبيبها به وزاد فيه أشياء (ورواه محمد بن اسحاق) قال حدثنى ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن أنس به وقال فيه « ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه الكريم » وذكر باقى الحديث « ورواه عمرو ابن أبى قيس عن أبى ظبية عن عاصم عن عثمان بن عمير أبى اليتظان عن أنس وجوده وفيه « فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حفا الكرسي بمنابر من نور فيجىء النبيون حتى يجلسوا عليها ويجىء أهل الغرف حتى يجلسوا على السائب قال ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى فينظرون إليه فيقول أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى سلونى فيسألونه الرضى، قال رضى آمن لكم دارى، وأنا لكم كرامتى سلونى، فيسألونه الرضى قل فيشهدكم بالرضاء ثم يسألونه حتى تنتهى رغبتهم « وذكر الحديث. ورواه على بن حرب حدثنا اسحاق ابن سليمان حدثنا عنبة بن سعيد عن عثمان بن عمير ورواه الحسن بن عرفة حدثنا عمار بن محمد بن اخط سفيان الثوري عن ليث بن أبي سائب عن عثمان وقال فيه ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ورواه الدارقطنى من طريق آخر من حديث قتادة عن (١٥ - م - حادى الارواح)

أنس قل سمعته يقول «بيننا نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
أتاني جبريل في يده كالمراة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء قلت يا جبريل
ما هذا؟ قال هذا يوم الجمعة يعرضه عليك ربك ليكون لك عيداً ولاملك من
بعدك، قال قامت يا جبريل ما هذه النكتة السوداء؟ قال هي الساعة وهي تقوم يوم
الجمعة وهو سيد أيام الدنيا ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيدي قل قلت يا جبريل
ولم تدعونه يوم المزيدي؟ قال ان الله اتخذ في الجنة واديا أفيح (١) من مسك أبيض
فاذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عز وجل على كرسيه إلى ذلك الوادي وقد حف
الكرسي بمنابر من ذهب مكالة بالجواهر وقد حفت تلك المنابر بكراسي من نور
ثم يؤذن لاهل الغرف فيقبلون يخوضون كشبان المسك إلى الركب عليهم أسورة
الذهب والنضة وثياب السندس والحريز حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي فاذا
اطمأنوا فيه جلوساً بعث الله عليهم ريحاً يقل لها المثيرة فأثارت فينا بيع المسك
الابيض في وجوههم وثيابهم وهم يومئذ جرد مرد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين
سنة على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل، فينادي رب العزة تبارك وتعالى
رضوان وهو خازن الجنة فيقول يا رضوان ارفع الحجب بيني وبين عبادي
وزواري فاذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هموا له بالسجود
فيناديهم تبارك وتعالى بصوته ارفعوا رؤسكم فانما كانت العبادة في الدنيا وأنتم
اليوم في دار الجزاء سلوني ما شئتم فانا ربكم الذي صدقتكم وعدى، وأتممت
عليكم نعمتي، فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم، فيقولون ربنا وأى خير لم تفعله
بنا، أأنت أغنتنا على سكرات الموت، وأأنت منا الوحشة في ظلمات القبور
وأأنت روعتنا عند النفخة في الصور، أأنت أقلت عثراتنا، وسترت علينا القبيح
من فعلنا، وثبتت على جسر جهنم أقدامنا، أأنت الذي أدنيتنا من جوارك وأسمعتنا
لذاذة منطقتك وتحليت لنا بنورك ذى خير لم تفعله بنا، فنعوذ بالله عز وجل
فيناديهم بصوته فيقول أنا ربكم الذي صدقتكم وعدى، وأتممت عليكم نعمتي
فسلوني، فيقولون نسألك رضاك فيقول برضائي عنكم أقلتكم عثراتكم، وسترت
عليكم القبيح من أموركم، وأدنيت مني جواركم، وأسمعتكم لذاذة منطقتي
وتحليت لكم بنوري، فهذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم
ثم يقول عز وجل سلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم ثم يقول عز وجل

سألوني فيقولون رضينا ربنا وسامعنا فيزيدهم من مزيد فضله وكرامته مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويكون ذلك مقدار تفرقهم من الجمعة؛ قال أنس فقلت بأبي وأمي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم؟ قال كقدر الجمعة إلى الجمعة قال ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى معهم الملائكة والنبيون ثم يؤذن لأهل الغرف فيعودون إلى غرفهم وهما غفتان من زمردتين خضراوين وليسوا إلى شيء أشوق منهم إلى الجمعة لينظروا إلى ربهم عز وجل ويزيدهم من مزيد فضله وكرامته؛ قال أنس سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه أحد» (ورواه الدارقطني) أيضا عن أبي بكر النيسابوري قال أخبرني أبو العباس بن الوليد بن يزيد قال أخبرني محمد بن شعيب قال أخبرني عمر مولى عفرة عن أنس ورواه محمد بن خالد بن جني حدثنا أبو اليان الحكم بن نافع حدثنا صفوان قال قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا عبد الرحمن بن محمد عن ليث عن أبي عثمان عن أنس ورواه امام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة عن زهير بن حرب حدثنا جرير عن ليث عن عثمان بن أبي حميد عن أنس ورواه عن الاسود بن عامر قال ذكر لي عن شريك عن أبي اليقظان عن أنس ورواه ابن بطة في الابانة من حديث الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة وسيأتي سياقه وقد جمع ابن أبي داود طرقه

(فصل)

وأما حديث بريدة بن الحصيب فقال امام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا أبو خالد عبد العزيز بن أبان القرشي حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ممنكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان»

— فصل —

وأما حديث أبي رزين العقيلي فرواه الامام أحمد من حديث شعبة وحماد بن سامة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن خدش عن أبي رزين قال: «قلنا يا رسول الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة؟ قال نعم؛ قالت وما آية ذلك في خلقه؟ قال أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر؟ قلنا نعم؛ قال الله أكبر وأعظم» قال عبد الله قال أبي والصواب حدس (وقال أبو داود سليمان بن الأشعث حدثنا موسى بن

اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة به فقد اتفق شعبه وحماد بن سلمة وحسبك بهما على روايته عن يعلى بن عطاء ورواه الناس عنهما وعن أبي رزين فيه اسناد آخر قد تقدم ذكره في حديثه الطويل وأبو رزين العقيلي له صحبة وعداده من أهل الطائف وهو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا قال البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الأول وقال ابن عبد البر من قال لقيط بن صبرة نسبه الى جده وهو لقيط بن عامر ابن صبرة

(فصل)

وأما حديث جابر بن عبد الله فقال الامام أحمد حدثنا روح بن جريح قال اخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يسأل عن الورود فقال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا أي فوق الناس فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الا اول فالاول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول ومن تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون فتنجوا أول زمرة وجوهم كالقمر ليلة البدر وسبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحمل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعله من بقاء الجنة ويحمل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى يذبتون نبات الشئ في السيل ويذهب حرقه ثم يسأل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة أمثالها معها» رواه مسلم في صحيحه وهذا الذي وقع في الحديث من قوله على كذا وكذا قد جاء منسرا في رواية صحيحة ذكرها عبد الحق في الجمع بين الصحيحين «نحن يوم القيامة على تل مشرفين على الخلائق» وقال عبد الرزاق أنبأنا رباح بن زيد قال حدثني ابن جريح قال أخبرني زياد بن سعد ان أبا الزبير أخبره عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى ينظرون إلى وجهه فيخرون له سجدا فيقول أرفعوا رؤسكم فليس هذا بيوم عبادة» (وقال الدار قطنى) أنبأنا أحمد بن عيسى بن السكن حدثنا أحمد بن

محمد بن عمر بن يونس حدثنا محمد بن شرحبيل الصنعاني قال حدثني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيامة ضاحكاً» ورواه أبو قرّة عن مالك بن انس عن زياد بن سعد حدثنا أبو الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم فذكر الحديث وفيه فيقول أتعرفون الله عز وجل ان رأيتموه؟ فيقولون نعم، فيقول وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون نعلم انه لا عدل له، قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيخرون له سجداً» (وقال ابن ماجه في سننه) حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا أبو طاصم العباداني عن فضل بن عيسى الرقشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قول الله عز وجل (سلام قولاً من رب رحيم) فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره» (وقال حرب في مسأله) حدثنا يحيى ابن أبي حزم حدثنا يحيى بن محمد أبو عاصم العباداني فذكره وعند البيهقي في هذا الحديث سياق آخر رواه أيضاً من طريق العباداني عن الفضل بن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بيننا أهل الجنة في مجاس لهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف فقال تعالى يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضى عنا قال رضائي أحلكم داري وأنا لاكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني، قالوا نسألك الزيادة قال فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمعتها زهررد أخضر وياقوت أحمر خجاؤها عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيأمر الله بأشجار عليها الثمار فتجىء جوارى الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام، ويأمر الله عز وجل بكتبان من مسك أبيض أذفر فيشير عليهم ريحاً يقال لها المنيرة حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن وهي قصبة الجنة، فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء اقوم فيقول مرحباً بالصادقين ومرحباً بالطائعين، قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك

وتعالى ويتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً ثم يقول ارجعوه
إلى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضاً فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذلك قوله تعالى (نزلنا من غفور رحيم) «رواه في كتاب البعث
والنشور وفي كتاب الرؤية قال وقد مضى في هذا الكتاب وفي كتاب الرؤية
ما يؤكد هذا الخبر وقال الدارقطني أنبأنا الحسن بن اسماعيل أنبأنا أبو الحسن
علي بن عبدة حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن أبي ذئب عن محمد بن المنكدر
عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ان الله عز وجل يتجلى للناس عامة
ويتجلى لأبي بكر خاصة»

(فصل)

وأما حديث أبي أمية فقال ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن عطاء
الخراساني عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي
عن أبي أمية قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فكان أكثر
خطبته ذكر الدجال يحذرنا منه، ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان
فيما قال لنا يومئذ ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا حذره أمته واني آخر
الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لاحالة فان يخرج وأنا بين أظهركم
فانا حجيج كل مسلم، وان يخرج فيكم بعدى فكل امرئ حجيج نفسه والله
خليفة على كل مسلم، انه يخرج من خلة بين العراق والشام عاث يميناً وعاث
شمالاً، ياعباد الله اثبتوا وانه يبدأ فيقول أنا نبي ولاني بعدى، ثم ينثني فيقول
أفأربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن
فن لقيه منكم فليمتفل في وجهه وليقرأ فواتح سورة أضحاب الكهف وانه
يسلط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها وانه لا يعدو ذلك ولا يسلط على
نفس غيرها وان من فتنته ان معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى
بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله تكن برداً وسلاماً كما كانت النار برداً
وسلاماً على ابراهيم وان أيامه أربعون يوماً يوماً كسنة ويوما ك شهر ويوما
كجمعة ويوما كالإيام وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة
فيمسي قبل ان يبلغ بابها الآخر، قالوا فكيف نصلي يا رسول الله في تلك
الأيام؟ قال تقدرון كما تقدرون في الأيام الطوال» ورواه الدارقطني عن ابن
صاعد عن أحمد بن الفرخ عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو

﴿فصل﴾

وأما حديث زيد بن ثابت فقال الامام أحمد حدثنا أبو المغيرة قال حدثني أبو بكر قال حدثني ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه دعاء وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم قال قل حين تصبح لبك اللهم لبك، لبك وسعديك والخير في يديك ومنك واليك اللهم وما قلت من قول أو نذرت من نذر أو حلفت من حلف فشيئتك بين يديه، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بك انك على كل شيء قدير اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت، أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مساماً وألحني بالصالحين، أسألك اللهم الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، أعوذ بك اللهم أن أظلم أو أظلم أو أعتدى أو يعتدى عليّ أو أكسب خطيئة محبطة أو ذنبا لا تغفره، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام فاني أعهد اليك في هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا اني أشهد أن لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك . لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك وأشهد أن وعدك حق وإن لقاءك حق، والجنة حق والدعاة آتية لا ريب فيها وأنت تبعث من في القبور، وأشهد أنك ان تسكنني الى نفسي تسكنني الى ضيعة وعورة وذنوب وخطيئة وانى لأتق الا برحمتك فاعف عني ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وتب عليّ انك انت التواب الرحيم » رواه أبو داود في صحيحه

﴿فصل﴾

وأما حديث عمار بن ياسر فقال الامام أحمد حدثنا اسحاق الأزرق عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجاز : «قال صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذلك فقال ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا بلى ، قل أما إنى قد دعوت فيها بدعاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني اذا علمت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى ، ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة

مضلة اللهم زيننا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين» وأخرجه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما

— فصل —

(وأما حديث عائشة) ففي صحيح الحاكم من حديث الزهري عن عروة عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لجابر يا جابر ألا أبشرك؟ قال بلى بشرك الله بخير قال شعرت ان الله أحيا أباك فأقعدته بين يديه فقال تمنّ على عبدى ما شئت أعطكه قل يارب ما عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك ان تردنى الى الدنيا فأقاتل مع نبيك، فأقتل فيك مرة أخرى، قال إنه قد ساف منى أنك اليها لا ترجع » وهو في المسند من حديث جابر وفي مسنده أدخله وللترمذى فيه سياق أتم من هذا عن جابر قال: « لما قتل عبد الله بن عمرو بن حزام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك؟ قال بلى قال ما كلم الله عز وجل أحداً إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً (١) فقال يا عبدى تمنّ على أعطك، قال يارب تحيينى فأقتل فيك ثانية، قال انه قد سبق منى انهم اليها لا يرجعون قال يارب فأبلغ من ورأى فأنزل الله عز وجل هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً الآية) قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قلت واسناده صحيح ورواه الحاكم في صحيحه

﴿ فصل ﴾

وأما حديث عبد الله بن عمر فقال الترمذى حدثنا عبد بن حميد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة وقال الطبرانى حدثنا أسد بن موسى حدثنا أبو معاوية محمد بن حازم عن عبد الملك بن أبيجر عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ان أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ماسكه النقى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر الى أزواجه وسرره وخدمه وان أفضلهم منزلة من ينظر الى وجهه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين » (قال الترمذى) وروى هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً ورواه عبد الملك بن أبيجر عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً وروى الأشجعى عبيد الله عن سفيان الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه حدثنا بذلك أبو كريب قات ورواه الحسن بن عرفة عن شبابة

(١) أى مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول اه نهاية . ع

عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً وزاد فيه «ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن أبيه عن كريب بن حكيم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله تبارك وتعالى» ورواه الدارقطني عن جماعة عن أحمد بن يحيى بن حبان الرقي عن إبراهيم بن خريزاذ عنه (وقال الدارقطني) حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا أحمد بن يونس حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا أبو شهاب الخياط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة؟ قالوا بلى يا رسول الله، فذكر الحديث إلى أن قال حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه أشرف الرب تبارك وتعالى عليهم فينظرون إلى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا أهل الجنة هللوني وكبروني وسبحوني بما كنتم تهللوني وتكبروني وتسبحوني في دار الدنيا فيتهجأون بتهليل الرحمن فيقول تبارك وتعالى لداود يادود قم فمجدني فيقوم داود فيمجد ربه عز وجل» (وقال عثمان) بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب الخياط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تهجأون لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم تآينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن»

(فصل)

وأما حديث عمارة بن ربيعة فقال ابن بطانة حدثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي حدثنا أبو اليان حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن عمارة بن ربيعة عن أبيه قال: «نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فأن استظعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا» قال ابن بطانة وأخبرني أبو القاسم بن عمر بن أحمد عن أبي بكر أحمد بن هارون حدثنا عبد الرزاق بن منصور حدثنا المغيرة حدثنا المسعودي عن اسماعيل بن

أبي خالد عن أبي بكر بن عمار بن ربيعة بن أبيه قال: «نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته، فان استطعتم ان لاتغابوا على ركعتين قبل دلوغ الشمس وركعتين بعد غروبها فافعلوا»

(فصل)

وأما حديث سلمان الفارسي فقال أبو معاوية حدثنا عاصم الأحول عن أبي ثمان عن سلمان الفارسي قال: «يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله إن الله فتح بك وختم بك وغفر لك، قم فاشفع لنا إلى ربك، فيقول نعم أنا صاحبكم فيخرج يحوش الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب فيقرع فيقال من هذا فيقال محمد قال فيفتح له فيجىء حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له الحديث

﴿فصل﴾

وأما حديث حذيفة بن اليمان فقال ابن بطة أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد عن أبي بكر أحمد بن هارون حدثنا يزيد بن جمهور حدثنا الحسن بن يحيى ابن كثير العنبري حدثني أبي عن ابراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان وقال البزار حدثنا محمد بن معمر وأحمد بن عمرو بن عبيد العصفري قالا حدثنا يحيى بن كثير حدثنا ابراهيم ابن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فاذا في كفه مرآة كأصفى المرايا وأحسنها وإذا في وسطها نكتة سوداء قل قلت يا جبريل ما هذه؟ قال هذه الدنيا صفاؤها وحسنها قال قلت وما هذه اللمعة في وسطها؟ قال هذه الجمعة قال قلت وما الجمعة؟ قال يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله واسمه في الآخرة (أما شرفه وفضله في الدنيا فإن الله تعالى جمع فيه أمر الخلق وأما ما يرجى فيه فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان الله فيها خيراً إلا أعطاهما إياه) وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة فإن الله تبارك وتعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وجرت عليهم أيامها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار الا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعهم نادى مناد يا أهل الجنة اخرجوا إلى

دار المزيد لا يعلم سمته وعرضه وطوله الا الله عز وجل في كتابان من المسك
قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي
من ياقوت قال فاذا وضعت لهم وأخذ اقوم بجالسهم بعث الله تبارك وتعالى
عليهم ريحا تدعى المثيرة تثير عليهم آثار المسك الابيض تدخله من تحت ثيابهم
وتخرجه في وجوههم وأشعارهم فتلك الريح اعلم كيف تصنع بذلك المسك من
امرأة احدمك لودفع اليها ذلك الطيب باذن الله تعالى قل ثم يوحى الله سبحانه
الى حملة العرش فيوضع بين ظهرائي الجنة وبينه وبينهم الحجب فيكون أول
ما يسمعون منه أن يقول ابن عبادي الذين أطاعوني في الغيب ولم يروني وصدقوا
رسلي واتبعوا أمرى فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة
ربنا رضيانا عنك فارض عنا قال فيرجع الله تعالى في قولهم ان يا أهل الجنة اني لو
لم أرض عنكم لما أسكنتمكم جنتي فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة
واحدة رضيانا عنك فارض عنا قال فيرجع الله عز وجل في قولهم ان يا أهل الجنة
اني لو لم أرض عنكم لما أسكنتمكم جنتي فهذا يوم المزيد فسلوني قال فيجتمعون
على كلمة واحدة رب وجهك رب وجهك أرنا ننظر اليه قال فيكشف الله بارك
وتعالى تلك الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا انه قضى عليهم ان
لا يحترقوا لاحترقوا لما غشاهم من نوره قال ثم يقر الى منازلهم قال فيرجعون
الى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم ويخفين عليهم مما غشاهم من نوره فاذا
صاروا الى منازلهم يزداد النور وأمكن ، ويزاد وأمكن حتى يرجعوا الى صورهم اني
كانوا عليها قال فيقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها
قال فيقولون ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه الى ما خفينا به
عليكم قال فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال وذلك قوله عز وجل
(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (وقال عبد الرحمن
ابن مهدي) حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن مسلم بن يزيد السعدي عن
حذيفة في قوله عز وجل (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال انظر الى وجه
الله عز وجل قال الحاكم وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع

فصل

وأما حديث ابن عباس فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن ابن
جدعان عن أبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس فقال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «ما من نبي الا وله دعوة تعجلها في الدنيا وإني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فأتني باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال من أنت؟ فأقول أنا محمد فأتني ربي وهو على كرسيه أو على سريرته فيتجلى لي ربي فأخبر له ساجداً» ورواه ابن عيينة عن ابن جددان فقال عن أبي سعيد بدل ابن عباس وقال ابو بكر بن أبي داود حدثنا عمي محمد بن الاشعث حدثنا ابن جبير قال حدثني أبي جبير عن الحسن عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى في كل يوم جمعة في رمال الكافور وأقربهم منه مجلسا امرعهم اليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوا»

(فصل)

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الصنعاني حدثنا صدقة بن عمرو العقدي قال قرأت على محمد بن اسحاق حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة قال: «خاق الله الملائكة لعبادته أصنافا فان منهم للملائكة قياما صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة، فاذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»

﴿فصل﴾

وأما حديث أبي بن كعب فقال الدارقطني حدثنا عبد الصمد بن علي حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثني قحطبة بن علاقة حدثنا أبو جلدة عن أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر إلى وجه الله عز وجل (وأما حديث كعب ابن عجرة) فقال محمد بن حميد حدثنا ابراهيم بن الخثار عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الزيادة النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى

(فصل)

وأما حديث فضالة بن عبيد فقال عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا محمد بن المهاجر عن أبي حليس عن أبي الدرداء أن فضالة يعني ابن عبيد كان يقول

«ألاهم انى أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك، فى غير ذراء مضرة ولا فتنة مضلة»

❦ فصل ❦

وأما حديث عبادة بن الصامت فى مسند أحمد من حديث بقية حدثنا يحيى ابن سعيد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لاتعقلوا أن مسيح الدجال رجل قصير أفحج (١) جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جعراء (٢) فان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور وانكم ان تروا ربكم حتى تموتوا » (وأما حديث الرجل من أصحاب النبي ﷺ) فقال الصنعاني حدثنا روح بن عبادة حدثنا بادي بن منصور قال سمعت عدى بن أرطاة يخطب على المنبر بالمدائن فجعل يعظ حتى بكى وأبكنا ثم قال كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه « يا بنى أوصيك أن لاتصلى صلاة إلا ظننت أنك لاتصلى بعدها غيرها حتى تموت، وتعال يا بنى نعمل عمل رجلين كأنهما قد وقفا على النار ثم سألا الكرة، واقد سمعت فلان - نسي عباد اسمه - ما بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان لله ملائكة ترعد فرائضهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعته من عينه الا وقعت ملكا يسبح الله تعالى، قال وملائكة موجود منذ خاق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصنوف لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة وتعالى لهم ربهم فندبروا اليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك أن نعبدك »

❦ فصل ❦

وهك بعض ما قاله بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وائمة الاسلام بعدهم
(قول) أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال أبو اسحاق عن عامر بن سعد

(١) أخرج متباعد ما بين التخذين (٢) جعراء أى غائرة متحجرة فى فقرتها وقيل الأزهرى هى بالحاء وأنكر الحاء والجعراء الضيقة التى لها غمض ورمص ومنه قيل للمرأة جعراء إذا لم تكن نظيفة المكان وروى جعراء قال الهراوى إن كانت هذه اللفظة مخفوفة فمعناها أنهار ليست بصلبة ولا متحجرة اه من النهاية . ع

قرأ أبو بكر الصديق (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فقالوا ما الزيادة يا خليفة رسول الله؟ قال النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى (قول) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا علي بن ميسرة الهمداني حدثنا صالح ابن أبي خالد العنبري عن أبي الاسود عن أبي اسحاق الهمداني عن عمارة ابن عبيد قال سمعت علياً يقول: «من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته» (قول) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن مسلم بن زيد عن حذيفة قال الزيادة النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى (قول) عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذكر أبو عوانة عن هلال بن عبد الله بن عكيم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذا المسجد مسجد الكوفة يبدأ باليمين قبل أن يتحدثنا فقال: «والله ما منكم من إنسان إلا أن ربه سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر قل فيقول ما غرك بي يا بن آدم ثلاث مرات، ماذا أجبتم المرسلين ثلاثاً؟ كيف عملت فيما علمت» وقال ابن أبي داود حدثنا أحمد بن الأزهر حدثنا إبراهيم بن الحكم حدثنا أبي عن عكرمة قال قيل لابن عباس كل من دخل الجنة يرى الله عز وجل؟ قال نعم، وقال اسباط بن نصر عن اسماعيل السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل؟ (قول معاذ بن جبل) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم أنبأنا اسحاق بن أحمد الخزاز حدثنا اسحاق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون بن أبي حمزة قال: «كنت جالساً عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له أبو غنيفة فقل له شقيق بن سامة يا أبا غنيفة ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال بلى سمعته يقول يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد فينادي أين المتقون فيقومون في كنف واحد من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر، قلت من المتقون؟ قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله في العبادة فيمرون إلى الجنة» (قول أبي هريرة رضي الله عنه) قال ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي النصر أن أبا هريرة كان يقول لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت (قول عبد الله بن عمر) قال حسين الجعفي عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر قال: «إني أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى ملكه ألفي عام يرى أدناه كما يرى أقصاه وإن أفضاهم منزلة لمن ينظر إلى وجهه

الله في كل يوم مرتين» (قول فضالة بن عبيد) ذكر الدارمي عن محمد بن مهاجر عن أبي حليس عن أبي الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول: «اللهم اني أسألك الرضا بعد القضا ، ويرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك» وقد تقدم: (قول أبي موسى الأشعري) قل وكيع عن أبي بكر الهذلي عن أبي تميم عن أبي موسى قال زيادة النظر إلى وجه الله ، وروى يزيد بن هارون وابن أبي عدي وابن علية عن التيمي عن أسلم العجلي عن أبي مزانة عن أبي موسى الأشعري انه كان يحدث الناس فشخصوا بأبصارهم فقال ماصرف أبصاركم عني؟ قالوا الهلال قال فكيف بكم إذا رأيتم وجه الله جهرة (قول أنس بن مالك) قال ابن أبي شيبة حدثنا يحيى بن عمار حدثنا شريك عن أبي الية طان عن أنس بن مالك في قوله عز وجل «ولدينا مزيد» قل يظهر لهم الرب تبارك وتعالى يوم القيامة (قول جابر بن عبد الله) قال مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد عن الحسن بن جابر قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأديم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فإذا تحلى لهم خرواله سجداً فيقول يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم لا سخط بعده، (قال الطبري) فتحصل في الباب ممن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفساً منهم علي وأبو هريرة وأبو سعيد وجابر وأبو موسى وصهيب وجابر وابن عباس وأنس وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ، وابن مسعود وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن الصامت وعدى بن حاتم وأبو رزين العقبلي وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وبريدة بن الحصيب ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وقال الدارقطني) أنبأنا محمد بن عبد الله حدثنا جعفر ابن محمد الأزهر حدثنا مفضل بن غسان قال سمعت يحيى بن معين يقول عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية كلها صحيح (وقال البيهقي) رويناه في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي موسى وغيرهم ولم يرو عن أحد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم في ذلك إلينا كما أنهم لما اختلفوا في رؤية الله بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا فلما نقلت رؤية الله سبحانه وتعالى بالأبصار في الآخرة عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين ومجتمعين

(فصل)

وأما التابعون ونزل الاسلام وعصاة الايمان من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف فأقواهم أكثر من أن يحيط بها الا الله عز وجل قل سعيد بن المسيب الزيادة النظر الى وجه الله رواه مالك عن يحيى عنه وقال الحسن الزيادة النظر الى وجه الله رواه ابن أبي حاتم عنه وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى الزيادة النظر الى وجه الله تعالى رواه حماد بن زيد عن ثابت عنه وقوله طاهر بن سعد البجلي ذكره سفيان عن أبي اسحاق عنه وقاله عبد الرحمن ابن سابط رواه جرير بن ليث عنه وقاله عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وكعب وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ولزوم مآثمه والتمسك بأمره والمعاهدة على ما حملك الله من دينه واستحفظك من كتابه فان بتقوى الله نجاة أولياء الله من سخطه وبها رافقوا أنبياءه وبها نضرت وجوههم ونظروا الى خالقهم وهي عصمة في الدنيا من الفتن ومن كرب يوم القيامة. ونال الحسن لو علم العابدون في الدنيا انهم لا يرون ربهم في الآخرة لدابت أنفسهم في الدنيا وقال الاعمش وسعيد بن جبيرة أشرف أهل الجنة لمن ينظر الى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية وقال كعب ما نظر الله سبحانه الى الجنة قط الا قال طيبي لاهلك فزادت ضيقا على ما كنت حتى ياتيها أهلها وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا الا ويخرجون في مقداره في رياض الجنة فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه وتسفي عليهم الريح المسك ولا يسألون الرب تعالى شيئا الا اعطاهم حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفا ثم يرجعون الى ازواجهم وقد ازدادوا مثل ذلك. وقال هشام بن حسان إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة وذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة وقال طاووس اصحاب المرء والمقاييس (١) لا يزال بهم المرء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية ويخالفوا أهل السنة وقال شريك عن أبي اسحاق السبيعي الزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى وقال حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه تلى هذه الآية (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قل اذا دخل أهل الجنة الجنة اعطوا فيها ما سألوا وما شاءوا فيقول الله عز وجل لهم انه قد بقي من حقمكم شيء لم تعطوه فیتجلی لهم ربهم فلا يكون ما عطوه عند ذلك بشيء فالحسنى الجنة

(١) المرء الجدال والمقاييس جمع قياس وأهلها هم الذين يقيسون الاشياء والنظار التي لم يعرف لها بخصوصها حكم شرعا على ما له حكم ليعطوها حكم شبيها. ع

والزيادة النظر إلى وجه ربهم عز وجل (ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة) بعد نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالى، وقال علي بن المديني سألت عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً) قل عبد الله من أراد النظر إلى وجه الله خالقه فليعمل عملاً صالحاً ولا يخبر به أحداً، وقال نعيم بن حماد سمعت ابن المبارك يقول ما حجب الله عز وجل أحداً عنه إلا عذبه ثم قرأ (كلا انهم عن ربهم يومئذ لجوابون، ثم انهم لصالوا الجحيم، ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) قال بالرؤية ذكره ابن أبي الدنيا عن يعقوب عن اسحاق عن نعيم، وقال عباد بن العوام قدم علينا شريك بن عبد الله منذ خمس سنين فقلت له يا أبا عبد الله ان عندنا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث ان الله ينزل إلى سما الدنيا و«ان أهل الجنة يرون ربهم» فحدثني بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال اما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ممن أخذوا، وقال عقبة بن قبيصة أتينا أبا نعيم يوماً فنزل إلينا من الدرجة التي في داره فجلس وسطها كأنه مغضب فقل حدثنا سفيان ابن سعيد ومنذر الثوري وزهير بن معاوية وحدثنا حسن بن صالح بن حي وحدثنا شريك بن عبد الله النخعي هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثوننا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة حتى جاء ابن يهودى صباح يزعم ان الله تعالى لا يرى - يعني بشر المريسي

﴿فصل﴾

في المنقول عن الأئمة الأربعة ونظراتهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقهم ومنهاجهم (ذكر قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس) قال أحمد بن صالح المصري حدثنا عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس : الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم القيامة بأعينهم؟ وقال الحارث بن مسكين حدثنا أشهب قال سئل مالك عن قوله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) أنتظر إلى الله عز وجل؟ قال نعم، فقلت ان أقواماً يقولون تنظر ما عنده، قال بل تنظر إليه نظراً وقد قال موسى يارب أرني أنظر إليك، قال لن تراني وقال الله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لجوابون) وذكر الطبري وغيره أنه قيل لمالك إنهم يزعمون ان الله لا يرى، فقال مالك السيف السيف (ذكر قول ابن الماجشون) قال أبو حاتم الرازي (م - ١٦ - حادي الارواح)

قال أبو صالح كاتب الليث أُملى على عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون وسألته عما
جحدت الجهمية فقال لم يزل يملئ لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى (وجوه
يومئذ فاضرة إلى ربها ناظرة) فقالوا لا يراه أحد يوم القيامة فجحدوا، والله
أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونضرت
أيامهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر فورب السماء والأرض ليجمعن رؤيته
يوم القيامة للمخلصين له ثوابا لينضرب بها وجوههم دون المجرمين وتملح بها
حججهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا يرونه كما زعموا انه
لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم (ذكر قول الاوزاعي) ذكر ابن
أبي حاتم عنه قال اني لارجو ان يحجب الله عز وجل جهما وأصحابه عن أفضل ثوابه
الذي وعد الله أوليائه حين يقول «وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة» فجحدتهم
وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعد الله أوليائه (ذكر قول الليث بن سعد) قال ابن
أبي حاتم حدثنا اسماعيل بن أبي الحارث حدثنا الهيثم بن خارجة قال سمعت الوليد
ابن مسلم يقول سألت الاوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن
سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية فقالوا تمر بلا كيف (قول سفيان بن
عيينة) ذكر الطبري وغيره انه قال من لم يقل إن القرآن كلام الله وإن
الله يرى في الجنة فهو جهمي، وذكر عنه ابن أبي حاتم انه قال يصلى خلف
الجهمي والجهمي الذي يقول لا يرى ربه يوم القيامة (قول جرير بن عبد الحميد)
ذكر ابن أبي حاتم عنه انه ذكر حديث ابن سابط في الزيادة أنها النظر إلى وجه
الله فأنكره رجل فصاح به وأخرجه من مجلسه (قول عبد الله بن المبارك)
ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه ان رجلا من الجهمية قال له يا أبا عبد الرحمن
(خدارا بأن جهنم جون ببيند) ومعناه كيف يرى الله يوم القيامة؟
فقال بلعين، وقال ابن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن اسحق قال سمعت نعيم بن
حماد يقول سمعت بن المبارك يقول ما حجب الله عنه أحداً الا عذبه ثم قرأ
(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم يقال هذا الذي
كنتم به تكذبون قال ابن المبارك بالرؤية (قول وكيع بن الجراح) ذكر ابن
أبي حاتم عنه انه قال يراه تبارك وتعالى المؤمنون في الجنة ولا يراه الا المؤمنون
(قول قتيبة بن سعيد) ذكر ابن أبي حاتم عنه قال قول الاثمة المأخوذ به في
الاسلام والسنة الايمان بالرؤية والتصديق بالاخبار التي جاءت عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الرؤية (قول أبي عبيد القاسم بن سلام) ذكر ابن بطة وغيره عنه أنه ذكرت عنده هذه الأحاديث التي في الرؤية فقال هي عندنا حق رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا إلا أنا إذا قيل لنا فسروها لنا قلنا لا نفهم منها شيئاً ولكن نمضيها كما جاءت (قول أسود بن سالم شيخ الإمام أحمد) قال المروزي حدثنا عبد الوهاب الوراق قال سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية فقال أحلف عليهما بالطلاق وبالمشي (١) أنها حق (قول محمد بن إدريس الشافعي) قد تقدم رواية الربيع عنه أنه قال في قوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لما حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت يا أبا عبد الله وتقول به؟ قال نعم وبه أدب الله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عز وجل لمعابده، وقال ابن بطة حدثنا ابن الأنباري حدثنا أبو القاسم الأنماطي صاحب المزني قال قال الشافعي رحمه الله (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) دلالة على أن أولياء الله يرونه يوم القيامة بإبصارهم ووجوههم (قول إمام السنة أحمد بن حنبل) قال إسحاق ابن منصور قلت لأحمد أليس ربنا تبارك وتعالى يراه أهل الجنة؟ أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد صحيح، قال ابن منصور وقال إسحاق بن راهويه صحيح ولا يدعه الاكل مبتدع أو ضعيف الرأي (وقال النضر بن زياد) سمعت أبا عبد الله وقيل له تقول بالرؤية؟ فقال من لم يقل بالرؤية فهو جهمي، قال سمعت أبا عبد الله وبأخيه عن رجل أنه قال إن الله لا يرى في الآخرة فغضب غضباً شديداً ثم قال من قال إن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس أليس يقول الله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقال أبو داود سمعت أحمد وذكر له عن رجل شيء في الرؤية فغضب وقال من قال إن الله لا يرى فهو كافر، وقال أبو داود وسمعت أحمد بن حنبل وقيل له في رجل يحدث بحديث عن رجل عن أبي العطف أن الله لا يرى في الآخرة فقال لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم، ثم قال أخزى الله هذا، وقال أبو بكر المروزي، قيل لأبي عبد الله تعرف عن يزيد بن هارون عن أبي العطف عن أبي الزبير عن جابر أن استقر الجبل فسوف تراني وإن لم يستقر فلا تراني في الدنيا ولا

في الآخرة فغضب أبو عبد الله غضباً شديداً حتى تبين في وجهه وكان قاعداً والناس حوله فأخذ نعله وانتعل وقال أخزى الله هذا لا ينبغي أن يكتب ودفع أن يكون يزيد بن هارون رواه أو حدث به وقال هذا جهمي كافر خالف ما قال الله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال زكلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أخزى الله هذا الخبيث، قال أبو عبد الله ومن زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر، وقال أبو طالب قال أبو عبد الله قول الله عز وجل (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) فمن قال أن الله لا يرى فقد كفر، وقال اسحق بن إبراهيم ابن هانيء سمعت أبا عبد الله يقول من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي والجهمي كافر، وقال يوسف بن موسى بن محمد القطان قيل لأبي عبد الله أهل الجنة ينظرون إلى ربهم تبارك وتعالى ويكلمونه ويكلمهم؟ قال نعم ينظر إليهم وينظرون إليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاؤا إذا شاؤا، وقال حنبل بن اسحق سمعت أبا عبد الله يقول القوم يرجعون إلى التعطيل في أقوالهم ينكرون الرؤية والآثار كلها وما ظننتم على هذا حتى سمعت مقالاتهم قال حنبل وسمعت أبا عبد الله يقول من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فهو جهمي فقد كفر، ورد على الله وعلى الرسول ومن زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً فقد كفر ورد على الله قوله، قال أبو عبد الله فمنه نؤمن بهذه الأحاديث ونقرها ونعمرها بما جاءت، وقال الأثرم سمعت أبا عبد الله يقول فأما من يقول أن الله لا يرى في الآخرة فهو جهمي، قال أبو عبد الله وأما تكلم من تكلم في رؤية الدنيا وقال إبراهيم بن زياد الصائغ سمعت أحمد بن حنبل يقول: « الرؤية من كذب بها فهو زنديق » وقال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول: أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً - أحاديث الرؤية - وكنا نأخذون بها على الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين، وقال أبو عبد الله قال الله تعالى: « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا » وكلم الله موسى من وراء حجاب فقال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فأخبر الله عز وجل أن موسى يراه في الآخرة وقال (كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ولا يكون حجاب الرؤية أخبر الله سبحانه وتعالى أن من

شاء الله ومن أراد يراه والكفار لا يرونه، قال حنبل وسمعت أبا عبد الله يقول قال الله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » والاحاديث التي تروى في النظر إلى الله تعالى حديث جابر بن عبد الله وغيره « وتنظرون إلى ربكم » أحاديث صحاح وقال : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » انظر إلى وجه الله تعالى قال أبو عبد الله نؤمن بها ونعلم أنها حق أحاديث الرؤية ونؤمن بأن الله يرى : نرى ربنا يوم القيامة لانشك فيه ولا نرتاب، قال وسمعت أبا عبد الله يقول : من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد على الله أمره يستتاب فإن تاب وإلا قتل، قال حنبل قلت لأبي عبد الله في أحاديث الرؤية فقال هذه صحاح نؤمن بها ونقر بها وكلما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناده جيد أقررنا به قال أبو عبد الله إذا لم تتر بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ودفعناه رددنا على الله أمره قال الله عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (قول اسحاق بن راهويه) ذكر الحاكم وشيخ الاسلام وغيرها عنه أن عبد الله بن طاهر أمير خراسان سأله فقال يا أبا يعقوب هذه الاحاديث التي يروونها في النزول والرؤية ما هن؟ فقال رواها من روى الطهارة والغسل والصلاة والأحكام وذكر أشياء فإن يكونوا في هذه عدولا والا فقد ارتفعت الأحكام وبطل الشرع فقال شفاك الله كما شفيتني أو كما قال (قول جميع أهل الايمان) قال امام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتابه ان المؤمنين لم يختلفوا أن المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين (قول المزني) ذكر الطبري في السنة عن ابراهيم عن أبي داود المصري قال كنا عند نعيم بن حماد جلوسا فقال نعيم للمزني ما تقول في القرآن؟ فقال أقول انه كلام الله، فقال غير مخلوق؟ فقال غير مخلوق، قال وتقول ان الله يرى يوم القيامة؟ فقال نعم فلما افترق الناس قام إليه المزني فقال يا أبا عبد الله شهرتني على رؤوس الناس، فقال ان الناس قد أكثروا فيك فأردت أن أبرئك (قول جميع أهل الأئمة) قال أبو عبد الله بن بطة سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا يقول في قوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما تحيةهم يوم يلقونه سلام) أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون الامعانة ونظرا بالابصار وحسبك هذا الاسناد صحة، واللقاء ثابت بنص القرآن كما تقدم وبالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل أحاديث اللقاء

صحيحة كحديث أنس في قصة حديث بئر معونة «إنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا» وحديث عبادة وعائشة وأبي هريرة وابن مسعود «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه» وحديث أنس «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله» وحديث أبي ذر «لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لقيتك بقرابها مغفرة» وحديث أبي موسى من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة» وغير ذلك من أحاديث اللقاء التي اطردت كلها بلفظ واحد

(فصل)

(في وعيد منكرى الرؤية)

قد تقدم قوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقول عبد الله ابن المبارك ما حجب الله عنه أحداً إلا عذبه ثم قرأ قوله تعالى (ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) قال بالرؤية وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: «قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست فيها سحابة؟ قالوا لا، قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس فيه سحابة؟ قالوا لا، قال فوالذي نفس محمد بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدكم، فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأدرك رأس وترفع؟ فيقول بلى، فيقول أظننت أنك ملاقي؟ فيقول لا، فيقول فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقي الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأدرك رأس وترفع؟ فيقول بلى أي ربي، فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول لا، فيقول إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتبك ورسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا إذا، ثم يقال الآن نبعث شاهداً عليك فيتفكر في نفسه من الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطلق فينطق فخذ له ولحم وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه» فاجمع بين قوله فانكم سترون ربكم وقوله لمن فإن انه غير ملاقيه فإني أنساك كما نسيتني واجمع أهل اللغة على ان اللقاء المعاينة بالابصار يحصل لك العلم بان منكر الرؤية أحق بهذا الوعيد

(ومن تراجع أهل السنة على هذا الحديث) باب في الوعيد لمنكري الرؤية كما فعل شيخ الاسلام وغيره وبالله التوفيق

(فصل)

قد دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث عصاية الاسلام ونزل الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالابصار عيانا كما يرى انقمر ليلة البدر صحوها وكما ترى الشمس في الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة وان له والله حق الحقيقة فلا يمكن ان يروه الا من فوقهم لاستحالة ان يروه من اسفل منهم أو خلقهم أو امامهم أو عن يمينهم أو عن شمالهم وان لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله افراخ الصابئة والفلاسنة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشرعية والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز ان يجعل كلام الله ورسوله عسرين بحيث يؤمن ببعض معانيه ويكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الافلاح على هذه الاحاديث وفيهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله ابداء. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق، والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان (أحدهما) من يزعم انه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر و(الثاني) من يزعم انه لا يرى في الآخرة البتة ولا يكلم عباده وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق

— الباب السادس والستون —

﴿ في تكليمه سبحانه وتعالى لاهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرتهم ايهم وسلامه عليهم ﴾ قل تعالى (ان الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يذكهم) وقال في حق الذين يكتفون ما أنزل الله من البينات والهدى (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلا اذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة مثل ان يقال يؤاكلهم ويشاربهم ونحو ذلك تعالى الله عما يقولون وقد أخبر الله

سبحانه انه يسلم على أهل الجنة وان ذلك السلام حقيقة وهو قول من رب رحيم وتقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الآية في حديث جابر في الرؤية وانه يشرف عليهم من فوقهم ويقول سلام عليكم يا أهل الجنة فيرونه عيانا وفي هذا اثبات الرؤية والتكليم والعلو والمعطة تنكر هذه الامور الثلاثة وتكفر القائل بها وتقدم حديث أبي هريرة في سوق الجنة وقول النبي صلى الله عليه وسلم «ولا يبقى احد في ذلك المجلس الا حاضره الله محاضرة فيقول يا فلان اتذكر يوم فعت كذا وكذا» الحديث وتقدم حديث عدى بن حاتم «ما منكم الا من سيكاهه ربه يوم القيامة» وحديث أبي هريرة في الرؤية وفيه «يقول الرب تبارك وتعالى للعبد ألم اكرمك واسودك» الحديث وحديث بريدة «ما منكم من احد الا سيخلو به ربه وليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب» الحديث وحديث أنس في يوم المزيدي ومخاطبته فيه لاهل الجنة مرارا وبالجملة فتأمل أحاديث الرؤية تجد في اكثرها ذكر التكليم قال البخاري في صحيحه باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة وساق فيه عدة احاديث فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم فانكار ذلك انكار لروح الجنة واعلى نعيمها وافضلها الذي ما طابت لاهلها الا به والله المستعان

(الباب السابع والستون)

(في أبدية الجنة وأنها لا تنفني ولا تبديد)

هذا مما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر به قال تعالى: «وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ» أي مقطوع ولا تنافي بين هذا وبين قوله الا ما شاء ربك واختلف السلف في هذا الاستثناء فقال معمر بن الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه انهم خالدون في الجنة مادامت السموات والارض الامدة مكثهم في النار، «فأت» وهذا يحتمل أمرين (أحدهما) أن يكون الاخبار عن الذين سعدوا وقع عن قوم مخصوصين وهم هؤلاء (والثاني) وهو الاظهر ان يكون وقع عن جملة السعداء والتخصيص بالمذكورين هو في الاستثناء وما دل عليه، وأحسن من هذين التقديرين ان ترد المشيئة الى الجميع حيث لم يكونوا في الجنة في الموقف وعلى هذا فلا يبقى في الآية تخصيص (وقالت فرقة أخرى) هو استثناء استثناءه الرب تعالى

ولا يفعله كما تقول والله لا أضربك الا أن أرى غير ذلك وأنت لا تراه بل تجزم بضربه
(وقالت فرقة أخرى) العرب اذا استثنى شيئاً كثيراً مع مثله ومع ما هو أكثر
منه كان معنى الا في ذلك ومعنى الواو سواء والمعنى على هذا سوى ما شاء الله
من الزيادة على مدة دوام السموات والارض هذا قول الفراء (وسيبويه) يجعل
الا بمعنى لكن (قلوا) ونظير ذلك أن تقول لي عليك ألف الا لأنين الذين
قبلها أي سوى الالفين قال ابن جرير وهذا أحب الوجهين الى لأن الله تعالى
لا يخاف لوعده وقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ، قلوا ونظيره أن
تقول أسكنتك دارى حولاً إلا ماشئت أى سوى ماشئت او لكن ماشئت من
الزيادة عليه (وقالت فرقة أخرى) هذا الاستثناء انما هو مدة احتباسهم عن الجنة
ما بين الموت والبعث وهو البرزخ الى أن يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد
فلم يغيبوا عن الجنة الا بمقدار اقامتهم في البرزخ (وقالت فرقة أخرى)
العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدائم إلا أن يشاء الله خلاف
ذلك إعلماً لهم بأنهم مع خلودهم في مشيئته وهذا كما قال لنبيه (ولئن شئنا
لنذهبن بالذى أوحينا اليك) وقوله (فان يشأ الله يحتم على قلبك) وقوله (قل
لو شاء الله ما تلوته عليكم) ونظائره وأخبر عباده سبحانه ان الامور كلها بمشيئته
ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن (وقالت فرقة أخرى) المراد بمدة دوام السموات
والارض في هذا العالم فأخبر سبحانه أنهم خالدون في الجنة مدة دوام السموات
والارض الا ما شاء الله أن يزيدهم عليه ولعل هذا قول من قال ان الا بمعنى
سوى ولكن اختلفت عبارته وهذا اختيار ابن قتيبة قال المعنى خالدون فيها
مدة العالم سوى ما شاء أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم (وقالت فرقة
أخرى) ما بمعنى من كقوله (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) والمعنى
الا من شاء ربك أن يدخله النار بذنوبه من السعداء (والفرق) بين هذا
القول وبين أول الأقوال أن الاستثناء على ذلك القول من المدة وعلى هذا القول من
الاعيان (وقالت فرقة أخرى) المراد بالسموات والارض سماء الجنة وارضها
وها باقيتان أبداً (وقوله) «الا ما شاء ربك» إن كانت ما بمعنى من فهم الذين يدخلون
النار ثم يخرجون منها وان كانت بمعنى الوقت فهو مدة احتباسهم في البرزخ
والموقف، قال الجعفي سألت عبد الله بن وهب عن هذا الاستثناء فقال سمعت

فيه أنه قدر وقوفهم في الموقف يوم القيامة إلى أن يقضى بين الناس (وقالت فرقة أخرى) الاستثناء راجع إلى مدة لبثهم في الدنيا وهذه الأقوال متقاربة ويمكن الجمع بينها بأن يقال أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل وقت الاوقتا يشاء أن لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا وفي البرزخ وفي موقف القيامة وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مدة وعلى كل تقدير فهذه الآية من المتشابه وقوله فيها (عطاء غير مجذوذ) محكم وكذلك قوله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) وقوله (أكلها دائم وظلها) وقوله (وما هم منها بمخرجين) وقد أكد الله سبحانه خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن وأخبر أنهم لا يدورون فيها الموت إلا الموتة الأولى وهذا الاستثناء منقطع وإذا ضممته إلى الاستثناء في قوله الامشاء ربك تبين لك المراد من الآيتين واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية وذلك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم فيها وبالله التوفيق وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم «من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس، ويخلد ولا يموت» وقوله «ينادي مناد يا أهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبداً، وان تشبوا فلا تهرموا أبداً، وان تحيوا فلا تموتوا أبداً» وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «يجاء بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون مشفقين ويقال يا أهل النار فيطلعون فرحين فيقال هل تعرفون هذا فقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت»

فصل

وهذا موضع اختلف فيه المتأخرون على ثلاثة أقوال (أحدها) ان الجنة وانار فانيتمان غير ابديتين بل كما هما حادثتان فهما فانيتمان (والقول الثاني) انهما باقيتان دائمتان لا يفنيان أبداً (والقول الثالث) أن الجنة باقية أبدية والنار فانية ونحن نذكر هذه الأقوال ومقابلها وما احتج به أرباب كل قول ونرد ماخالف كتاب الله وسنة رسوله فأما القول بفنائهما فهو قول قاله جهم بن صفوان إمام المعطلة الجهمية وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد

من أئمة الاسلام ولاقل به أحد من أهل السنة وهذا القول مما أنكره عليه وعلى اتباعه أئمة الاسلام وكفروهم به وصاحوا بهم من أقطار الارض كما ذكره عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة عن خارجة بن مصعب انه قال كفرت الجهمية بثلاث آيات من كتاب الله عز وجل بقول الله سبحانه وتعالى «أكلها دائم وظلها» وهم يقولون لا يدوم، وبقول الله تعالى «ان هذا لرزقنا ماله من نفاد» وهم يقولون ينفد، وبقول الله عز وجل «ما عندكم ينفد وما عند الله باق» (قال شيخ الاسلام) وهذا قاله جهم لاصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود مالا يتناهى من الحوادث وهو عمدة أهل الكلام التي استدلوا بها على حدوث الاجسام وحدث ما لم يحل من الحوادث وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم فرأى الجهم أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضي يمنع في المستقبل فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تبارك وتعالى في المستقبل كما هو ممتنع عنده عليه في الماضي وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الاصل لكن قال ان هذا يقتضى فناء الحركات لكونها متعاقبة شيئاً بعد شيء فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة (وزعمت فرقة) ممن وافقهم على امتناع حوادث لانهاية لها أن هذا القول مقتضى العقل لكن لما جاء السمع ببقاء الجنة والنار قلنا بذلك، وكأن هؤلاء لم يعلموا ان ما كان ممتنعاً في العقل لا يجزى الشرع بوقوعه اذ يستحيل عليه ان يخبر بوجود ما هو ممتنع في العقل وكأنهم لم يفرقوا بين محالات العقول ومجازاتها فالسمع يجزى بالثاني لا بالاول فالسمع يجزى بما يعجز العقل عن ادراكه ولا يستقل به ولا يجزى بما يعلم العقل حالته ، والاكثر من الذين وافقوا جهما وأبا الهذيل على هذا الاصل فرقوا بين الماضي والمستقبل، وقالوا الماضي قد دخل في الوجود بخلاف المستقبل، والممتنع انما هو دخول مالا يتناهى في الوجود لا تقدير دخوله شيئاً بعد شيء، قالوا وهذا نظيران يقول القائل لا أعطيك درهماً الاوأعطيك بعده درهماً آخر فهذا ممكن، والاول نظيران يقول لا أعطيك درهماً الاوأعطيك قبله درهماً فهذا محال، وهؤلاء عندهم وجود مالا يتناهى في الماضي محال ووجوده في المستقبل واجب، ونازعهم في ذلك آخرون فقالوا بل الامر في الماضي كهو في المستقبل ولا فرق بينهما بل الماضي والاستقبال أمر نسبي فكل ما يكون مستقبلاً

يصير ماضياً وكل ماض فقد كان مستقبلاً فلا يعقل إمكان الدوام في أحد الطرفين
واحالته في الطرف الآخر (قلوا) وهذه مسألة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالى
وهو لم يزل ربا قادراً فعلاً فإنه لم يزل حياً عالمياً قديراً ، ومن المحال ان يكون
الفعل ممتنعاً عليه لذاته ثم ينقلب فيصير ممكناً لذاته من غير تجديد شيء وليس
للأزل حد محدود حتى يصير الفعل ممكناً له عند ذلك الحد ويكون قبله ممتنعاً عليه
فهذا القول تصويره كاف في الجزم بفساده ويكفي في فساد أن الوقت الذي انقلب
فيه الفعل من الاحالة الذاتية الى الامكان الذاتي إما ان يصح ان يفرض قبله
وقت يمكن فيه الفعل أولاً يصح ، فإن قلتم لا يصح كان هذا تحكماً غير معقول
وهو من جنس الهوس ، وان قلتم يصح قيل وكذلك ما يفرض قبله لا الى غاية فإن
زمن محقق أو مقدر الا والفعل ممكن فيه وهو صفة كمال واحسان ومتعلق بحد
الرب تعالى وربوبيته ومالكه وهو لم يزل ربا حميداً مالكا قادراً لم تتجدد له هذه
الاصناف كما أنه لم يزل حياً مريداً عالمياً والحياة والارادة والعلم والقدرة تمتضي
آثارها ومتعلقاتها ، فكيف يعقل حتى قد ير عليم مريد ليس له مانع ولا قاهر يقهره
يستحيل عليه ان يفعل شيئاً البته؟ وكيف يجعل هذا أصل أصول الدين ويجعل
معياراً على ما أخبر الله به ورسوله ويفرق به بين جائزات العقول ومحالاتها؟ فإذا
كان هذا شأن الميزان فكيف يستقيم الموزون به ، وأما قول من فرق بان الماضي
قد دخل في الوجود دون المستقبل فكلام لا تحقيق وراءه فإن الذي يحصره الوجود
من الحركات هو المتناهي ثم بعدم فيصير ماضياً كما كان معدوماً لما كان مستقبلاً
فوجوده بين عديمين وكلما انقضت جملة حدثت بعدها جملة أخرى فلهذا صار
ماضياً هو بعينه الذي كان مستقبلاً فان دل الدليل على امتناع ما لا يتناهي شيئاً
قبل شيء فهو بعينه دال على امتناعه شيئاً بعد شيء ، وأما تفريقكم بقولكم المستقبل
نظير قوله ما أعطيك درهما الا واعطيك بعده درهما فهذا ممكن والماضي نظير
قوله ما أعطيك درهما الا واعطيك قبله درهما ، فهذا الفرق فيه تأميس لا يخفى
وليس بنظير ما نحن فيه بل نظيره ان يقول ما أعطيك درهما الا وقد تقدم مني
اعطاء درهم قبله فهذا ممكن الدوام في الماضي على حد إمكانه في المستقبل ولا
فرق في العقل الصحيح بينهما البته؛ ولما لم يجد الجهم وأبو الهذيل واتباعهما بين
الامرين فرقا قالوا بوجوب تناهي الحركات في المستقبل كما يجب ابتداءها عندهم

في الماضي ، وقال أهل الحديث بل هما سواء في الامكان والوقوع ولم يزل الرب سبحانه وتعالى فعالا لما يريد ولم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال ، وليس المتمكن من الفعل كل زقت كلذي لا يمكنه الفعل إلا في وقت معين وليس من يخاق كمن لا يخاق ، ومن يحسن كمن لا يحسن ، ومن يدبر الامر كمن لا يدبر ، وأي كمال في ان يكون رب العالمين معطلا عن الفعل في مدة مقدرة أو محققة لا تنتهي يستحيل منه الفعل وحقيقة ذلك أنه لا يقدر عليه وان ايتهم هذا الاطلاق وقلتم ان المحال لا يوصف بكونه غير مقدور عليه فجمعتم بين محالين الحكم باباحة الفعل من غير موجب لاحالته وانقلابه من الاحالة الذاتية إلى الامكان الذاتي من غير تجديد سبب وزعمتم ان هذا هو الاصل الذي ثبتون به وجود الصانع وحدوث العالم وقيامه الا بدان فجنيتهم على العقل والشرع والرب تعالى لم يزل قادرا على الفعل والكلام بمشيئته ولم يزل فعالا لما يريد ولم يزل ربا محسنا * والمقصود ان القول بفناء الجنة والنار قول مبتدع لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة المسلمين والذين قالوه انما تلقوه عن قياس فاسد كما اشتبه اصله على كثير من الناس فاعتقدوه حقا وبنوا عليه القول بخاق القرآن ونفي الصفات وقد دل القرآن والسنة والعقل الصريح على ان كلمات الله وأفعاله لا تنتهي ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول قال تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) وقال تعالى : « ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم » فأخبر عن عدم نفاد كلماته لعزته وحكمته وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه وتعالى لا يكون إلا كذلك وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن سليمان بن عامر قال : سمعت الربيع بن أنس يقول ان مثل علم العباد كلهم في علم الله عز وجل كقطرة من « هذه البحور » كل ما وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية) وقوله (قل لو كان البحر مدادا الآية) يقول سبحانه وتعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات الله والشجر كلها أقلام لانكسرت الأقلام وفنى ماء البحر وكلمات الله تعالى باقية لا يفنيها شيء لان احدا لا يستطيع ان يقدر قدره ولا يثنى عليه كما ينبغي بل هو كما اثبت على نفسه ان

ربنا كما يقول وفوق ما يقول، ثم ان مثل نعيم الدنيا أوله وآخره في نعيم الآخرة
كحبة من خردل في خلال الارض كلها

﴿فصل﴾

وأما ابدية النار ودرامها فقال فيها شيخ الاسلام فيها قولان معروفان عن
السلف والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين «قلت» همنا أقوال سبعة
(احدها) ان من دخلها لا يخرج منها أبدا بل كل من دخلها مخلد فيها أبدا الآباد
بإذن الله وهذا قول الخوارج والمعتزلة (والثاني) ان أهلها يعذبون فيها مدة ثم
تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول
امام الاتحادية ابن عربي الطائفي (قال في فصوصه) اثناء بصدق الوعد لا بصدق
الوعد والحضرة الالهية تطلب اثناء الحمد بلذات فيثنى عليها بصدق الوعد
لا بصدق الوعد بل بالتجاوز (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) لم يقل وعيده
بل قال (ويتجاوز عن سيئاتهم) مع أنه توعد على ذلك، واثني على اسماعيل بأنه
كان صادق الوعد وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح

فلم يبق الا صادق الوعد وحده وما لو عيّد الحق عين تعابن
وان دخلوا دار الشقاء فانهم على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنات الخلد والامر واحد وبينهما عند التجلي تباین
يسمى عذابا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين

وهذا في طرف والمعتزلة الذين يقولون لا يجوز على الله ان يخلف وعيده بل يجب
عليه تعذيب من توعد به بالعذاب في طرف، فاولئك عندهم لا ينجو من النار من
دخلها اصلا وهذا عنده لا يعذب بها احدا اصلا والفريقان مخالفان لما علم
بالاضطرار ان الرسول جاء به واخبر به عن الله عز وجل (الثالث) قول من يقول
ان أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم
آخرون، وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فأكذبهم فيه
وقد أكذبهم الله تعالى في القرآن فيه فقال تعالى (وقلوا لن تمسنا النار الا
أياما معدودة قل أنخذتم عند الله عهدا فان يخلف الله وعده؟ ثم تقولون
على الله مالا تعلمون، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون) وقال تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب

يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ، ذلك بأنهم قلوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) فهذا القول إنما هو قول أعداء الله اليهود فهم شيوخ أربابه والقائلين به وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام على فساده قال تعالى (ومم بخارجين من النار) وقال (وما هم منها بمخرجين) وقال (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) وقال تعالى (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) وقال تعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) وقال تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) وهذا ابلغ ما يكون في الاخبار عن استحالة دخولهم الجنة (الرابع) قول من يقول يخرجون منها وتبقى نارا على حالها ليس فيها أحد يعذب حكاة شيخ الاسلام والقرآن والسنة أيضا يردان على هذا القول كما تقدم (الخامس) قول من يقول بل تفنى بنفسها لأنها حادثة بعد أن لم تكن ومثبت حدوثه استحالة بقاؤه وأبديته وهذا قول جهنم بن صفوان وشيعته ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار (السادس) قول من يقول تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جماداً لا يتحركون ولا يحسون بألم وهذا قول أبي الهذيل العلاف امام المعتزلة طردا لامتناع حوادث لانهاية لها والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم (السابع) قول من يقول بل ينفى ربه وخالقها تبارك وتعالى فانه جعل لها أمداً تنتهي اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم وقد روى عبد بن حميد وهو من أجل أئمة الحديث في تفسيره المشهور حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال قال عمر «لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه» وقال حدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال: «لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه» ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى (لا بشئ فيها أحقابا) فقد رواه عبد وهو من الأئمة الحفاظ وعلماء السنة عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج ابن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة وحسبك به وحماد يرويه عن ثابت وحميد

وكلاهما يرويه عن الحسن وحسبك بهذا الاسناد جلالة، والحسن وان لم يسمع
من عمر فأنما رواه عن بعض التابعين ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم
به وقال قال عمر بن الخطاب، ولو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة
له غير مقابلين له بالانكار والرد مع أنهم ينكرون على من خالف السنة بدون
هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة
رسوله واجماع الأئمة لكانوا أول منكر له، قال ولا ريب أن من قل هذا القول
عن عمر ونقله عنه إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها فأما قوم
أصيدوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها وأنهم لا يلبثون قدر
رمل شالج ولا قريباً منه، ولفظ أهل النار لا يختص بالموحدين بل يختص بمن
عداهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون
فيها ولا يحيون ولا يناقض هذا قوله تعالى (خالدين فيها) وقوله (وما هم منها
بمخرجين) بل ما أخبر الله به هو الحق والصدق الذي لا يقع خلافه
لكن إذ انتضى أجلها وفنيت نفى الدنيا لم تبق ناراً ولم يبق فيها عذاب
قال أرباب هذا القول وفي تفسير علي بن أبي طالب الوالي عن ابن عباس في قوله
تعالى (قل النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) قال لا ينبغي
لاحد أن يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا ناراً قالوا وهذا الوعيد في
هذه الآية ليس مختصاً بأهل القبلة فإنه سبحانه قال (ويوم نحشرهم جميعاً
يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقل أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع
بعضنا ببعض وباغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله
إن ربك حكيم عليم، وكذلك تولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) وأولياء
الجن من الإنس يدخل فيه الكفار قطعاً فانهم أحق بموالاتهم من عصاة المساكين
كما قال تعالى: «أنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» وقال تعالى: «إنه ليس له
سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه
والذين هم به مشركون» وقال تعالى: «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في النفي ثم لا يقصرون» وقال تعالى
: «أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو» وقال تعالى: «فقاتلوا أولياء
الشيطان» وقال تعالى: «أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون»

وقال تعالى: «وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعموهم انكم لمشركون» والاستثناء وقع في الآية التي أخبرت عن دخول أولياء الشياطين النار فمن هنا قال ابن عباس لا ينبغي لأحد ان يحكم على الله في خلقه (قلوا) وقول من قل إن الا بمعنى سوى أى سوى ما شاء الله أن يزيدهم من أنواع العذاب وزمنه لا تخفى منافرته للمستثنى والمستثنى منه وان الذى يفهمه الخطاب مخالفة ما بعد إلا لما قبلها (قلوا) وقول من قل إنه لاخراج ما قبل دخولهم اليها من الزمان كزمان البرزخ والموقف ومدة الدنيا أيضاً لا يساعد عليه وجه الكلام فانه استثناء من جملة خبرية مضمونها أنهم إذا دخلوا النار لبثوا فيها مدة دوام السموات والارض إلا ما شاء الله وليس المراد الاستثناء قبل الدخول هذا ما لا يفهمه الخطاب ألا ترى أنه سبحانه يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون (ربنا استمع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) فيقول لهم حينئذ (النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله) وفي قوله (ربنا استمع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) نوع اعتراف واستسلام وتحسّر أى استمع الجن بنا واستمعنا بهم فاشتركنا في الشرك ودوائيه وأسبابه وآثرنا الاستمتاع على طاعتك واداعة رسلك وانقضت آجالنا وذهبت أعمارنا في ذلك ولم نكتسب فيها رضاك وانما كان غاية أمرنا في مدة آجالنا استمتاع بعضنا ببعض فتأمل ما في هذا من الاعتراف بحقيقة ما هم عليه وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم وعلموا ان الذى كانوا فيه في مدة آجالهم هو حظهم من استمتاع بعضهم ببعض ولم يستمتعوا بعبادة ربهم ومعرفته وتوحيده ومحبته وإيثار مرضاته وهذا من نمط قولهم (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) وقوله (فاعترفوا بذنبهم) وقوله (فعلّموا ان الحق لله) ونظائره والمقصود ان قوله إلا ما شاء الله طائد إلى هؤلاء المذكورين مختصا بهم او شاملا لهم ولعصاة الموحدين، وأما اختصاصه بعصاة المسلمين دون هؤلاء فلا وجه له؛ ولما رأت دافئة ضعف هذا القول قلوا الاستثناء يرجع إلى مدة البرزخ والموقف وقد تبين ضعف هذا القول؛ ورأت دافئة أخرى ان الاستثناء يرجع إلى نوع آخر من العذاب غير النار (قلوا) والمعنى أنكم في النار أبداً إلا ما شاء الله أن يعذبكم بغيرها وهو الزمهرير وقد قال تعالى (ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآباً لا بين فيها أحقاباً) قلوا والا بدلا يقدر بالاحقاب وقد (م - ١٧ - حادى الأرواح)

قال ابن مسعود في هذه الآية لياتين على جهنم زمان وليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً، ومن أبي هريرة مثله حكاه البغوي عنهما ثم قال ومعناه عند أهل السنة أن ثبت أنه لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان (قلوا) قد ثبت ذلك عن أبي هريرة وابن مسعود وعبد الله بن عمر وقد سأل حرب إسحق ابن راهويه عن هذه الآية فقال سألت إسحق قلت قول الله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) فقال أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا معتمر بن سليمان قال قال أبي حدثنا أبو نضرة عن جابر أو أبي سعيد أو بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الآية تأتي على القرآن كله (إلا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) قال المعتمر قل أتى على كل وعيد في القرآن حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي بليغ سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو قل لياتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً حدثنا عبيد الله حدثنا أبي حدثنا شعبة عن يحيى بن أيوب عن أبي زرقة عن أبي هريرة قال ما أنا بالذي لا أقول انه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد وقرأ قوله (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الآية) قال عبيد الله كان أصحابنا يقولون يعني به الموحدين حدثنا أبو معن حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن جابر ابن عبد الله أو بعض أصحابه في قوله (خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) قل هذه الآية تأتي على القرآن كله وقد حكى ابن جرير هذا القول في تفسيره عن جماعة من السلف فقال وقال آخرون غنى بذلك أهل النار وكل من دخلها (ذكر من قال ذلك ثم ذكر الآثار التي نذكرها) وقال عبد الرزاق أنبأنا ابن التيمي عن أبيه عن أبي نضرة عن جابر أو أبي سعيد أو عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (الا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) قال هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالدين فيها تأتي عليه قال وسمعت أبا مجلز يقول جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه (وقال ابن جرير) حدثنا الحسن بن يحيى أنبأنا عبد الرزاق فذكره قال وحدثت عن المسيب عن ذكره عن ابن عباس (خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ما شاء ربك) قال لا يموتون وما هم منها بمخرجين مادامت السموات والارض

إلا ما شاء ربك قال استثنى الله قال أمر الله النار أن تأكلهم قال وقال ابن مسعود
 ليأتين على جهنم زمان تحرق أبوابها ليس فيها أحد بعد ما يلبثون فيها أحقاباً حدثنا
 ابن حميد حدثنا جرير عن إيمان بن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمراً
 وأمرعها خراباً وحكى ابن جرير في ذلك قولاً آخر فقال وقال آخرون أخبرنا
 الله عز وجل بمشيئته لاهل الجنة فعرّفنا معنى نبيه بقوله عطاء غير مجد وذوانها
 لفى الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قلوا ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار
 وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة وجائز أن تكون في النقصان حدثني يونس
 أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات
 والارض إلا ما شاء ربك) فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجد فقال أخبرنا بالذي يشاء
 لاهل الجنة فقال عطاء غير مجد ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار (وقال ابن مردويه)
 في تفسيره حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبير بن عرفة حدثنا يزيد بن مروان
 الخلال حدثنا أبو خليم حدثنا سفيان يعني الثوري عن عمرو بن دينار عن
 جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأما الذين شقوا ففي النار لهم
 فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ما شاء ربك) قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شاء الله أن يخرج أناساً من الذين شقوا من النار
 فيدخلهم الجنة فعل وهذا الحديث يدل على أن الاستثناء إنما هو للخروج من
 النار بعدد أخولها خلافاً لمن زعم أنه لما قبل الدخول ولكن إنما يدل على إخراج
 بعضهم من النار وهذا حق بلا ريب وهو لا ينفي انقطاعها وفناء نذاتها وأكائها
 لمن فيها وانهم يعذبون فيها دائماً مادامت كذلك وما هم منها بمخرجين فالحديث
 دل على أمرين (أحدهما) أن بعض الأشقياء از شاء الله أن يخرجهم من النار وهي
 نار فعل وإن الاستثناء إنما هو فيما بعد دخولها لا فيما قبله وعلى هذا فيكون
 معنى الاستثناء إلا ما شاء ربك من الأشقياء فانهم لا يخلدون فيها ويكون
 الأشقياء نوعين نوعين نوحاً يخرجون منها ونوعاً يخلدون فيها فيكونون من الذين
 شقوا أولاً ثم يصيرون من الذين سعدوا فتجتمع لهم الشقاوة والسعادة في
 وقتين قلوا وقد قال تعالى (أن جهنم كانت مرصداً للطاغين مآباً لا يبين فيها
 أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حمياً وغساقاً جزاءً وفاقاً إنهم كانوا لا
 يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذاباً) فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين
 بآياته ولا يقدر إلا بدي هذه الأحقاب ولا غيرها كما لا يقدر به القديم ولهذا

قال عبد الله بن عمرو فيما رواه شعبة عن أبي بلخ مع عمرو بن ميمون يحدث عنه (ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا)

(فصل)

والذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق (احدها) اعتقاد الاجماع فكثير من الناس يعتقدون ان هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لا يختلفون فيه وأن الاختلاف فيه حادث وهو من أقوال أهل البدع (الطريق الثاني) أن القرآن دل على ذلك دلالة قطعية فانه سبحانه أخبر أنه عذاب مقيم وأنه لا يفتر عنهم وأنه لن يزيدهم إلا عذابا وانهم خالدون فيها أبدا وما هم بخارجين من النار وما هم منها بمخرجين وان الله حرم الجنة على الكافرين وانهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وانهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وان عذابها كان غراما أى مقيا لازما قالوا وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره (الطريق الثالث) أن السنة المستفيضة اخبرت بخروج من كان في قلبه منقال ذرة من ايمان دون الكفار وأحاديث الشفاعة من أولها إلى آخرها صريحة بخروج عصاة الموحدين من النار وان هذا حكم يختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل الايمان (الطريق الرابع) ان الرسول وقفنا على ذلك وعلمناه من دينه بالضرورة من غير حاجة بنا إلى نقل معين كما علمنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها (الطريق الخامس) ان عقائد السلف وأهل السنة مصرحة بان الجنة والنار مخلوقتان وانهما لا يفتنيان بل هما دائمتان وانما يذكرن فناءهما عن أهل البدع (الطريق السادس) ان العقل يقضى بخلود الكفار في النار وهذا مبني على قاعدة وهي ان المعاد وثواب النفوس المطيعة وعقوبة النفوس الفاجرة هل هو مما يعلم بالعقل أولا يعلم إلا بالسمع؟ فيه طريقان لنظار المسلمين وكثير منهم يذهب إلى ان ذلك يعلم بالعقل مع السمع كما دل عليه القرآن في غير موضع كإنكاره سبحانه على من زعم أنه يسوي بين الأبرار والفجار في المحيا والممات وعلى من زعم أنه خلق خلقه عبثا وانهم اليه لا يرجعون وأنه يتركهم سدى أى لا يشيهم ولا يعاقبهم وذلك يقدر في حكمته وكلامه وأنه نسبة إلى ما لا يابق به وربما قرره بان النفوس البشرية باقية واعتقاداتها وصفاتها لازمة لها لا تفارقها وان ندمت عليها لما رأت العذاب فلم تندم عليها لقبحها أو كراهة ربه لها بل لو فارقها العذاب رجعت كما كانت أولا قال تعالى (ولو ترى إذ وقفوا على النار

فقالوا يا ليتنا نزولاً لنكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) فهو لاء قد ذاقوا العذاب وبأشروه ولم يزل سببه ومقتضيه من نفوسهم بل خبثها وكفرها قثم بها لم يفارقها بحيث لو ردوا لعادوا كفاراً كما كانوا وهذا يدل على ان دوام تعذيبهم يقضى به العقل كما جاء به السمع، قال أصحاب الفناء الكلام على هذه الطرق يبين الصواب في هذه المسألة (فأما الطريق الاول) فالاجماع الذي ادعىتموه غير معلوم وإنما يظن الاجماع في هذه المسألة من لم يعرف النزاع وقد عرف النزاع فيها تديماً وحديثاً بل لو كلف مدعى الاجماع ان ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم إلى الواحد أنه قل ان النار لا تنفنى أبداً لم يجد إلى ذلك سبيلاً ونحن قد نقاننا عنهم التصريح بخلاف ذلك فما وجدنا عن واحد منهم خلاف ذلك بل التابعون حكوا عنهم هذا وهذا، قالوا والاجماع المعتمد به نوعان متفق عليهما ونوع ثالث مختلف فيه ولم يوجد واحد منها في هذه المسألة (النوع الاول) ما يكون معلوماً من ضرورة الدين كوجوب أركان الإسلام وتحريم المحرمات الظاهرة (الثاني) ما ينقل عن أهل الاجتهاد التصريح بحكمه (الثالث) ان يقول بعضهم القول وينشر في الامة ولا ينكره أحد فابن معكم واحد من هذه الانواع ولو أن قائل الادعى الاجماع من هذه الطرق واحتج بان الصحابة صح عنهم ولم ينكر أحد منهم عليه لكان أسعد بالاجماع منكم، قالوا (وأما الطريق الثاني) وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها فابن في القرآن دليل واحد يدل على ذلك نعم الذي دل عليه القرآن أن الكفار خالدون في النار أبداً وأنهم غير خارجين منها وأنه لا يفتر عنهم عذابها وأنهم لا يموتون فيها وأن عذابهم فيها مقيم وأنه غرام لازم لهم وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وليس هذا مورد النزاع وإنما النزاع في أمر آخر وهو أنه هل النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء، وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يفتر عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يدخلون الجنة حتى ياج الجمل في سم الحياط فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون ولا أهل السنة وإنما خالف في ذلك من قد حكينا أقوالهم من اليهود والاشهادية وبعض أهل البدع وهذه النصوص وأمثالها تقتض خلودهم في دار العذاب مادامت باقية ولا يخرجون منها مع بقائها البتة كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه (قالوا وأما الطريق الثالث) وهو مجيء

السنة المستفيضة بخروج أهل الكباثر من النار دون أهل الشرك
فهى حق لا شك فيه وهى إنما تدل على ما قلناه من خروج الموحدين منها وهى
دار عذاب لم تكن ويبقى المشركون فيها مادامت باقية والنصوص دلت على هذا
وعلى هذا (قالوا وأما الطريق الرابع) وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفنا على ذلك ضرورة فلا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضرورة أن الكفار
باقون فيها مادامت باقية هذا معلوم من دينه بالضرورة وأما كونها أبدية لا انتهاء
لها ولا تنفى كالجنة فاين فى القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك (قالوا وأما
الطريق الخامس) وهو ان فى عقائد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان
ابدا فلا ريب ان القول بفنائهما قول أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وهذا
القول لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة المسلمين وأما فناء
النار وحدها فقد أوجدنا كم من قال به من الصحابة وتفريقهم بين الجنة والنار
فكيف يكون القول به من أقوال أهل البدع مع انه لا يعرف عن أحد من
أهل البدع التفريق بين الدارين فقولكم إنه من اقوال أهل البدع كلام
من لا خبرة له بمقالات بنى آدم وآرائهم واختلافهم ، قالوا والقول الذى يعد
من اقوال أهل البدع ما خالف كتاب الله وسنة رسوله واجماع الأمة اما الصحابة
أو من بعدهم ، وأما قول يوافق الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فلا يعد من
اقوال أهل البدع وان دانوا به واعتقدوه فالحق يجب قبوله بمن قاله وبالباطل يجب رده
على من قاله وكان معاذ بن جبل يقول : « الله حكم قسط هلك المرتابون ان من ورائكم فتنا
يكثرفيهما المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرؤه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي والاسود
والاحمر فيوشك أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أظن أن يتبعونى حتى ابتدع
بدهم غيره فأياكم وما ابتدع فان كل بدعة ضلالة وإياكم وزينة الحكيم ؟ فان الشيطان
قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة ، وان المنافق قد يقول كلمة الحق فتلحقوا
الحق عمن جاء به فان على الحق نورا ، قالوا وكيف زينة الحكيم ، قال هى الكلمة تروكم
وتتمرونها وتقولون ما هذه ؟ فاحذروا زينته ولا تصدكم عنه فانه يوشك أن
يفىء وان يراجع الحق ، وان العلم والايمان مكانهما إلى يوم القيامة » والذى اخبر به
أهل السنة فى عقائدهم هو الذى دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف
أن الجنة والنار مخلوقتان وان أهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم من
عذابها ولا يفتقر عنهم وانهم خالدون فيها ، ومن ذكر منهم ان النار لا تنفى

ابدا فانما قاله لظنه ان بعض أهل البدع قال بفنائها ولم يبلغه تلك الآثار التي تقدم ذكرها (قلوا وأما حكم العقل) بتخليد أهل النار فيها فاخبار عن العقل بما ليس عنده فإن المسألة من المسائل التي لا تعلم إلا بنجر الصادق (واما أصل الثواب والعقاب) فهل يعلم بالعقل مع السمع أولا يعلم إلا بالسمع وحده؟ ففيه قولان لنظار المسلمين من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، والصحيح ان العقل دل على المعاد والثواب والعقاب اجمالا واما تفصيله فلا يعلم إلا بالسمع ودوام الثواب والعقاب مما لا يدل عليه العقل بمجردده وانما علم بالسمع وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين، واما عقاب العصاة فقد دل السمع أيضا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين، وأما دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزاع فمن كان السمع من جانبه فهو أسعد بالصواب وبالله التوفيق

فصل

ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعا وعقلا وذلك يظهر من وجوه (احدها) أن الله سبحانه وتعالى اخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه وأنه لا انتاد له ولا انقطاع وأنه غير مجذوذ، وأما النار فلم يخبر عنها باكثر من خلود أهلها فيها وعدم خروجهم منها وأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وأنها مؤبدة عليهم وانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وان عذابها لازم لهم وأنه مقيم عليهم لا يفتر عنهم والفرق بين الخبرين ظاهر (الوجه الثاني) ان النار قد أخبر سبحانه وتعالى في ثلاث آيات عنها بما يدل على عدم ابديتها «الاولى» قوله سبحانه وتعالى (قال النار مثواكم خالدون فيها إلا ما شاء الله ان ربك حكيم عليهم) «الثانية» قوله (خالدون فيها مادامت السموات والارض إلا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) «الثالثة» قوله (لا تبثن فيها أحقابا) ولولا الأدلة القطعية الدالة على أبدية الجنة ودوامها لكان حكم الاستثنائيين في الموضوعين واحدا كيف وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الاستثنائيين فانه قال في أهل النار (ان ربك فعال لما يريد) فعلمنا انه سبحانه وتعالى يريد ان يفعل فعلا لم يخبرنا به، وقال في أهل الجنة عطاء غير مجذوذ فعلمنا ان هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم ابدا فالعذاب موقت معلق والنعيم ليس بموقت ولا معلق (الوجه الثالث) أنه قد ثبت ان الجنة لم يدخلها من لم يعمل خيرا قط من المعذبين الذين يخرجهم الله من النار وأما النار فلم يدخلها من لم يعمل سوءا قط ولا يعذب الا من عصاه (الوجه الرابع) أنه قد ثبت ان الله سبحانه وتعالى ينشيء للجنة خلقا آخر يوم

القيامة يمكنهم إياها ولا يفعل ذلك بالنار، وأما الحديث الذي قد ورد في صحيح البخاري من قوله «وأما النار فينشىء الله لها خلقا آخرين» فغلط وقع من بعض الرواة انقلب عليه الحديث وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه وأما الجنة فينشىء الله لها خلقا آخرين ذكره البخاري رحمه الله مبينا ان الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا وهذا، والمقصود أنه لا تقاس النار بالجنة في التأييد مع هذه الفروق (يوضحه الوجه الخامس) ان الجنة من موجب رحمته ورضاه، والنار من غضبه وسخطه، ورحمته سبحانه تغلب غضبه وتسبقه كما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش ان رحمتي تغلب غضبي» وإذا كان رضاه قد سبق غضبه وهو يغلبه كان التسوية بين ما هو من موجب رضاه وما هو من موجب غضبه متمنا (يوضحه الوجه السادس) أن ما كان بالرحمة وللرحمة فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما كان من موجب الغضب والسخط فهو مقصود لغيره قصد الوسائل فهو مسبوق مغلوب مراد لغيره وما كان بالرحمة فغالب سابق مراد لنفسه (يوضحه الوجه السابع) وهو أنه سبحانه قال للجنة انت رحمتي أرحم بك من أشاء وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء، وعذابه مفعول منفصل، وهو ناشئ عن غضبه، ورحمته ههنا هي الجنة وهي رحمة مخلوقة ناشئة عن الرحمة التي هي صفة الرحمن فههنا أربعة أمور رحمة هي وصفه سبحانه، وثواب منفصل هو ناشئ عن رحمته، وغضب يقوم به سبحانه، وعقاب منفصل ينشأ عنه فاذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب فلا أن يغلب ما كان بالرحمة لما كان بالغضب أولى وأحرى، فلا تقاوم النار التي نشأت عن الغضب الجنة التي نشأت عن الرحمة (يوضحه الوجه الثامن) أن النار خلقت تخويفا للمؤمنين وتطهيراً للخاطئين والمجرمين، فهي طهرة من الخبث الذي اكتسبته النفس في هذا العالم فان تطهرت ههنا بالتوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة لم يحتاج إلى تطهير هناك وقيل لها مع جملة الطيبين سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالدين وان لم تتطهر في هذه الدار ووافت الدار الأخرى بدورها ونجاستها وخبثها أدخلت النار طهرة لها ويكون مكثها في النار بحسب زوال ذلك الدرن والخبث والنجاسة التي لا يغسلها الماء فاذا تطهرت الطهر التام أخرجت من النار والله سبحانه خلق عباده حنفاء وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، فلو خلوا وفطروهم لما

نشؤا الا على التوحيد ولكن عرض لاكثر الفطر ماغيرها، ولهذا كان نصيب النار
أكثر من نصيب الجنة وكان هذا التغيير مراتب لا يحصيها الا الله فأرسل الله رسوله
وأزل كتبه يذكّر عباده بفطرته التي فطرهم عليها فعرف الموفقون الذين سبقت
لهم من الله الحسنى صحة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب بالفطرة الأولى
فتوافق عندهم شرع الله ودينه الذي أرسل به رساله وفطرته التي فطرهم عليها
فمنعتهم الشرعة المنزلة والفطرة المكملّة، ان تسكتسب نفوسهم خبثا ونجاسة
ودرنا يعلّق بها ولا يفارقها، بل كلما ألم بهم شيء من ذلك ومسهم طائف من الشيطان
أغاروا عليه بالشرعة والفطرة فازالوا موجبيه وأثره، وكمل لهم الرب تعالى ذلك
باقضية يقضيها لهم بما يحبون أو يكرهون تمحص عنهم تلك الآثار التي شوشت الفطرة
فجاء مقتضى الرحمة فصادف مكانا قابلا مستعدا لها ليس فيه شيء يدافعه فقال
ههنا أمرت * وليس لله سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب كما قال
تعالى (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليا) واستدر
الاشقياء مع تغيير الفطرة ونقلها مما خلقت عليه إلى ضده حتى استحكم الفساد
وتم التغيير فاحتاجوا في ازالة ذلك إلى تغيير آخر وتطهير ينقلهم إلى الصحة
حيث لم تنقلهم آيات الله المتلوة والمخلوقة واقداره المحبوبة والمكروهة في هذه
الدار فأتاح لهم آيات أخر وأقضية وعقوبات فوق التي كانت في الدنيا تستخرج
ذلك الخبث والنجاسة التي لاتزول بغير النار فإذا زال موجب العذاب وسببه
زال العذاب وبقي مقتضى الرحمة لامعارض له فان قيل هذا حق ولكن سبب
التعذيب لا يزول إلا إذا كان السبب عارضا كعادى الموحدين أما إذا كان لازما
كالكفر والشرك فان أثره لا يزول كما لا يزول السبب، وقد أشار سبحانه إلى هذا
المعنى بعينه في مواضع من كتابه * (منها) قوله تعالى (ولوردوا لعادوا لما نهوا
عنه) فهذا إخبار بان نفوسهم وطبائعهم لاتقتضى غير الكفر والشرك وأنها غير
قابلة للإيمان أصلا (ومنها) قوله تعالى : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
وأضل سبيلا » فأخبر سبحانه ان ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول حتى مع
معاناة الحقائق التي أخبرت بها الرسل وإذا كان العمى والضلال لا ينفارقهم فان
موجبيه وأثره ومقتضاه لا يفارقهم * (ومنها) قوله تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) وهذا يدل على انه ليس فيهم خير

يقتضى الرحمة ولو كان فيهم خير لما ضيع عليهم اثره، ويدل على انهم لا خير فيهم هناك أيضاً قوله «أخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى مثقال ذرة من خير» فلو كان عند هؤلاء أدنى مثقال ذرة من خير أخرجوا منها مع الخارجين (قيل) لعمر الله إن هذا لمن أقوى ما يتمسك به في المسئلة وإن الامر كما قاتم ، وإن العذاب يدوم بدوام موجبه وسببه ، ولا ريب انهم في الآخرة في عمى وضلال كما كانوا في الدنيا وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا والعذاب مستمر عليهم دائماً ماداموا كذلك * ولكن هل هذا الكفر والتكذيب والخبث أمر ذاتي لهم زواله مستحيل أم هو أمر عارض طارئ على الفطرة قابل للزوال؟ هذا حرف المسئلة وليس بأيديكم ما يدل على استحالة زواله وأنه أمر ذاتي وقد أخبر سبحانه أنه فطر عباده على الحنيفية وأن الشياطين اجتالهم عنها فلم يفتروهم سبحانه على الكفر والتكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته وإنما فطرهم على الاقرار بخالقهم ومحبتة وتوحيده فإذا كان هذا الحق الذي قد فطروا عليه وخلقوا عليه قد أمكن زواله بالكفر والشرك الباطل فأمكن زوال الكفر والشرك الباطل بضده من الحق أولى وأحرى، ولا ريب انهم لو ردوا على تلك الحال التي هم عليها لعادوا لما نهوا عنه ولكن من أين لكم ان تلك الحال لا تزول ولا تبدل بنشأة أخرى ينشئهم فيها تبارك وتعالى إذا أخذت النار مأخذها منهم، وحصلت الحكمة المطلوبة من عذابهم فإن العذاب لم يكن سدى وإنما كان حكمة مطلوبة فإذا حصلت تلك الحكمة لم يبق في التعذيب أمر يطلب ولا غرض يقصد والله سبحانه ليس يشتفي بعذاب عباده كما يشتفى المظلوم من ظالمه وهو لا يعذب عبده لهذا الغرض وإنما يعذبه طهرة له ورحمة به فعذابه مصلحة له وإن تألم به غاية الألم كما أن عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة لأربابها، وقد سمى الله سبحانه الحد عذاباً وقد اقتضت حكمته سبحانه أن جعل لكل داء دواء يناسبه ودواء الداء المضال يكون من أشق الأدوية، والطبيب الشفيق يكوى المريض بالنار كيما بعد كي ليخرج منه المادة الرديئة الطارئة على الطبيعة المستقيمة وإن رأى قطع العضو أصلح للعليل قطعه وأذاقه أشد الألم فهذا قضاء الرب وقدره في إزالة مادة غريبة مارأت على الطبيعة المستقيمة بغير اختيار العبد فكيف إذا طرأ على الفطرة السليمة مواد فاسدة باختيار العبد وإرادته * وإذا تأمل اللبيب شرع الرب تعالى وقدره في الدنيا وثوابه وعقابه

في الآخرة وجد ذلك في غاية التناسب والتوافق وارتباط ذلك ببعضه ببعض فان
مصدر الجميع عن علم تام وحكمة بالغة ورحمة سابعة وهو سبحانه الملك الحق المبين
وملكه ملك رحمة واحسان وعدل (الوجه التاسع) أن عقوبته للعبد ليست
لحاجته إلى عقوبته لا لمنفعة تعود اليه ولا لدفع مضره وألم يزول عنه بالعقوبة بل يتعالى
عن ذلك ويتنزه كما يتعالى عن سائر العيوب والنقائص ولا هي عبث محض خال عن
الحكمة والغاية الحميدة فانه أيضاً يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه، فاما ان يكون من تمام
نعيم أوليائه وأحبابه، وإما أن يكون من مصلحة الأشقياء ومدوااتهم ولهذا ولهذا،
وعلى التقدير الثالث فالتعذيب أمر مقصود لغيره قصد الوسائل لأقصد الغايات والمراد
من الوسيلة إذا حصل على الوجه المطلوب زال حكمها، ونعيم أوليائه ليس متوقفاً في أصله
ولا في كماله على استمرار عذاب أعدائه ودوامه ومصلحة الأشقياء ليست في الدوام
والاستمرار وإن كان في أصل التعذيب مصلحة لهم (الوجه العاشر) أن رضا الرب تبارك
وتعالى ورحمته صفتان ذاتيتان له فلا منتهى لرضاه بل كما قال أعلم الخلق به سبحانه الله
وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته فإذا كانت رحمته غلبت
غضبه فان رضى نفسه أعلى وأعظم، فان رضوانه أكثر من الجنات ونعيمها وكل
ما فيها وقد أخبر أهل الجنة أنه يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً وأما
غضبه تبارك وتعالى وسخطه فليس من صفاته الذاتية التي يستحيل انفكاكها عنها
بحيث لم يزل ولا يزال غضبان * والناس لهم في صفة الغضب قولان (أحدهما)
انه من صفاته الفعلية القائمة به كسائر أفعاله (والثاني) أنه صفة فعل منفصل
عنه غير قائم به وعلى القولين فليس للحياة والعلم والقدرة التي يستحيل مفارقتها
له والعذاب انما ينشأ من صفة غضبه وما سمرت النار الا بغضبه، وقد جاء في
أثر مرفوع «إن الله خلق خلقاً من غضبه وأسكنهم بالمشرق وينتقم بهم ممن عصاه»
فخلوقاته سبحانه نوعان نوع مخلوق من الرحمة وبالرحمة ونوع مخلوق من الغضب
وبالغضب فانه سبحانه له الكمال المطابق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن تقدير
خلافه ومنه أنه يرضى ويغضب ويشيب ويعاقب ويعطي ويمنع ويعز ويذل وينتقم
ويعفو بل هذا موجب ملكه الحق وهو حقيقة الملك المقرون بالحكمة والرحمة
والحمد فاذا زال غضبه سبحانه وتبدل برضاه زالت عقوبته وتبدلت برحمته
فانقلب العقوبة رحمة بل لم تزل رحمة وان تنوعت صفاتها وصورتها كما كان

عقوبة العصاة رحمة واخراجهم من النار رحمة فتقبلوا في رحمته في الدنيا وتقبلوا فيها في الآخرة اسكن تلك رحمة يحبونها وتوافق طبائعهم وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم كرحمة الطبيب الذي يبضع لحم المريض ويبقى عليه المسكاوي ليستخرج منه المواد الرديئة الفاسدة * (فان قيل) هذا اعتبار غير صحيح فان الطبيب يفعل ذلك بالليل وهو يحبه وهو راض عنه ولم ينشأ فعله به عن غضبه عليه ولهذا لا يسمى عقوبة ، وأما عذاب هؤلاء فإنه إنما حصل بغضبه سبحانه عليهم وهو عقوبة محضة (قيل) هذا حق ولكن لا ينافي كونه رحمة بهم وان كان عقوبة لهم وهذا كإقامة الحدود عليهم في الدنيا فإنه عقوبة ورحمة وتخفيف وطهرة فالحدود طهرة لأهلها وعقوبة وهم لما أغضبوا الرب تعالى وقابلوه بما لا يليق أن يقابل به وعاملوه أقبح المعاملة وكذبوه وكذبوا رسله وجعلوا أقل خلقه وأخبثهم وأمقتهم له ندا له وآلهة معه وآثروا رضاهم على رضاه وطاعتهم على طاعته وهو ولي الانعام عليهم وهو خالقهم ورازقهم ومولاهم الحق اشتد مقته لهم وغضبه عليهم وذلك يوجب كمال اسمائه وصفاته التي يستحيل عليه تقدير خلافها ويستحيل عليه تخلف آثارها ومقتضاها عنها بل ذلك تعطيل لأحكامها كما أن نقيضها عنه تعطيل لحقائقها وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه ، فالمعطون نوعان (أحدهما) عطل صفاته (الثاني) عطل أحكامها وموجباتها وكان هذا العذاب عقوبة لهم من هذا الوجه ودواء لهم من جهة الرحمة السابقة للغضب فاجتمع فيه الامران * فإذا زال الغضب بزوال سببه وزالت المادة الفاسدة بتغيير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم بمرور الاحقاب عليها وحصلت الحكمة التي أوجبت العقوبة عملت الرحمة عملها وطلبت أثرها من غير معارض (يوضحه الوجه الحادى عشر) وهو أن العفو أحب إليه سبحانه من الانتقام ، والرحمة أحب إليه من العقوبة * والرضا أحب إليه من الغضب * والفضل أحب إليه من العدل * ولهذا ظهرت آثار هذه المحبة في شرعه وقدره ويظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه ، وإذا كان ذلك أحب الأمرين إليه وله خلق الخلق وأنزل الكتب وشرع الشرائع وقدرته سبحانه صالحة لكل شيء لا قصور فيها بوجه ما ، وتلك المواد الرديئة الفاسدة مرض من الأمراض ويبده سبحانه الشفاء التام والادوية الموافقة لكل داء ، وله القدرة التامة والرحمة السابعة والغنى المطاق ، وبالعبد أعظم حاجة

إلى من يداوى عائلته التي بلغت به غاية الضرر والمشقة وقد عرف العبد انه عليل وأن دوائه بيد الغنى الحميد، فتضرع اليه ودخل به عليه واستمكن له وانكسر قلبه بين يديه وذل لمزته وعرف أن الحمد كله له ، وأن الخلق كله له وأنه هو الظلوم الجهول وأن ربه تبارك وتعالى عامله بكل عدله لا يبعض عدله وأن له غاية الحمد فيما فعل به، وأن حمده هو الذى أذمه فى هذا المقام وأوصله اليه وأنه لاخير عنده من نفسه بوجه من الوجوه بل ذلك محض فضل الله وصدقته عليه وأنه لانهجاة له مما هو فيه الا بمجرد العفو والتجاوز عن حقه فنفسه أولى بكل ذم وعيب ونقص وربه تعالى أولى بكل حمد وكمال ومدح ، فلو أن أهل الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وحمده الذى أوجب لهم ذلك فطلبوا مرضاته ولو بدوامهم فى تلك الحال وقلوا ان كان مانحن فيه رضاك فرضاك الذى نريد ، وما أوصانا الى هذه الحال إلا دلب مالا يرضيك فأما اذا أرضاك هذا منا فرضاك غاية ما نقصده (وما الجرح اذا أرضاك من ألم) وأنت أرحم بنا من أنفسنا وأعلم بمصالحنا ولك الحمد كله عاقبت أو عذوت لانقلب النار عليهم بردا وسلاما (وقد روى الامام أحمد) فى مسنده من حديث الاسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يأتى أربعة يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات فى فترة ، فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئا . وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونى بالبعر ، وأما الهرم فيقول ربى لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئا ، وأما الذى مات فى الفترة فيقول رب ما أتانى لك من رسول فيأخذ مواعيتهم ليطيعنه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار ، قال فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما » (وفى المسند أيضا) من حديث قتادة عن الحسن عن أبى رافع عن أبى هريرة مثله وقال « فن دخاها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها » فهؤلاء لما رضوا بتعذيبهم وبادروا اليه لما علموا أن فيه رضى ربهم وموافقة أمره ومحبهته انقلب فى حقهم نعميا (ومنثل هذا) ما رواه عبد الله بن المبارك حدثنى رشدين قال حدثنى ابن أنعم عن أبى عثمان أنه حدثه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن رجلين ممن دخلا النار يشتمد صياحهما فقال الرب جل جلاله أخرجوهما فإذا أخرجا فقال لهما لا شئ أشتمد صياحكما ؟ قل فعلنا ذلك لترحمنا ، قال رحمتى لكم أن تنطلقا

فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار قال فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها الله سبحانه عليه بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقى فيقول له الرب مامنك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول رب انى أرجوك أن لاتعبدنى فيها بعدما أخرجتني منها، فيقول الرب تعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة جميعاً برحمة الله (وذكر الأوزاعي) عن بلال بن سعد قال: «يؤمر باخراج رجلين من النار فاذا أخرجا ووقفا قال الله لهما كيف وجدتما مقيكما وسوء مصيركما؟ فيقولان شر مقيل وأسوأ مصير صار اليه العباد فيقول لهما بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد قال فيؤمر بصرفهما إلى النار فأما أحدهما فيغدو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها وأما الآخر فيتلكأ فيؤمر بردها فيقول للذى غدا في أغلاله وسلاسله حتى افتتحها ما حملك على ما صنعت وقد خرجت منها فيقول إنى خبرت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانياً ويقول للذى تلكأ ما حملك على ما صنعت؟ فيقول حسن ظنى بك حين أخرجتني منها أن لاتردنى إليها فيرجعها جميعاً ويأمر بها إلى الجنة» (الوجه الثانى عشر) أن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ولذلك يضيف ذلك إلى نفسه وأما العذاب والعقوبة فانما هو من مخلوقاته، ولذلك لا يسمى بالمعاقب والمعذب بل يفرق بينهما فيجعل ذلك من أوصافه وهذا من مفعولاته حتى فى الآية الواحدة كقوله تعالى (نبي عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم) وقول تعالى (اعلموا أن الله شديد العقاب، وأن الله غفور رحيم) وقال تعالى (إن ربك لسريع العقاب وأنه لغفور رحيم) ومثلها فى آخر الأنعام، فما كان من مقتضى أسمائه وصفاته فانه يدوم بدوامها ولا سيما إذا كان محبوباً له وهو غاية مطلوبة فى نفسها وأما الشر الذى هو العذاب فلا يدخل فى أسمائه وصفاته وإن دخل فى مفعولاته لحكمة إذا حصلت زال وفنى بخلاف الخير فانه سبحانه دائم المعروف لا ينقطع معروفه أبداً وهو قديم الاحسان أبدى الاحسان فلم يزل ولا يزال محسناً على الدوام وليس من موجب أسمائه وصفاته أنه لا يزال معاقباً على الدوام غضبان على الدوام منتقماً على الدوام، فتأمل هذا الوجه تأمل فقيه فى باب أسماء الله وصفاته يفتح لك باباً من أبواب معرفته ومحبه (يوضحه الوجه الثالث عشر) وهو قول أعلم خاقه به، وأعرفهم بأسمائه وصفاته (والشر ليس إليك) ولم يقف على

المعنى المقصود من قال الشر لا يتقرب به إليك بل الشر لا يضاف إليه سبحانه بوجه لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه فان ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجود، وصفاته كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليها بها وأفعاله كلها خير ورحمة وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما، وأسمائه كلها حسنى فكيف يضاف الشر إليه بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل عنه اذ فعله غير مفعوله ففعله خير كله وأما المخلوق المفعول ففيه الخير والشر، وإذا كان الشر مخلوقاً منفصلاً غير قائم بالرب سبحانه فهو لا يضاف إليه وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل أنت لا تخلق الشر حتى يطلب تأويل قوله وإنما نفى اضافته إليه وصفاً وفعلًا وأسماء * وإذا عرف هذا فالشر ليس الا الذنوب وموجباتها وأما الخير فهو الإيمان والطاعات وموجباتها والأيمان والطاعات متعلقة به سبحانه ولأجابه خلق خلقه وأرسل رسله وأنزل كتبه، وهى ثناء على الرب وإجلاله وتعظيمه وعبوديته وهذه لها آثار تطلبها وتقتضيها فتدوم آثارها بدوام متعلقها * وأما الشرور فليست مقصودة لذاتها ولا هى الغاية التى خلق لها الخلق فهى مفعولات قدرت لأمر محبوب وجعات وسيلة إليه فاذا حصل ما قدرت له اضمحلت وتلاشت وعاد الأمر إلى الخير المحض (الوجه الرابع عشر) أنه سبحانه قد أخبر أن رحمته وسعت كل شيء فليس شيء من الأشياء الا وفيه رحمته ولا ينافى هذا أن يرحم العبد بما يشق عليه ويؤلمه وتشتد كراهته له فان ذلك من رحمته أيضاً كما تقدم * وقد ذكرنا حديث أبى هريرة أنفاً وقوله تعالى لذنبك الرجلين * رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار * وقد جاء فى بعض الآثار أن العبد إذا دعا لمبتلى قد اشتد بلاؤه وقال اللهم ارحمه يقول الرب تبارك وتعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه فلا ابتلاء رحمة منه لعباده (وفى أثر الهى) يقول الله تعالى: «أهل ذكرى أهل مجالستي * وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل شكرى أهل زيادتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيهم وان لم يتوبوا فانا طيبهم أبتليهم بالمصائب لا أظهرهم من المعائب» * فالبلاء والعقوبة أدوية قدرت لازالة أدواء لا تزول الالباء والنار هى الدواء الأكبر فمن تدأوى فى الدنيا أغناه ذلك عن الدواء فى الآخرة والا فلا بد له من الدواء بحسب دائه ومن عرف الرب تبارك وتعالى بصفات جلاله

ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره واحسانه وغناه وجوده ونحميه إلى عباده وارادة الانعام عليهم وسبق رحمته لهم لم يبادر إلى انكار ذلك ان لم يبادر إلى قبوله (يوضحه الوجه الخامس عشر) أن أفعاله سبحانه لا تنخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل فلا يفعل عبثاً ولا جوراً ولا باطلاً بل هو المنزه عن ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص * وإذا ثبت ذلك فتمذيبهم ان كان رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث وتكمل الطهارة فظاهر ، وان كان الحكمة فاذا حصلت تلك الحكمة المطلوبة زال العذاب وليس في الحكمة دوام العذاب أبداً الا بدمج حيث يكون دائماً بدوام الرب تبارك وتعالى وان كان لمصلحة فان كان يرجع اليهم فليست مصالحتهم في بقائهم في العذاب كذلك ، وان كانت المصلحة تعود إلى أوليائه فان ذلك أكل في نعمتهم فهذا لا يقتضي تأييد العذاب وليس نعيم أوليائه وكأله موقوفاً على بقاء آبائهم وأبنائهم وأزواجهم في العذاب السرمد * فان قلتم إن ذلك هو موجب الرحمة والحكمة والمصلحة قلتم ما لا يعقل ، وان قلتم إن ذلك عائد إلى محض المشيئة ولا تطلب له حكمة ولا غاية لجوابه من وجهين (أحدهما) أن ذلك محال على أحكم الحاكمين وأعلم العالمين ان تكون أفعاله معطلة عن الحكم والمصالح والغايات المحمودة والقرآن والسنة وأدلة العقول والفطر والآيات المشهودة شاهدة بطلان ذلك (والثاني) انه لو كان الامر كذلك لكان ابقاؤهم في العذاب وانقطاعه عنهم بالنسبة إلى مشيئته سواء ولم يكن في انتقضائه ما ينافي كماله وهو سبحانه لم يخبر بابتداء العذاب وانه لا نهاية له * وغاية الامر على هذا التقدير ان يكون من الجائزات الممكنت الموقوفة حكمها على خبر الصادق فان سلك طريق التعليل بالحكمة والرحمة والمصلحة لم يقتضِ الدوام وان سلك طريق المشيئة المحضة التي لا تعمل لم تقتضِ أيضاً وان وقف الامر على مجرد السمع فليس فيه ما يقتضيه (الوجه السادس عشر) أن رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذبين فانه أنشأهم برحمته ، ورباهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وأرسل اليهم الرسل برحمته ، وأسباب النعمة والعذاب متأخرة عن أسباب الرحمة طارئة عليها فرحمته سبقت غضبه فيهم وخلقهم على خلقة تكون رحمته اليهم أقرب من غضبه وعقوبته ، ولهذا ترى أفعال الكفار قد ألقى عليهم رحمته فمن رآهم رحمهم ، ولهذا نهى عن قتلهم فرحمته سبقت

غضبه فيهم، فكانت هي السابقة اليهم ففي كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم
وابتلائهم وإذا كانت الرحمة هي السابقة فيهم لم يبطل أثرها بالكلية وإن عارضها
أثر الغضب والسخط فذلك لسبب منهم ، وأما أثر الرحمة فسببه منه سبحانه
فما منه يقتضى رحمتهم وما منهم يقتضى عقوبتهم والذي منه سابق وغالب
وإذا كانت رحمته تغلب غضبه فلا ينبغي أن يغلب أثر الرحمة أثر الغضب أولى وأحرى
(الوجه السابع عشر) أنه سبحانه يخبر عن العذاب أنه عذاب يوم عقيم وعذاب
يوم عظيم ، وعذاب يوم اليم ، ولا يخبر عن النعيم أنه نعيم يوم ولا في موضع
واحد ، وقد ثبت في الصحيح تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة والمعذبون
متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم والله سبحانه جعل العذاب
على ما كان من الدنيا وأسبابها ، وما أريد به الدنيا ولم يرد به الله فالعذاب على ذلك
وأما ما كان للآخرة وأريد به وجه الله فلا عذاب عليه ، والدنيا قد جعل لها
أجل تنتهي إليه فما انتقل منها إلى تلك الدار مما ليس لله فهو المعذب به ، وأما
ما أريد به وجه الله والدار الآخرة فقد أريد به ما لا ينفي ولا يزول فيدوم
بدوام المراد به ، فإن الغاية المطلوبة إذا كانت دائمة لا تزول لم يزل ما تعاقب بها
بخلاف الغاية المضمحلة الزانية فما أريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده
ومطلوبه ، وما أريد به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد فإذا اضمحلت الدنيا
وانقطعت أسبابها وانتقل ما كان فيها لغير الله من الأعمال والذوات وانقلب عذابا
وآلاما لم يكن له متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم (الوجه الثامن عشر) أنه
ليس في حكمة أحكم الحاكمين أن يخاق خلقا يذبهم أبد الآباد عذابا سرمداً
لأنهاية له ولا انقطاع أبداً وقد دلت الأدلة السمعية والعقلية والنظرية على أنه
سبحانه حكيم وأنه أحكم الحاكمين فإذا عذب خلقه عذبهم بحكمة كما يوجد
التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره فإن فيه من الحكم والمصالح وتطهير
العبد ومدواته وإخراج المواد الرديئة عنه بتلك الآلام ما تشهد العقول الصحيحة
وفي ذلك من تزكية النفوس وصلاحها وزجرها وردع نظائرها وتوقيفها على
فقرها وضرورتها إلى ربها وغير ذلك من الحكم والغايات الحميدة ما لا يعلمها إلا
الله ، ولا ريب أن الجنة طيبة لا يدخلها إلا طيب ولهذا يحاسبون إذا قطعوا
الصراط على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم

في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ومعلوم ان النفوس
 الشريرة الخبيثة المظلمة التي لو ردت الى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نهيت عنه
 لا يصلح أن تسكن دار السلام في جوار رب العالمين ، فإذا عذبوا بالنار عذابا
 تخلص نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن كان ذلك من حكمة أحكم الحاكمين
 ورحمته ولا ينافي الحكمة خلق نفوس فيها شر يزول بالبلاء الطويل والنار كما
 يزول بها خبث الذهب والفضة والحديد فهذا معقول في الحكمة وهو من لوازم
 العالم المخلوق على هذه الصفة ، أما خالق نفوس لا يزول شرها أبدا وعذابها لا انتهاء
 له فلا يظهر في الحكمة والرحمة وفي وجود مثل هذا النوع نزاع بين العقلاء أعنى
 ذواتها هي شر من كل وجه ليس فيها شيء من خير أصلا وعلى تقدير دخوله في
 الوجود فزلب تبارك وتعالى قادر على قاب الأعيان واحالتها واحالة صفاتها فإذا
 وجدت الحكمة المطلوبة من خلق هذه النفوس والحكمة المطلوبة من تعذيبها فالحمد
 سبحانه قادر أن ينشئها نشأة أخرى غير تلك النشأة ويرحمها في النشأة الثانية نوعا آخر
 من الرحمة (يوضحه الوجه التاسع عشر) وهو انه قد ثبت أن الله سبحانه يذشى للجنة
 خلقا آخر يسكنهم اياها ولم يعملوا خيرا تكون الجنة جزاء لهم عليه فإذا أخذ
 العذاب من هذه النفوس مأخذه وبلغت العقوبة مبلغها فانكسرت تلك النفوس
 وخضعت وذلت واعترفت لربها وفاطرها بالحد ، وأنه عدل فيها كل العدل ، وانها
 في هذه الحال كانت في تخفيف منه ولو شاء أن يكون عذابهم أشد من ذلك لفعل
 وشاء كتب العقوبة طلبا لموافقة رضاه ومحبة وعلم أن العذاب أولى بها وأنه
 لا يليق بها سواء ولا تصلح إلا له فذابت منها تلك الخبائث كلها وتلاشت
 وتبدلت بذل وانكسار وحمد وثناء على الرب تبارك وتعالى لم يكن في حكمته أن
 يستمر بها في العذاب بعد ذلك اذ قد تبدل شرها بخيرها ، وشرها بتوحيدها
 وكبرها بخضوعها وذلتها ، ولا ينتقض هذا بقوله عز وجل (ولو ردوا لعادوا لما
 نهوا عنه) فان هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث وانما هو عند
 المباشرة قبل الدخول فانه سبحانه قال (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا
 نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) بل بدا لهم ما كانوا يخفون من
 قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون (فهذا انما قلوه قبل أن
 يستخرج العذاب منهم تلك الخبائث ، فأما إذا لبشوا في العذاب أحقابا والحقب

كما رواه الطبراني في معجمه من حديث أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «الحقب خمسون ألف سنة» فإنه من الممتنع أن يبقى ذلك الكبر والشرك والخبث بعد هذه المدد المتطاولة في العذاب ؛ (الوجه العشرون) أنه قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري في حديث الشفاعة «فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا واهما فيلقينهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه» فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم فلم يبق في بدن أحد منهم موضع لم تمسه النار بحيث صاروا حمما وهو الفحم المحترق بالنار، وظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير فإن لفظ الحديث هكذا «فيقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض الله قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط» فهذا السياق يدل على أن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير ومع هذا فأخرجتهم الرحمة ومن هذا رحمته سبحانه الذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار ويذروه في البر والبحر زعموا منه بأنه يفوت الله سبحانه فهذا قد شك في المعاد والقدرة ولم يعمل خيرا قط ومع هذا فقال له ما حملك على ما صنعت؟ قال خشيتك وأنت أعلم فما تلافاه أن رحمه الله فله سبحانه في خلقه حكم لا تبلغه عقول البشر وقد ثبت في حديث أنس رضى الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام» قالوا ومن ذا الذي في مدة عمره كلها من أولها إلى آخرها لم يذكر ربه يوما واحدا ولا خافه ساعة واحدة ولا ريب أن رحمته سبحانه إذا أخرجت من النار من ذكره وقتا أو خافه في مقام ما، فغير بدع أن تنفى النار ولكن هؤلاء خرجوا منها وهي نار (الوجه الحادي والعشرون) أن اعتراف العبد بذنبه حقيقة الاعتراف المتضمن لنسبة السوء والظلم واللوم إليه من كل وجه ونسبة العدل والحمد والرحمة والكمال المطلق إلى ربه من كل وجه يستعطف ربه تبارك وتعالى عليه ويستدعي رحمته

له وإذا أراد أن يرحم عبده ألقى ذلك في قلبه والرحمة معه ولا سيما إذا اقترن
بذلك جزم العبد على ترك المعادة لما يسخط ربه عليه وعلم الله أن ذلك داخل
قلبه وسويدائه فانه لا تتخلف عنه الرحمة مع ذلك ، وفي معجم الطبراني من
حديث يزيد بن سنان الرهاوي عن سايان بن عامر عن أبي امامة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب
على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه أبوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله
ان يسعى فيقول يارب بلغ بى الجنة ونجنى من النار فيرحى الله تبارك وتعالى
اليه عبدى إن أنا نجيتك من النار وأدخلتك الجنة أتعترف لى بذنوبك وخطاياك
فيقول العبد نعم يارب وعزتك وجلالك إن نجيتنى من النار لأعترفن لك بذنوب
وخطاياى فيجوز الجمر ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبى
وخطاياى ليردنى إلى النار، فيوحى الله اليه عبدى اعترف لى بذنوبك وخطاياك
أغفرها لك وأدخلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنبا قط
ولا أخطأت خطيئة قط فيوحى الله اليه عبدى انلى عليك بينة فيلتفت العبد يمينا
وشمالا فلا يرى أحدا فيقول يارب أرئى بينتك فيستنطق الله تعالى جلداه بالحقرات
فاذا رأى ذلك العبد فيقول يارب عندى وعزتك العظام فيوحى الله اليه عبدى
انا أعرف بها منك اعترف لى بها أغفرها لك وأدخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه
فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه يقول
هذا ادنى أهل الجنة منزلة فكيف بالذى فوقه؟ قال رب تعالى يريد من عبده
الاعتراف والانكسار بين يديه والخضوع والدلة له والعزم على مرضاته فادام أهل
النار فاقدين لهذا الروح فهم فاقدون لروح الرحمة فاذا أراد عز وجل ان يرحمهم
أو من يشاء منهم جعل فى قلبه ذلك فتدركه الرحمة وقدرة الرب تبارك وتعالى غير
قاصرة عن ذلك وليس فيه ما يناقض موجب أسمائه وصفاته وقد أخبر انه فعال لما
يريد* (الوجه الثانى والعشرون) انه سبحانه قد أوجب الخلود على معاصى من
الكبائر وقيدته بالتأبيد ولم يناف ذلك انقطاعه وانتهاءه (فمنها) قوله تعالى: «ومن يقتل
مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً
عظيماً» (ومنها) قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسه بمحيدة فحديده فى
يده يتوجأ بها فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» وهو حديث صحيح* وكذلك

قوله في الحديث الآخر في قاتل نفسه « فيقول الله تبارك وتعالى بادرنى عبدى
بنفسه حرمت عليه الجنة » وأبلغ من هذا قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله
فإن له نارجهم خالدین فیها أبدا) فهذا وعيد مقيد بالخلود والتأبید مع انقطاعه
قطعا بسبب من العبد وهو التوحيد * فكذلك الوعيد العام لاهل النار لا يمنع
انقطاعه بسبب ممن كتب على نفسه الرحمة وغلبت رحمته غضبه ، فلو يعلم
الكافر بكل ما عنده من الرحمة لما يئس من رحمته كما في صحيح البخارى عنه
صلى الله عليه وسلم : « خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، وقال فى آخره فلو يعلم
الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم يئأس من الجنة ، ولو يعلم المسلم بكل الذى عند الله
من العذاب لم يأمن من النار » (الوجه الثالث والعشرون) انه لو جاء الخبر منه سبحانه
صريحا بان عذاب النار لا انتهاء له وانه أبدي لا انقطاع له ، لكان ذلك وعيدا منه
سبحانه والله تعالى لا يخلف وعده * وأما الوعيد فذهب أهل السنة كلهم الى
اخلافه كرم وغفو وتجاوز يمدح الرب تبارك وتعالى به ويثنى عليه بافانه حق له
إن شاء تركه وان شاء استوفاه والكریم لا يستوفى حقه فكيف باكرم الاكرمين ؟ !!
وقد صرح سبحانه فى كتابه فى غير موضع بانه لا يخلف وعده ولم يقل فى موضع
واحد لا يخلف وعيده ، وقد روى أبو يعلى الموصلى ثنا هبة بن خالد ثنا سهيل
ابن أبى حزم ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ، ومن أوعده على عمل
عقابا فهو فيه بالخيار » وقال أبو الشيخ الاصبهاني ثنا محمد بن حمزة ثنا أحمد
ابن الخليل ثنا الاصمعي قال : « جاء عمرو بن عبيد الى أبى عمرو بن العلاء فقال يا أبا
عمرو يخلف الله ما وعده ؟ قال لا ، قال أفرايت من أوعده الله على عمله عقابا يخلف
الله وعده عليه ؟ فقال أبو عمرو بن العلاء من العجمة أتيت يا أبا عثمان إن الوعد غير الوعيد
إن العرب لا تعد طارأ ولا خافأ أن تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا
وانما الخلف أن تعد خيرا ثم لا تفعله ، قال فأوجدنى هذا فى كلام العرب قال نعم
أما سمعت الى قول الاول

ولا يرهب ابن العم ماعشت سطوتى ولا أخشى من صولة المتهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته لخلف إيعادى ومنجز موعدى
قال أبو الشيخ وقال يحيى بن معاذ الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على
الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا ومن أولى بالوفاء من الله ، والوعيد

حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء أخذ لانه
حقه وأولاهما يربنا تبارك وتعالى العفو والكرم انه غفور رحيم ، ومما يدل على
ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين أوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : نبئت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول
فاذا كان هذا في وعيد مطلق فكيف بوعيد مقرون باستثناء معقب بقوله ان ربك
فعال لما يريد وهذا اخبار منه أنه يفعل ما يريد عقيب قوله إلا ما شاء ربك فهو
عائد اليه ولا بد ، ولا يجوز أن يرجع إلى المستثنى منه وحده بل اما أن يختص
بالمستثنى أو يعود اليها وغير خاف أن تعلقه بقوله إلا ما شاء ربك أولى من تعلقه
بقوله خالدين فيها وذلك ظاهر للمتأمل وهو الذي فهمه الصحابة فقالوا أتت هذه
الآية على كل وعيد في القرآن ، ولم يريدوا بذلك الاستثناء وحده فان الاستثناء
مذكور في الانعام أيضا وانما أرادوا أنه عقب الاستثناء بقوله ان ربك فعال
لما يريد وهذا التعقيب نظير قوله في الانعام (خالدين فيها إلا ما شاء الله ان ربك
حكيم عليم) فأخبر ان عذابهم في جميع الاوقات ورفع عنهم في وقت يشاءه
صادر عن كمال علمه وحكمته لا عن مشيئة مجردة عن الحكمة والمصاحبة والرحمة
والعدل إذ يستحيل تجرد مشيئته عن ذلك ، (الوجه الرابع والعشرون) أن جانب
الرحمة أغلب في هذه الدار الباطلة الفانية الزائلة عن قرب من جانب العقوبة
والغضب ولولا ذلك لما عمرت ولا قام لها وجود كما قال تعالى (ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة) وقال (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ماترك على ظهرها من دابة) فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم ومع
هذا فالذي أظهره من الرحمة في هذه الدار وأنزله بين الخلائق جزء من مائة جزء
من الرحمة فاذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار ونالت البر والفاجر
والمؤمن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة به ومباشرة له وتمكنه من إغصاب
ربه والسعي في مساخطه فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمة
فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعاً وتسعين ضعفاً ، وقد أخذ العذاب من
الكفار مأخذه وانكسرت تلك النفوس ونهكها العذاب وأذاب منها خبثا
وشرأ لم يكن يحول بينها وبين رحمته لها في الدنيا بل كان يرحمها مع قيام مقتضى
العقوبة والغضب بها فكيف اذا زال مقتضى الغضب والعقوبة وقوى جانب

الرحمة أضعاف أضعاف الرحمة في هذه الدار واضمححل الشر والخبث الذي فيها فأذا بته النار وأكلمته ، وسر الامر أن أسماء الرحمة والاحسان أغاب وأظهر وأكثر من أسماء الانتقام وفعل الرحمة أكثر من فعل الانتقام ، وظهور آثار الرحمة أعظم من ظهور آثار الانتقام ، والرحمة أحب اليه من الانتقام ، وبالرحمة خالق خلقه ولها خلقهم ، وهى التى سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شئ وما خلق بها فملوب لذاته ، وما خلق بالغضب فراد لغيره كما تقدم تقرير ذلك والعقوبة تأديب وتطهير ، والرحمة احسان وكرم وجود والعقوبة مداواة ، والرحمة عطاء وبذل . (الوجه الخامس والعشرون) انه سبحانه لا بد أن يظهر خلقه جميعهم يوم القيامة صدقه وصدق رسله وأن أعداءه كانوا هم الكاذبين المغترين ، ويظهر لهم حكمه الذى هو العدل حكم في أعدائه وأنه حكم فيهم حكما يحمدونه هم عليه فضلا عن أوليائه وملائكته ورسله بحيث ينطق السكون كله بالحمد لشرب العالمين ولذلك قال تعالى : «وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لشرب العالمين» فحذف فاعل القول لارادة الاطلاق وان ذلك جار على لسان كل ناطق وقوله ، قال الحسن انهم دخلوا النار وان قلوبهم لممتلئة من حمده ما وجدوا عليه سبيلا * وهذا هو الذى حسن حذف الفاعل من قوله «قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها» حتى كان السكون جميعه قائل ذلك لهم اذ هو حكمه العدل فيهم ومقتضى حكمته وحمده * وأما أهل الجنة فقال تعالى (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) فهم لم يستحقوها بأعمالهم وإنما استحقوها بعفوه ورحمته وفضله فاذا أشهد سبحانه ملائكته وخلقهم حكمه العدل وحكمته الباهرة ووضع العقوبة حيث تشهد العقول والفطر والخلقة أنه أولى المواضع وأحقها بها وان ذلك من كمال حمده الذى هو مقتضى أسمائه وصفاته وأن هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة لا يلبق بها غير ذلك ، ولا يحسن بها سواد ، بحيث تعترف هى من ذواتها بانها أهل ذلك ، وأنها أولى به حصص الحكمة التى لاجلها وجد الشر وموجباته في هذه الدار وتلك الدار * وليس فى الحكمة الالهية ان الشرور تبقى دائما لانهاية لها ولا انقطاع أبدا فتكون هى والخيرات فى ذلك على حد سواء ، فهذا مهابة أقدام الفريقين فى هذه المسئلة وللملك لا تنظر بفى غير هذا الكتاب ، فان قيل فالى أين انتهى قدمكم فى هذه المسئلة الضظيمة

الشأن : التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة؟ قيل إلى قوله تبارك وتعالى : « ان ربك فعال لما يريد » وإلى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء وقال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء ، بل وإلى هنا انتهت أقسام الخلائق وما ذكرنا في هذه المسئلة بل في الكتاب كله من صواب فمن الله سبحانه وهو المان به وما كان من خطأ فمن الشيطان والله ورسوله برىء منه وهو عند لسان كل قائل وقلبه وقصده والله أعلم (١)

❦ الباب الثامن والستون ❦

(في ذكر آخر أهل الجنة دخولا إليها)

في الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتها فيخيل اليه أنها ملائ فيقول يارب وجدتها ملائ فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فيأتها فيخيل اليه أنها ملائ فيرجع فيقول يارب وجدتها ملائ فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا ، قال فيقول أنسخرك بي وتضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » (وفي صحيح مسلم) من حديث الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجاً منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها ، فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عمات يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول رب قد عملت أشياء لأراها هنا فلقد رأيت رسول الله

(١) لم أحب أن أكتب لك تعليقا على هذا الباب ولا انتصارا لمذاهب على مذهب لأنني أحببت أن تقرأ لابن القيم لأن تقرأ لمحمود ربيع ولكل وجهة هو موليها . ع

صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه» وقال الطبراني حدثنا عبد الله ابن سعد بن يحيى الزرقى ، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوى قال حدثني أبي عن أبيه قال حدثني أبو يحيى السكلاعى عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «ان آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه أبوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله أن يسعى فيقول يارب بلغنى الجنة ونجنى من النار، فيوحى الله تبارك وتعالى اليه عبدى إن أنا نجيئك من النار وأدخلتك الجنة أتعترف لي بذنوبك وخطاياك؟ فيقول العبد نعم يارب وعزتك وجلالك لئن نجيئنى من النار لأعترفن لك بذنوبى وخطاياى فيجوز الجسر فيقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبى وخطاياى ليردنى الى النار فيوحى الله اليه عبدى اعترف لي بذنوبك وخطاياك أغفرها لك وأدخلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنباً قط ولا أخطأت خطيئة قط فيوحى الله اليه عبدى ان لى عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى أحداً فيقول يارب أرنى بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فإذا رأى ذلك العبد فيقول يارب عندى وعزتك العظام فيوحى الله اليه عبدى أنا أعرف بها منك اعترف لى بها أغفرها لك وأدخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه يقول هذا أدنى أهل الجنة منزلة فكيف بالذى فوقه» ورواه ابن أبى شيبه عن هاشم بن القاسم ثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل النخعى عن يزيد بن سنان به (وفى صحيح مسلم) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى على الصراط مرة ويكبو مرة وتسعفه النار مرة فإذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك ، لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحدا من الاولين والآخرين ، فترفع له شجرة فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم لعلنى أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الاولى فيقول يارب أدنى من هذه لا شرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدنى انك لا تسألنى غيرها؟ فيقول لعلنى إن أدنيتك منها أن

تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها ورب يعذره لانه يرى مالا صبره عليه
 فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة
 هي أحسن من الاوليين ، فيقول أي رب ادنى من هذه الشجرة لاستظل بظلها
 وأشرب من مائها لأسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تهاذني أن لا تسألني
 غيرها؟ قال بلى يارب هذه لأسألك غيرها ورب يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه
 فيدنيه منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول يارب أدخلنيها فيقول
 يا ابن آدم ما يرضيك مني أيرضيك أني أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال يارب أستسئز
 مني وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسألونني مم أضحك؟ قالوا
 مم تضحك؟ قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله؟
 قال من ضحك رب العالمين حين قال أستسئز مني وأنت رب العالمين؛ فيقول
 لا استسئز بك ولكن على ما أشاء قادر * وفي صحيح البرقاني عن أبي سعيد
 البرقاني من حديث أبي سعيد الخدري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من
 عنده وهو بأسناد مسلم سواء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان أدنى أهل
 النار عذابا منتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه ، وان أدنى أهل
 الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة، ومثل له شجرة ذات ظل
 فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة لأكون في ظلها فقال الله عز وجل هل
 عسيت أن فعلت ان تسألني غيره قال لا وعزتك فقدمه الله اليها ومثل له شجرة
 ذات ظل وعمر أخرى فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة أستظل بظلها وآكل
 من ثمرها قال فقال هل عسيت ان أعطيتك ذلك أن تسألني غيره، قال لا وعزتك
 فيقدمه الله اليها فيعثل له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول أي رب
 قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها وآكل من ثمرها وأشرب من مائها فيقول
 هل عسيت ان فعلت ذلك ان تسألني غيره فيقول لا وعزتك لأسألك غيره
 فيقدمه الله اليها فتبرز له الجنة فيقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فأكون نجاف
 الجنة » وفي رواية « تحت نجاف الجنة (١) انظر إلى أهلها فيقدمه الله إليهم
 فيرى أهل الجنة وما فيها فيقول أي رب أدخلني الجنة فيدخله الجنة ، فإذا
 دخل الجنة قال هذا لي فيقول الله له تمن قال فيتمنى ويذكره الله سل كذوكذا
 فإذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة أمثاله، قال ثم يدخل بيته ويدخل

(١) في النهاية : قيل هو - أي النجاف بكسر النون - اسكفة الباب وقال الأزهري
 هو درونده يعني أعلاه. ع

عليه زوجته من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي احيانا لك
 فيقول ما أعطى احد مثل ما اعطيت « وفي (صحيح مسلم) من حديث المغيرة
 ابن شعبه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سأل موسى ربه من
 ادنى أهل الجنة منزلة؟ فقال هو رجل يحبىء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
 الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا اخذاتهم فيقال له أترضى
 ان يكون لك مثل مالك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقال ذلك لك ومثله ومثله
 ومثله ومثله فيقال في الخامسة رضيت رب فيقول لك هذا وعشرة امثله
 ولك ما اشتئت نفسك ولدت عينك فيقول رضيت رب، قال فاعلاهم منزلة قال
 ذلك الذى أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع
 أذن ولم يخطر على قلب بشر، ومصادقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
 من قرة أعين

﴿الباب التاسع والستون﴾

(وهو باب جامع فيه فصول منشورة لم تذكر فيما تقدم من الابواب)

(فصل)

(فى لسان أهل الجنة)

قال ابن أبى الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم ثنا صفوان بن صالح حدثني رواد
 ابن الجراح العسقلاني، ثنا الازعاعي عن هارون بن رباب عن أنس بن مالك
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل أهل الجنة
 الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد
 عيسى ثلاث وثلاثون سنة، وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلون»
 (وروى) داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لسان أهل الجنة عربى»
 وقال عقيل قال الزهرى: لسان أهل الجنة عربى

﴿فصل﴾

(فى احتجاج الجنة والنار)

فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال: «احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلى الجبارون والمتكبرون

وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله عز وجل لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء، وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها، وفي رواية أخرى «تماجت النار والجنة فقالت النار أو ثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطتهم وعجزهم» (١) فقال الله سبحانه للجنة : « أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلي حتى يضع قدمه عليها فتقول قط قط فهناك تمتلي وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقاً

فصل

(في أن الجنة يبقى فيها فضل)

فينشئ الله لها خلقاً دون النار في الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة » وفي لفظ مسلم « يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى ثم ينشئ الله سبحانه لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة » وفي لفظ مسلم « يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى مما يشاء » وأما اللفظ الذي وقع في صحيح البخاري في حديث أبي هريرة « وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد » فغلط من بعض الرواة انقلب عليه لفظه والروايات الصحيحة ونص القرآن يرده فان الله سبحانه أخبر أنه يملأ جهنم من ابليس وأتباعه فإنه لا يعذب الا من قامت عليه حجته وكذب رسوله قال تعالى (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء) ولا يظلم الله أحداً من خلقه

فصل

(في امتناع النوم على أهل الجنة)

روى ابن مردويه من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر

(١) (سقطهم) وأدوانهم (وعجزهم) بفتح العين والجيم جمع عاجز كخادم وخدم يريد الاغبياء العاجزين في أمور الدنيا اه من النهاية . ع

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون» (وذكر) الطبراني من حديث يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال: «سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم ف قيل أينام أهل الجنة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون»

(فصل)

(في ارتقاء العبد وهو في الجنة من درجة إلى درجة أعلى منها)
قال الامام أحمد ثنا يزيد أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أني لى هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك»

(فصل)

(في إلحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وان لم يعملوا عمله)
قال تعالى (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين) وروى قيس عن عمرو ابن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقربهم عينه ثم قرأ (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) قال ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين » (وذكر) ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك أظنه حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « اذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول يا رب قد عملت لى ولهم فيؤمر بالالحاق بهم ثم تلا ابن عباس (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان) إلى آخر الآية ، وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه الآية هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوال واختلافهم مبنى على أن قوله بإيمان حال من الذرية التابعين أو المؤمنين المتبوعين فقالت طائفة المعنى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم في إيمانهم فأتوا من الايمان بمثل ما أتوا به ألحقناهم بهم في الدرجات قالوا ويدل على هذا قراءة من قرأ (واتبعهم ذرياتهم) فجعل الفعل في الاتباع لهم ، قالوا وقد أطلق الله سبحانه

الذرية على الكبار كما قال «ومن ذريته داود وسليمان» وقال «ذرية من حملنا مع نوح» وقال (وكننا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) وهذا قول الكبار العقلاء ، (قلوا) ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه «إن الله يرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه» فهذا يدل على أنهم دخلوا بأعمالهم ولكن لم يكن لهم أعمال يبلغوا بها درجة آبائهم فبلغهم إياها وإن تقاصر عملهم عنها (قلوا) وأيضاً فلا إيمان هو القول والعمل والنية وهذا إما يمكن من الكبار وعلى هذا فيكون المعنى أن الله سبحانه يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه إذ هذا حقيقة التبعية وإن كانوا دونه في الإيمان رفعهم الله إلى درجته إقراراً لعينه وتكميلاً لنعيمه وهذا كما أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم معه في الدرجة تبعاً وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهن (وقالت طائفة أخرى) الذرية ههنا الصغار والمعنى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم في إيمان الآباء والذرية تتبع الآباء وإن كانوا صغاراً في الإيمان وأحكامه من الميراث والدية والصلاة عليهم والدفن في قبور المسلمين وغير ذلك إلا فيما كان من أحكام البالغين ويكون قوله بإيمان على هذا في موضع نصب على الحال من المفعولين أي وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الآباء (قلوا) ويدل على صحة هذا القول أن البالغين لهم حكم أنفسهم في الثواب والعقاب فانهم مستقلون بأنفسهم ليسوا تابعين الآباء في شيء من أحكام الدنيا ولا أحكام الثواب والعقاب لاستقلالهم بأنفسهم ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان أولاد الصحابة البالغون كلهم في درجة آبائهم وتكون أولاد التابعين البالغون كلهم في درجة آبائهم وهلم جرا إلى يوم القيامة فيكون الآخرون في درجة السابقين ، (قلوا) ويدل عليه أيضاً أنه سبحانه جعلهم معهم تبعاً في الدرجة كما جعلهم تبعاً معهم في الإيمان ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانهم تبعاً بل إيمان استقلال (قلوا) ويدل عليه أن الله سبحانه جعل المنازل في الجنة بحسب الأعمال في حق المستقلين وأما التابع فان الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهلهم وإن لم يكن لهم أعمالهم كما تقدم وأيضاً فالجور العين والخدم في درجة أهلهم وإن لم يكن لهم عمل بخلاف المسكينين البالغين فانهم يرفعون إلى حيث بلغت أعمالهم ، (وقالت فرقة منهم الواحدى) الوجه أن تحمل الذرية على الصغار والكبار لأن الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه

والصغير يتبع الاب بايمان الاب * (قلوا) والذرية تنفع على الصغير والكبير والواحد والكثير والابن والاب كما قال تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) اى آباءهم * والايان يقع على الايمان المتبعى وعلى الاختيارى الكسبى فن وقوعه على التبعى قوله «فتحرير رقبة، مؤمنة» فلو أعتق صغيراً جاز (قالوا) وأقوال السلف تدل على هذا قال سعيد بن جبيرة بن عباس إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقربهم عيونهم ثم قرأ هذه الآية: وقال ابن مسعود في هذه الآية الرجل يكون له تقدم ويسكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون اليه لتقربهم عينه وإن لم يبلغوا ذلك * وقال أبو مجاز يجمعهم الله له كما كان يحب أن يجتمعوا في الدنيا، وقال الشعبي أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة * وقال السكبي عن ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة من الابناء رفع الله الابناء إلى الآباء * وإن كان الابناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الابناء، وقال ابراهيم أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئاً قل ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين كالآيتين فمن قرأ «واتبعتهم ذريتهم» فهذا من حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل اليهم كما قال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) والذين اتبعوهم باحسان» ومن قرأ «وأتبعناهم ذرياتهم» فهذا في حق الصغار الذين أتبعهم الله اياهم في الايمان حكماً فدلّت القراءتان على النوعين * قلت واختصاص الذرية ههنا بالصغار أظهر لئلا يلزم استواء المتأخرين والسابقين في الدرجات ولا يلزم مثل هذا في الصغار فإن أطلاق كل رجل وذريته معه في درجته والله أعلم

(فصل)

(في أن الجنة تتكلم)

قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم: «احتجت الجنة والنار» وقوله «قالت الجنة يارب قد اطردت أنهارى * وطابت ثمارى فعجل على بأهلى» وقال اسماعيل ابن ابى خالد عن سعيد الطائى «أخبرت أن الله تعالى لما خالق الجنة قل لها تزينى فتزينت ثم قال لها تكلمى فتكلمت فقالت طوبى لمن رضى عنه» وقال قتادة «لما خلق الله الجنة قال لها تكلمى فقالت طوبى للمتقين» وقال الطبرانى حدثنا أحمد بن على ثنا هشام بن خالد ثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لما خلق الله الجنة عدن خلق فيها ملاعين رأيت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفلح المؤمنون»

— فصل —

(في أن الجنة تزداد حسناً على الدوام)

قال عبد الله بن أحمد ثنا خلف بن هشام ثنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن كعب قال : «ما نظر الله الى الجنة الا قال طيب لاهلك فترداد ضعفاً حتى يدخاها أهلها»

— فصل —

(في أن الحور العين يطلبن أزواجهن أكثر مما يطلبهن أزواجهن)

كما تقدم حديث معاذ بن جبل في ذلك * وقول الحوراء لامراته في الدنيا لا تؤذيه فيوشك أن يفارقك الينا * وحديث عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الحور العين اللهم أعنه على دينك وأقبل بقلبه على طاعتك ، وذكر ابن أبي الدنيا عن أبي سليمان الداراني قال : كان شاب بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له الى مكة فكان ان نزلوا فهو يصلي وان أكلوا فهو صائم ، فصبر عليه رفيقه ذاهباً وجائياً فلما أراد أن يفارقه قال له يا أخى أخبرني ما الذي هيجك إلى ما رأيت ؟ قال رأيت في النوم قصرأ من قصور الجنة وإذا لبننة بن فضة ولبننة من ذهب فلما تم البناء اذا شرافة من زبرجدة وشرافة من ياقوت وبينهما حوراء من حور العين ، رخية شعرها ، عايبها ثوب من فضة يثنى معها كلما تثنت ، فقالت جد إلى الله في طامى فقد والله جددت اليه في طلبك فهذا الذي تراه في طلبها . قال أبو سليمان هذا في طالب حوراء فكيف بمن قد طالب ما هو أكثر منها

— فصل —

(في ذبح الموت بين الجنة والنار)

قال الله تعالى (وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «يخاف بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل

تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متفق عليه * وفي الصحيحين أيضا من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه» * وعنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وصار أهل النار إلى النار أتى بالموت حتى يجعل بين النار والجنة ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً ويزداد أهل النار حزناً إلى جهنم» وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملبياً فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مبشرين يرجون الشفاعة فيقال لأهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحاً على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت» رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وهذا الكذب والاضجاع والذبح ومعاناة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحاً وقال الموت عرض والعرض لا يتجسم فضلاً عن أن يذبح وهذا لا يصح فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الأعمال صوراً معاناة يثاب بها ويعاقب والله تعالى ينشئ من الاعراض أجساماً تكون الاعراض مادة لها وينشئ من الاجسام أعراضاً كما ينشئ سبحانه من الاعراض أعراضاً ومن الاجسام أجساماً فالاقسام الاربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين ولا شيئاً من المحال ولا حاجة إلى تكلف من قل ان الذبح لملك الموت فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل

الباطل الذي لا يوجب عقل ولا نقل وسببه قلة الفهم لم اراد الرسول صلى الله عليه وسلم من كلامه فظن هذا القائل ان لفظ الحديث يدل على أن نفس العرض يذبح وظن غالط آخر أن العرض يعدم وبزول ويهيم مكانه جسم يذبح ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الذي ذكرناه وأن الله سبحانه ينشئ من الاعراض أجساما ويجعلها مادة لها كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم «تجىء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان» الحديث فهذه هي القراءة التي ينشئها الله سبحانه غمامتين وكذلك قوله في الحديث الآخر «ان ما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتهليله يتعاطفن حول العرش لمن دوى كدوى النحل يذكرن بصاحبهن» ذكره أحمد وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها «فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وأنا عملك السيء» وهذا حقيقة لا خيال ولكن الله سبحانه أنشأ له من عمله صورة حسنة وصورة قبيحة وهل النور الذي يقسم بين المؤمنين يوم القيامة الا نفس ايمانهم انشأ الله سبحانه لهم منه نورا يسعى بين أيديهم فهذا أمر معقول لو لم يرد به النص فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل (وقال) سعيد عن قتادة بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة وبشارة حسنة فيقول له من أنت فوالله اني لا اراك امراً الصديق فيقول له أنا عملك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة . وأما الكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول ما أنت فوالله اني لا اراك امراً السوء فيقول له أنا عملك فيمنطق به حتى يدخله النار» وقال مجاهد مثل ذلك وقال ابن جريج يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيجعل له نورا بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله (يهديهم ربهم بإيمانهم) والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح ممتنة فيلزم صاحبه ويلاده حتى يتدفه في النار ، وقال ابن المبارك ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن انه ذكر هذه الآية (أما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعدين) قل علموا ان كل نعيم بعده الموت أنه يقطعه فقالوا أئنا نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعدين قيل لا، قالوا ان هذا لهو النور العظيم وكان يزبد الرقاشي يقول في كلامه أمن أهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش وأمنوا من الاستقام فهناهم في جوار الله طول المقام ثم يبكي حتى تجرى دموعه على خفيه

(فصل)

(في ارتفاع العبادات في الجنة الا عبادة الذكر فانها دائمة)

(روى) مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس» وفي رواية التسبيح والتكبير كما تلهمون «بالتناء المثناة من فوق أى تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس كما تلهمون أتم النفس

(فصل)

(في تذاكر أهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا)

قال الله تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون قال قائل منهم انى كان لى قرين) الآيات وقد تقدم الكلام عليها وقال تعالى (فأقبل بعضهم على بعض يتسألون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) وذكر ابن أبى الدنيا من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس يرفعه: «إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتق الأخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعوا جميعا فيسكنون هذا ويتكلمون هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه نعم يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا ندعونا الله فغفر لنا وإذا تذاكروا ما كان بينهم فتذاكرهم فيما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسائل العلم وفهم القرآن والسنة وصحة الأحاديث أولى وأحرى فإن المذاكرة في الدنيا في ذلك ألذ من الطعام والشراب والجماع فتذاكر ذلك في الجنة أعظم لذة وهذه لذة يختص بها أهل العلم ويتميزون بها على من عداهم

﴿الباب السبعون﴾

(في ذكر من يستحق هذه البشارة دون غيره)

قال الله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها) وقال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (وقال تعالى) ان الذين قالوا ربنا

الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقال تعالى (فبشر عبادي الذين يستمعون أقول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) وقال تعالى (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) وقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال تعالى (انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم) وقال تعالى (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) وقال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم ياحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) وقال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (ولنبشركم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) وقال في الجنة (أعدت للمتقين) وقال (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنة الفردوس نزلا) وقال تعالى (قد أفلح المؤمنون) الى قوله (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وفي المسند وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قد أنزلت على عشر آيات من آفامهن دخل الجنة ثم تلا قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر آيات» وقال تعالى (ان المسلمين والمسلمات) الى قوله (أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) وقال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون

الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) وقال تعالى (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) وقال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) إلى قوله (وبشر المؤمنين) وقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وقال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) وهذا في القرآن كثير مقداره على ثلاث قواعد إيمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السنة فأهل هذه الأصول الثلاثة أهل البشري دوز من عذابهم من سائر الخلق وعليها دارت إشارات القرآن والسنة جميعها وهي تجتمع في أصاين اخلاص في طاعة الله واحسان إلى خلقه وضدها يجتمع في الذين يراؤون ويمنعون الماعون وترجع إلى خصلة واحدة وهي موافقة الرب تبارك وتعالى في محابه ولا طريق إلى ذلك الا بتحقيق التقوى ظاهرا وباطنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الاصل فهي بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها إمطة الاذى عن الطريق وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها تصديق الرسول في كل ما أخبر به وطاعته في جميع ما أمر به إيجابا واستحبابا كالإيمان بأسماء الرب وصفاته وأفعاله وآياته من غير تحريف لها ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل كما قال الشافعي رحمه الله: الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه، وكأنه أخذ هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم لك الحمد كلدى تقول وخيرا مما نقول » وقد ذكرنا في أول الكتاب جملة مقالات أهل السنة والحديث التي أجمعوا عليها كما حكاها الأشعري عنهم ونحن نحكي إجماعهم كما حكاها حرب صاحب الامام أحمد عنهم بلفظه ، قال في مسائله المشهورة هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وادركت من أدركت من علماء أهل
الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو
عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق
قال وهو مذهب أحمد واسحق بن ابراهيم وعبد الله بن مخلد وعبد الله بن الزبير
الحمدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم، وكان من
قولهم ان الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة، والايمان يزيد وينقص *
ويستثنى من الايمان غير أن لا يكون الاستثناء شكاً إنما هي سنة ماضية عند
العلماء فاذا سئل الرجل أمؤمن أنت فانه يقول أنا مؤمن ان شاء الله *
أو مؤمن ارجوا، ويقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، ومن زعم أن
الايمان قول بلا عمل فهو مرجى * ومن زعم أن الايمان هو القول والاعمال
شرائع فهو مرجى، ومن زعم أن الايمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة
ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجى * ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل
والملائكة فهو مرجى * ومن زعم أن المعرفة في القلب وان لم يتكلم بها فهو
مرجى * والقدر خيره وشره وقليله وكثيره وظاهره وباطنه وحلوه ومره
ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء وقضاء
على عبادته . وقدر قدره عليهم لا يعدو واحد منهم مشيئة الله ولا يجاوزه
تضاؤه بل هم كلهم صائرون الى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليه وهو عدل منه جل
ربنا وعز، والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك
والمعاصي كلها بقضاء الله من غير أن يكون لاحد من خلقه على الله حجة بل
له الحجة البالغة على خلقه، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، وعلم الله عز وجل ماض
في خلقه بمشيئة منه فهو سبحانه قد علم من ابليس ومن غيره ممن عصاه من لدن
عصى الله تبارك وتعالى الى قيام الساعة المعصية وخلقهم لها، وعلم الطاعة من
أهل الطاعة وخلقهم لها، فكل يعمل لما خلق له وصائر الى ما قضى عليه لا يعدو
أحد منهم قدر الله ومشيئته، والله الفاعل لما يريد، ومن زعم ان الله سبحانه
وتعالى شاء لعباده الذين عصوه وتكبروا الخير والطاعة وأن العباد شاءوا
لافسهم الشر والمعصية فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب
من مشيئة الله تعالى، وأنى افتراء على الله أكبر من هذا ؟ ومن زعم أن الزنا
ليس بقدر قليل له أرايت هذه المرأة حملت من زنا وجاءت بولد هل شاء الله عز
وجل أن يخلق هذا الولد وهل مضى في سابق علمه؟ فان قال لا فقد زعم أن مع

الله خالقاً وهذا الشرك صراحاً ، ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر فقد زعم أن هذا الانسان قادر على أن يأكل رزق غيره وهذا صراح قول الجوسية بل أكل رزقه الذي قضى الله أن يأكله من الوجه الذي أكله ، ومن زعم أن قتل النفس ليس بمقدر من الله عز وجل فقد زعم أن المقتول مات بغير أجل ، وأى كفر أوضح من هذا ؟ بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد ، ومن أقر بالعلم لزمه الاقرار بالقدر والمشيئة على الصغر والقماء * ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنوب عمله ولا لكبيرة أتاها الا أن يكون في ذلك حديث كما جاء في حديث ولا بنص الشهادة ولا نشهد لأحد أنه في الجنة بصالح عمله ولا خيراً أتاه الا أن يكون في ذلك حديث كما جاء على ما روى ولا بنص الشهادة والخلافة في قریش ما بقى من الناس اثنان وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا يقر لغيرهم بها الى قيام الساعة ، والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو جروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والجمعة والعيدين والحج مع السلطان وان لم يكونوا بررة عدولا أتقياء ، ودفع الصدقات والخراج والاعشار والفقى والغنائم اليهم عدلوا فيها أو جاروا والانتقياء لمن ولاه الله عز وجل امرهم لا تنزع يداً من طاعته ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً ، ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعته فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وان أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه والامساك في الفتنة سنة ماضية واجب احترامها ، فان ابتليت فقدم نفسك دون دينك ، ولا تمن على الفتنة بيد ولا لسان ولكن اكفف لسانك ويدك وهواك * والله المعين * والكف عن أهل القبلة فلا تكفر أحدا منهم بذنوب ، ولا تخرجه عن الاسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء ، وما روى فتصدقه وتقبله وتعلم أنه كما روى نحو كفر من يستحل نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها الى الكفر والخروج من الاسلام فاتبع ذلك ولا تجاوزه * والأعور الدجال خارج لاشك في ذلك ولا ارتياب وهو أكذب انكاذبين ، وعذاب القبر حق يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار * ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبر نسأل الله الثبات * وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق ، حوض ترده أمتة ولهم آنية يشربون بها منه ، والصراط حق

يوضع على سواء جهنم ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك والميزان حق
يوزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن يوزن * والصور حق ينفخ فيه
اسرافيل فتموت الخلق ثم ينفخ فيه الاخرى فيقومون لرب العالمين للحساب
وفصل القضاء والثواب والعقاب * والجنة والنار * والروح المحفوظ يستنسخ
منه أعمال العباد لما سبق فيه من التقادير والقضاء * والقلم حق كتب الله به
مقادير كل شيء وأحصاه في الذكر، والشفاعة يوم القيامة حق، يشفع قوم في قوم
فلا يصيرون إلى النار * ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء
الله ثم يخرجهم من النار، وقوم يخلدون فيها أبداً وهم أهل الشرك والتكذيب
والجحود والكفر بالله عز وجل، ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار، وقد
خاقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق
لها ولا يفنيان ولا يفنى ما فيها أبداً فاذا احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز
وجل « كل شيء هالك الا وجهه » ونحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء
مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقهما للبقاء لا للفناء ولا
للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والخور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا
عند النفخة ولا أبداً لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن
الموت، فن قال خلاف هذا فهو مبتدع ضل عن سواء السبيل، وخلق سبع
سموات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الارض
العليا والسماء الدنيا مسيرة خمس مائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة
عام، والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله
عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين
وما بينهما وما تحت الثرى، وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل
زرع وكل نبات * ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب
ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء، ولا
يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب
من نار ونور وظلمة وما هو أعلم به فان احتج مبتدع أو مخالف بقول الله عز
وجل (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)، وقوله تعالى (ما يكون من نجوى
ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
إلا هو معهم أينما كانوا) ونحو هذا من متشابه القرآن فقل انما يعنى بذلك العلم
ان الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن

من خلقه لا يخلو من علمه مكان * والله عز وجل عرش والعرش حلة يحملونه
والله عز وجل مستو على عرشه وليس له حد * والله عز وجل سميع لا يشك، بصير
لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا يذنب، ولا يسهو،
قريب لا يغفل ويتكلم وينظر ويبسط ويضحك ويفرح ويحب ويكره ويمغض،
ويرضى ويغضب ويسخط ويرحم، ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة الى
السماء الدنيا كيف شاء ليس كمثل شئ وهو السميع البصير، وقلوب العباد بين
أصبعين من أصابع الرحمن يقابها كيف يشاء ويوعبها ما أراد، وخلق آدم بيده
على صورته، والسموات والارض يوم القيامة في كفه، ويضع قدمه في النار
فتزوى ويخرج قوما من النار بيده، وينظر الى وجهه أهل الجنة يرونه فيكرمهم
ويتجلى لهم وتعرض عليه العباد يوم القيامة ويتولى حسابهم بنفسه ولا يلى ذلك
غيره عز وجل، والقرآن كلام الله الذي تكلم به ليس بمخلوق فنزعم أن القرآن
مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس
بمخلوق فهو أخبت من القول الأول، ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا مخلوقة
والقرآن كلام الله فهو جهمي، وكلم الله موسى تكليماً منه اليه، وناوله التوراة
من يده الى يده، ولم يزل الله عز وجل متكماً، والرؤيا من الله وهي حق اذا
رأى صاحبها في منامه ما ليس ضعفاً فقصها على عالم وصدق فيها فأولها العالم
على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف فالرؤيا تأويلها حينئذ حق وقد كانت الرؤيا
من الانبياء وحياً فأى جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا ويزعم أنها ليست
بشيء؟ وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام، وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده» وقال:
«إن الرؤيا من الله» وذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
والكف عن ذكر مساوئهم التي شجرت بينهم فمن سب أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو واحداً منهم أو نقصه أو طعن عليه أو عرض بعيبهم أو
عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافض خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا
عدلاً، بل حبه سنة والدعاء لهم قرينة والاقتداء بهم وسيلة والاخذ بآثارهم فضيلة
وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان
بعد عمر وعلى بعد عثمان ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون
ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز
لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا أن يطعن على واحد منهم بعيب ولا نقص

فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وان لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع ، ونعرف للعرب حقها وفضاها وسابقتها ونحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حبهم ايمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فان قولهم بدعة ، ومن حرم المكاسب والتجارات وطلب المال من وجهه فقد جهل وأخطأ وخالف بل المكاسب من وجوها حلال قد أحلها الله عز وجل ورسوله فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله من فضل ربه فان ترك ذلك على أنه لا يرى الكسب فهو مخالف ، والدين انما هو كتاب الله عز وجل وآثاره وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالاخبار الصحيحة القوية المعروفة يصدق بعضها بعضها حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة والمتعلمين بالآثار ، ولا يعرفون بدعة ولا يطعن فيهم بكنب ولا يرمون بخلاف الى أن قال فهذه الأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والآثر وأصحاب الروايات وحملوا العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ولم يكونوا أهل بدعة ولا خلاف ولا تخايط وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبائهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه * قلت حرب هذا صاحب أحمد وإسحاق وله عنها مسائل جلية وأخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحيدى وهذه الطبقة وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها * ومن تأمل المنقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث وجده مطابقا لما نقله حرب ولو تتبعناه لكان بمقدار هذا الكتاب مرارا وقد جمعت منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرنا متوسطا فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرية قولاً وعملاً واعتقاداً وبالله التوفيق (١)

(فصل)

(ونختم الكتاب بما ابتدأنا به أولا وهو خاتمة دعوى أهل الجنة)
قال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
(١) مر فيه ما تركناه يمضى بلا تعليق حتى لا يرد بمذهب على مذهب . ع

في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم
 أن الحمد لله رب العالمين (قال حجاج عن ابن جريج أخبرني أن قوله دعواهم
 فيها سبحانك اللهم قل إذا مر بهم الطير ليشتبهونه قلوا سبحانك اللهم وذلك
 دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتروا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك قوله تعالى
 وتحيتهم فيها سلام، قال فإذا أكلوا حمداً لله ربهم فذلك قوله تعالى وآخر
 دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (قل سعيد) عن قتادة قوله تعالى دعواهم
 فيها سبحانك اللهم يقول ذلك دعاؤهم فيها وتحيتهم فيها سلام (وقال) لا شجعي
 سمعت سفيان الثوري يقول إذا أرادوا الشيء قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم
 مادعوا به ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق
 به (وذكر) سفيان عن عبد الله بن موهب سمعت موسى بن ملحمة قال: «سئل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله فقال تنزيه الله عن السوء» وسأل ابن
 الكواء عن طاعة فقال كلمة رضيها الله تعالى لنفسه وقال حفص بن سليمان بن طلحة
 ابن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال: «سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عن كل سوء» فأخبر الله
 تعالى عن أول دعواهم إذا استدعوا شيئاً قلوا سبحان الله وعن آخر دعواهم
 عند ما يحصل لهم وهو قولهم الحمد لله رب العالمين ومعنى الآية أعم من هذا
 والدعوى مثل الدعاء والدعاء يراد به الثناء ويراد به المسئلة وفي الحديث أفضل
 الدعاء الحمد لله رب العالمين فهذا دعاء ثناء وذكر يابهم الله أهل الجنة فأخبر سبحانه
 عن أوله وآخره فأوله تسبيح وآخره حمد يابهمون كما يابهمون النفس * وفي
 هذا إشارة إلى أن التكليف في الجنة يسقط عنهم ولا تبقى عبادتهم إلا هذه
 الدعوى التي يابهمونها، وفي لفظة اللهم إشارة إلى صريح الدعاء فأنها متضمنة للمعنى
 يا الله فهي متضمنة للسؤال والثناء وهذا هو الذي فهمه من قال إذا أرادوا الشيء
 قالوا سبحانك اللهم فذكروا بعض المعنى ولم يستوفوه مع أنهم قصرُوا به، فإنهم
 أوهموا أنهم إنما يقولون ذلك عند ما يريدون الشيء، وليس في الآية ما يدل على
 ذلك، بل يدل على أن أول دعائهم التسبيح وآخره الحمد وقد دل الحديث الصحيح
 على أنهم يابهمون ذلك كما يابهمون النفس فلا تختص الدعوى المذكورة بوقت
 إرادة الشيء وهذا كما أنه لا يليق بمعنى الآية فهو لا يليق بحالهم والله تعالى أعلم
 بالصواب

فهرس كتاب حادى الارواح

الصفحة	الموضوع
٢	كلمة رئيس جمعية النشر والتأليف الازهرية
٥	ترجمة المؤلف شمس الدين بن القيم
٨	خطبة الكتاب
١٠	فصل ولما علم الموفقون ما خافوا له الى آخره
١١	شعر فى وصف الجنة
١٣	فصل وهذا كتاب اجتهدت فى جمعه وترتيبه الخ
١٧	الباب الاول فى بيان وجود الجنة الآن
٢٥	« الثانى فى اختلاف الناس فى الجنة التى اسكنها آدم هل هى جنة الخلد ام جنة اخرى
٢٧	الباب الثالث فى سياق حجج من اختار أنها جنة الخلد
٣١	« الرابع فى سياق حجج الطائفة التى قالت ليست جنة الخلد
٣٥	« الخامس فى جواب ارباب هذا القول لاصحاب القول الاول
٣٨	« السادس فى جواب من زعم انها جنة الخلد عما احتج به منازعوهم
٤٠	« السابع فى ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد
٤١	« الثامن فى الجواب عما احتججت به هذه الطائفة
٤٣	« التاسع فى ذكر عدد ابواب الجنة
٤٨	« العاشر فى ذكر سعة ابوابها
٥٠	« الحادى عشر فى صفة ابوابها وانها ذات حلق
٥٠	فصل ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض الخ
٥١	الباب الثانى عشر فى ذكر مسافة ما بين الباب والباب
٥٢	« الثالث عشر فى مكان الجنة وأين هى؟
٥٤	« الرابع عشر فى مفتاح الجنة
٥٥	الباب الخامس عشر فى توقيع الجنة ومنشورها الذى يوقع به لاصحابها عند الموت وعند دخولها
٥٧	فصل واما المنشور الثانى
٥٧	الباب السادس عشر توحد فى طريق الجنة وأنه ليس لها إلا طريق واحد

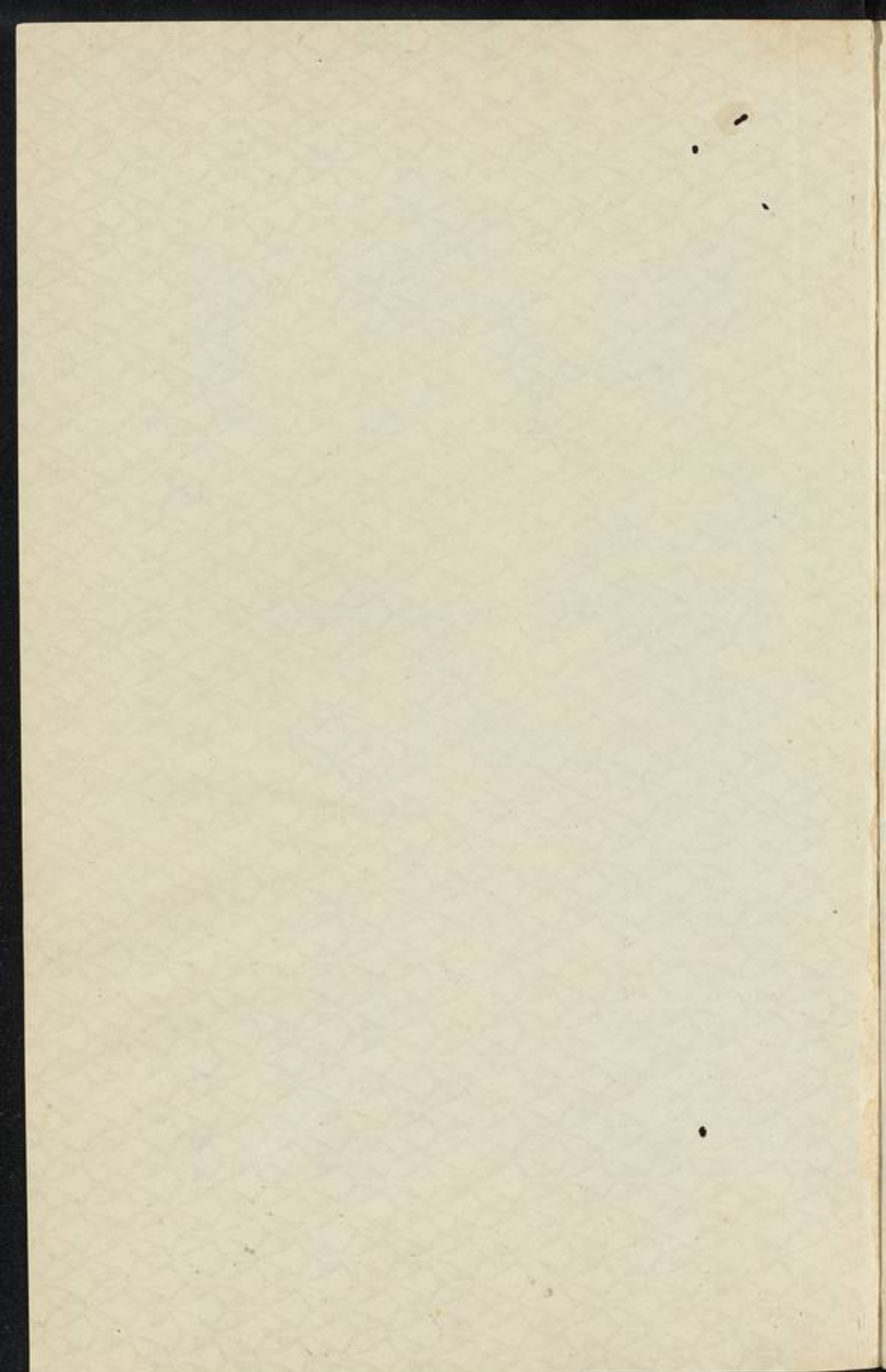
الموضوع	الصفحة
« السابع عشر في درجات الجنة	٥٩
« الثامن عشر في ذكر أعلا درجاتها واسم تلك الدرجة	٦٢
« التاسع عشر في عرض الرب تعالى سلعته الجنة على عباده وثمنها الذي طلبه منهم الخ	٦٤
فصل وههنا امر يجب التنبيه عليه وهو أن الجنة انما تدخل برحمة الله تعالى الخ	٦٧
الباب العشرون في طلب أهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم الخ	٦٧
« الحادى والعشرون في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها الخ	٧١
« الثانى والعشرون في عدد الجنات وأنها نوعان	٧٧
« الثالث والعشرون في خلق الرب تبارك وتعالى بعض الجنان وغرسها بيده تفضيلا لها على سائر الجنان	٧٨
« الرابع والعشرون في ذكر يوابى الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم	٨١
« الخامس والعشرون في ذكر أول من يقرع باب الجنة	٨٢
« السادس والعشرون في ذكر أول الأمام دخولا الجنة	٨٣
« السادس والعشرون في ذكر السابقين من هذه الامة إلى الجنة وصفتهم	٨٤
« الثامن والعشرون في سبق الفقراء الاغنياء إلى الجنة	٨٦
« التاسع والعشرون في ذكر اصناف أهل الجنة الذين ضمنتم لهم دون غيرهم	٨٧
« الثلاثون في ان اكثر أهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم	٩٠
« الحادى والثلاثون في أن النساء في الجنة اكثر من الرجال وكذلك هم في النار	٩١
« الثانى والثلاثون في من يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب وذكر أوصافهم	٩٤
« الثالث والثلاثون في ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة	٩٦
« الرابع والثلاثون في ذكر تربة الجنة وطينتها وحصبائها وبنائها	٩٨
« الخامس والثلاثون في ذكر نورها وبياضها	١٠١
« السادس والثلاثون في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها	١٠٢
الباب السابع والثلاثون في ذكر معرفتهم لمنزلهم ومساكنهم إذ ادخلوا الجنة	١٠٥
« الثامن والثلاثون في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند دخولها	١٠٦
« التاسع والثلاثون في ذكر صفة أهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار اسنانهم	١٠٩
الباب الأربعون في ذكر أعلا أهل الجنة منزلة وأدناهم	١١٠

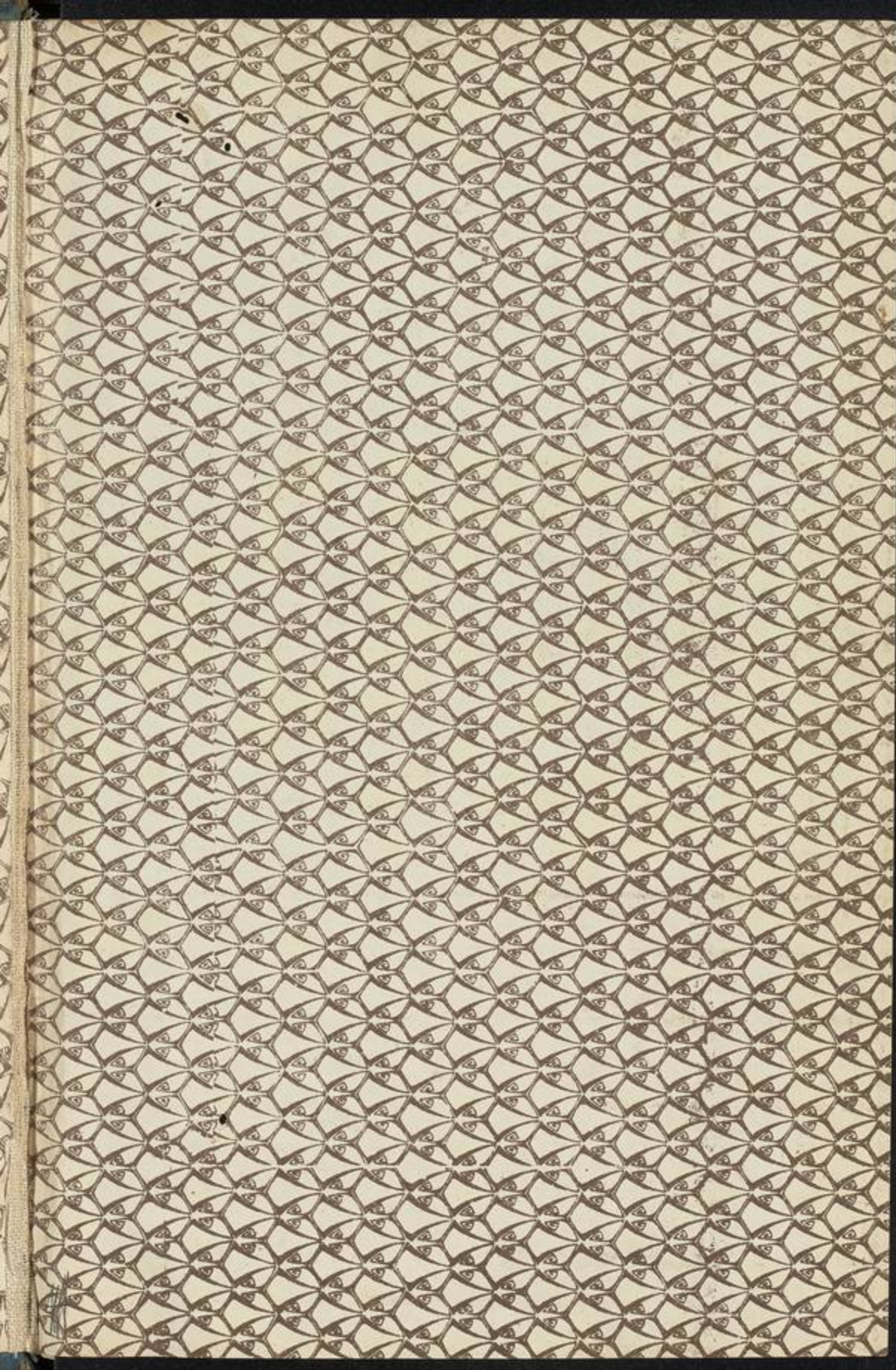
- ١١٢ « الحادى والاربعون فى تحفة أهل الجنة إذا دخلوها
- ١١٤ « الثانى والاربعون فى ذكر ربيع الجنة ومن مسيرة كم ينشق
- ١١٦ « الثالث والاربعون فى ذكر الاذان الذى يؤذن به مؤذن الجنة فيها
- ١١٧ « الرابع والاربعون فى اشجار الجنة وبساتينها وظلالها
- ١١٨ فصل واما الطلح فأكثر المفسرين قالوا إنه شجرة الموز
- ١٢٢ الباب الخامس والاربعون فى ثمارها وتعداد انواعها وصفاتها وريحانها
- ١٢٦ « السادس والاربعون فى زرع الجنة
- ١٢٧ « السابع والاربعون فى ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها وبحرها الذى تجرى عليه
- ١٢٩ فصل وأنهار الجنة تتفجر من اعلاها ثم تنحدر نازلة إلى اقصى درجاتها
- ١٣٢ فصل وأما العيون
- ١٣٣ الباب الثامن والاربعون فى ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفهم
- ١٣٨ « التاسع والاربعون فى ذكر آتيتهم التى يأكلون فيها ويشربون وأجناسها وصفاتها
- ١٤١ « الخمسون فى ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم الخ
- ١٤٦ فصل ومن ملابسهم التيجان على رؤسهم
- ١٤٧ فصل وأما الفرش
- ١٤٨ فصل واما البسط والزراى
- ١٤٩ فصل واما الرفرف
- ١٤٩ فصل واما العبقرى
- ١٥٠ الباب الحادى والخمسون فى ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم الخ
- ١٥٢ فصل واما الارائك
- ١٥٣ الباب الثانى والخمسون فى ذكر خدمهم وغلباتهم
- ١٥٥ الباب الثالث والخمسون فى ذكر نساء أهل الجنة وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن
- وجمالهن الخ
- ١٥٧ فصل وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين
- ١٥٩ « وقال تعالى فى وصفهن حور متصورات فى الخيام
- ١٦٠ « « « (فيهن خيرات حسان)
- ١٦٠ « « « إن أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب
- اليمين .

- ١٦٣ فصل روى البخارى فى صحيحه (لغدوة فى سبيل الله أو راحة خير من الدنيا الخ)
- ١٦٦ فصل والاحاديث الصحيحة انما فيها أن لكل منهم زوجتين الخ
- ١٦٧ الباب الرابع والخمسون فى ذكر المادة التى خلق منها الحور العين وما ذكر فيها من الآثار الخ
- ١٧٠ الباب الخامس والخمسون فى ذكر نكاح أهل الجنة الخ
- ١٧٢ الباب السادس والخمسون فى ذكر اختلاف الناس هل فى الجنة حمل وولادة أم لا
- ١٧٩ » السابع والخمسون فى ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة
- ١٨١ فصل ولهم سماع أعلا من هذا
- ١٨٣ » » » » » يضمحل دونه كل سماع
- ١٨٣ الباب الثامن والخمسون فى ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم
- ١٨٥ الباب التاسع والخمسون فى زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم ما كان بينهم فى الدنيا
- ١٨٨ فصل ولهم زيارة أخرى أعلا من هذه وأجل
- ١٨٨ الباب الستون فى ذكر سوق الجنة وما أعد الله تعالى فيه لأهلها
- ١٩٠ الباب الحادى والستون فى ذكر زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى
- ١٩٣ الباب الثانى والستون فى ذكر السحاب والمطر الذى يصيبهم فى الجنة
- ١٩٤ فصل وقد جعل الله سبحانه وتعالى السحاب وما يطره سببا للرحمة والحياة فى هذه الدار الخ
- ١٩٤ الباب الثالث والستون فى ذكر ملك الجنة وأن أهلها كلهم ملوك فيها
- ١٩٧ الباب الرابع والستون فى أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور فى الخيال
- ٢٠٢ الباب الخامس والستون فى رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جبهة وبيان الأدلة
- ٢١١ وأما الأحاديث الدالة على الرؤية فتواترة وبيانها
- ٢٣٧ فصل وهاك بعض ما قاله بعض أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الاسلام بعدهم فى الرؤية
- ٢٤٠ فصل وأما التابعون أى وقولهم فى الرؤية الخ

- ٢٤١ » في المنقول عن الأئمة الأربعة الخ
- ٢٤٦ » في وعيد منكرى الرؤية
- ٢٤٧ الباب السادس والستون في تسكيمه سبحانه وتعالى لأهل الجنة وخطابه لهم ومحاضراته إياهم وسلامه عليهم
- ٢٤٨ الباب السابع والستون في أبدية الجنة وانها لا تنفنى ولا تبديد وفيه فصول
- ٢٥٠ فصل وهذا موضع اختلف فيه المتأخرون على ثلاثة أقوال الخ
- ٢٥٤ فصل وأما أبدية النار ودوامها
- ٢٦٠ فصل والذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق ويأنها
- ٢٦٣ فصل ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعا وعقلا الخ
- ٢٨٠ الباب الثامن والستون في ذكر آخر أهل الجنة دخولا إليها
- ٢٨٣ الباب التاسع والستون وهو باب جامع فيه فصول منشرة
- » فصل في لسان أهل الجنة
- » فصل في احتجاج الجنة والنار
- ٢٨٤ فصل في أن الجنة يبقى فيها فضل
- » فصل في امتناع النرم على أهل الجنة
- ٢٨٥ فصل في ارتقاء العبد وهو في الجنة من درجة إلى درجة
- » فصل في إلحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وإن لم يعملوا عمله
- ٢٨٧ فصل في أن الجنة تكلم
- ٢٨٨ فصل في أن الجنة تزداد حسنا على الدوام
- ٢٨٨ فصل في أن الحور العين يطلبن أزواجهن أكثر مما يطلبهن أزواجهن
- » فصل في ذبح الموت بين الجنة والنار
- ٢٩١ فصل في ارتفاع العبادات في الجنة الخ
- » فصل في تذاكر أهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا
- » الباب السبعون في ذكر من يستحق هذه البشارة دون غيره
- ٢٩٨ فصل ونختم الكتاب بما ابتدأنا به أولا الخ

تم الفهرست بحمد الله





10946396

DEMCO

OCT 15 1980

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU54654670

BP166.87 .I2 1938 Hadi al-arwah ila bi